

مجلة المجمع العلمي العراقي

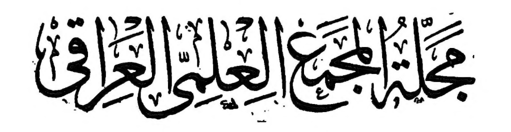
المجلد الرابع والعشرون



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٤ ﻫ - ١٩٧٤ م





المجلد الرابع والعشرون



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م



طه حسين

الدكتور عبد الرزاق محي الدين

بعض الشخصيات من خوارق العادات لايتأتى لنا تسبيبها بما نملك من وسائل المعرفة ولا نشهد وجودها الا في فترات جد متباعدات .

وطه حسين ظاهرة خارقة شهدت مثلها الامة العربية مرة قبل الف عام في ذات (ابي العلاء المعري) ومرة بعد الف عام من ذلك في شخص الدكتور طه حسين ولا نعلم أن شهدت الامة العربية قبل ابي العلاء المعري نظيراً له في تاريخها المترامي البعيد فهل ستشهد الامة العربية بعد (طه حسين) نداً له ولو في مستقبلها المترامي البعيـــد .

ولربما ذهب الظن الى اني اغلي بالرجل اواحاول ان انعته بالكمال الذي لايشوبه نقص فذلك ابعد شيء عن قصدي ولا هومما يؤديه قولي : بانه ظاهرة خارقة للعادة .

ويحسن مقدما ان اسجل انه كغيره من الشخصيات الادبية مظنة للخطأ والصواب بل لعل خطأه كفاء صوابه ، ولكن ذلك لايمنع ان يكون حتى لخطئه ميزة يفضل بها صواب غيره ، وشأن يؤثر به على كثير من الصواب .

ذلك ان بعض الخطأ يصيب من احتفاء الناس اضعاف ما يناله صواب المصيبين فليس محض الصواب جالباً لاحتفاء الناس واحتفالهم . ولا محض الخطأ باعثا على

زهد الناس وازدرائهم . انما يدور احتفاء الناس وعنايتهم مدار مايثيره اي من الخطأ والصواب في نفوسهم ، فقد يثير الخطأ اضعاف مايثيره الصواب ، وذلك حين يكون الخطأ يحمل سمات الصواب او يبدو الخطأ وكانه انتزع واستخلص من اعراف ومسلّمات ساد الرأى على انها من الصواب .

وقد يعجز كثير من الصواب ان يثير في احدنا انتباهاً او فضولاً وذلك حين يكون الصواب من البدائه المسلّمة والمدركات التي لايختلف عليها اثنان ، كبعض الحكم والمواعظ المكرورة او يكون الصواب معروضاً عرضاً مهلهلاً وباسلوب لاحرارة فيه ولا ظاهرة اعتداد

وكان طه حسين من اولئك الذين استثاروا الالسنة ، وشغلوا النفوس والعقول في جلّ ما نفى واثبت ، وصحح وأبطل ، ولم يذهب شيءٌ مما ذهب اليه بالحق او بالباطل جزافا من غير نفع وعبثا من غير جدوى ، بل كان جلّ ما جاء خيراً ونفعاً ومثار خير ونفع .

انتفع به من أنكره ، وانتفع به من صدقه والتقى المنكر والمصدق على حقيقة متسالم عليها من تقدير الرجل واستشعار خطره ، والشكر لسعيه ، والنظر اليه ظاهرة خارقة بين الظواهر .

ولقد آثرت ان تكون كلمتي فيه تسجيلاً لانطباعات ليس مما دوّنه تاريخه فتأريخ الرجل مقروء مسطور ، وان تكون منتزعة مما بين السطور ومن وراء الكلمات فذلك ما لعله أوفى تعريفاً بشخصيته وبمكانه في جيله ، وأثره فيه .

هناك انطباعات عن أثر الرجل في الحياة الادبية المعاصرة لم يشركه فيها احد بالصفة التي كانت له ، منها .

١ـ ان تاريخ الادب العربي (علماً من علوم اللغة العربية) مدين له فيما يلقى

من عناية الجامعات فيما افسحت لـه من ساعـات تدريس ومادة دراسة ، ثم فيما انتهت اليه الدراسات من نضج ، او فيما اعتمدت من منهج .

فمن الناحية الاولى ، يأخذ تاريخ الادب العربي في مناهج الدراسات العربيـة من الوقت والرعاية اكثر مما يأخذه ايّ من فروعها ، بحيث لو قرن ما يأخذه تاريخ الادب بما يأخذه النحو او الصرف او البلاغة ، اوغيرها من علوم العربية لكان حظ تاريخ الادب اوفر وأعلى نصيباً .

وما كان الامر كذلك في تقديري لولا حماسة هذا الرجل لهذا الفرع من علوم العربية والدعوة له والتبريز به ، واقترانه بشخصه اقترانا رفع من رصيده وجعله اظهر ما امتازت به الجامعة المصرية منفروع علوم اللغة ؛ وسرت عدوى ذلك من الجامعة المصرية الى الجامعات العربية في مختلف الاقطار .

ومن الناحية الثانية فإن ما اختطه طه حسين من منهج لدراسة تاريخ الادب العربي وبخاصة منهجه في دراسة تاريخ الادب الجاهلي كان ذا أثر بالغ في بعث الادب الجاهلي وفي استجلاء خصائصه وفي لفت نظر الناس الى ما يلابس تاريخه من ظنون . ويعتور نصوصه من شكوك في واقعه او صحة نسبته او في الاسباب والعوامل أدت الى خلقه او اختلاقه . وما كان ذلك يتم وعلى الصورة التي تمّ عليها لولا منهج طه حسين واسلوبه في البحث .

ويشهد على أثره الشخصي في ذلك ان العصور التي يؤثرها (طه حسين) بدراسة من عنده لم تؤثر بدراسة قيمة من غيره . وأنّ أقوم تلك الدراسات الادبيـة المعاصرة كانت تلك التي اتصلت بدراساته ، بسبب وآخر ، اثباتاً أو نقضاً ، تأييداً أو تهويناً ، ومن جماع ذلك حفلت المكتبة العربية بمصادر للادب الجاهلي لم تحفل بمثلها بقية العصور ، واستجلت خفايا هذا الادب على وجه لم يستجل بها غيره .

وكذلك يمكن ان يقال عن أثره في الدراسات غير الجاهلية التي عني بها أمثال دراساته لبعض ادباء العصر الاموي في حديث الاربعاء ، أو دراسته للمتنبي أو ابي العلاء المعري .

ومن معطيات الرجل انه خلع من شخصيته على شخصية مؤرخي الادب المعاصرين جلباباً من الاعتداد والخيلاء ، بحيث سرى من صنيعه الى صنيعهم اجتراء على نقد النصوص والتحكم فيها ، وهو أمر لم يتهيأ مثله لدراسة فروع العربية الاخرى .

ومما تميز به بين جمهرة الادباء انه جمع الى شخصية الاديب المرموق شخصية الاديب المهيب فلست اعرف شخصية ادبية معاصرة لها من حب العامة او تهيب الخاصة ما (لطه حسين) ، فهو الى مايتمتع به من شخصية محببة الى جماهير المتأدبين يتمتع بهيبة خاصة بين خاصة المثقفين والمتأدبين . يشهد ذلك كل من خالط اعلام الاد ب واساطين الثقافة من جيله ولاحظ ما يلقون به الرجل حين يحضرون مجلسه ، وما يستشعرون من خطره حين لا يكون حاضر المجلس .

ولقد اعرف بين اولئك من لايعجبه العجب ولا يثنيه حرمة أدب حتى اذا حدّث طه ، وذكر رأيه تطامن وتداخل وترّجل وتضاءل ، وادركت ان جبلاً من التطاول والادراء انثال حتى ساوى الارض ولصق بالقاع . كذلك لااعرف بين كل من عرفت من اساطين الادب من لم يرقب راى (طه) في بحثه أو مقالته أو كتابه ومن لايعتز بالكلمة يقولها عنه — استطراداً في مقالة او قصداً في حديث .

وكان مجلس طه حيث يكون مجلسه ، في بيته ، في الجامعة ، في المجمع ، في اللجان الثقافية المختلفة ، تظلله هالة من شخصيته ، فلا يرتفع صوت على صوته ولا ينتظر رأى بعد رأيه . وانما الحوار معه وفي مجلسه مراجعة بأدب ، واصغاء بقناعة .

وشيْ عن جيل (طه) في مصر يحسن ان يذكر بل لابد ان يستعرض ويستجلى ، وبغير ذلك لايتّم تحديد مركز طه الادبي في جيله ، ولا مقام جيله بين الاجيال

العربية التي سبقته وبهذا الاستعراض نعرف بالضبط مكانة جيله بين الاجيال ومكانته في جيله .

الجيل العربي المصري ، الذي ولد في نهايات القرن التاسع عشر أو في طلائع القرن العشرين وعاش شبابه و كهولته وشيخوخته خلال سبعين عاماً من عمر هذا القرن جيل فذ نادر بين الاجيال العربية ، بحيث لو أخذنا أى فترة من فترات تاريخنا الثقافي توازيها عدد سنين ، وقرناها بهذه الفترة لأربت هذه عليها ثقافة وادباً وعلماً .

ولو جاز ان نجد له شبيهاً في جيل القرن الرابع الهجري وهو ما يصح ان يخطر في الذهن ، فان ملاحظة مهمة ودقيقة يحسن ان تلاحظ هي ان القرن الرابع الهجري جاء في اعقاب قرون ثلاثة من نهضة شاملة تمت وتطورت خلالها المعارف والعلوم و كان القرن الرابع زبدة ذلك المخاض وخلاصته ، على حين نبغ جيل هذا القرن في اعقاب خمول عربي لعدة قرون كادت العربية فيها ان تنسى خصائصها ومزاياها

وفي هذا القرن برز عدد كبير من الكتاب وعدد مثلهم من الشعراء ، ونظيرهم في التاريخ والفقه والقانون وفي علوم الدين والتمثيل والغناء والنحت .

في هذا الجيل ظهرت اساليب بيانية تربو في عدد ها على جملة اساليب البيان العربي في مختلف عصوره فهناك اسلوب يتميز لكل من طه حسين وعباس محمود العقاد وابراهيم المازني والمنفلوطي ، واحمد حسن الزيات ، ومصطفى الرافعي واحمد امين ، وزكي مبارك وغيرهم وقل مثل ذلك عن اعلام كثيرين في مختلف العلوم والفنون .

هذا الجيل الفارع الممتد إمتداد آفاق العلم ، والمتشعب تشعب فنون الادب شيء كثير بل كثير جداً على عمر هذه الفترة الزمنية القصيرة .

في داخل هذه الحقيقة من تميز هذا الجيل تدرك مدى ما يجب ان يكون عليــه

الفرد من طاقات حتى يعد من آحاده البارزين ، فكيف الامر بمن يجيء الاول بين هؤلاء ، او يكون الثاني بينهم تجيء وراءه صفوف من الشخصيات البارزة .

ولقد كان طه حسين الشخصية الاولى بين اعلام جيله ، والا فهو ، في الرعيل الاول من ابناء هذا الجيل .

عبد الرزاق محي الدين

في مُسْتَلْزَمَاتِ المُصْطَلَحِ العِلْمِي

« بحث مقدم الى مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر »

الدكتور جميل الملائكة

١ – المصطلح يُتّخذ لأدنى علاقة بالمعنى

لاشك ان المصطلحات العلمية تختلف وضوحاً وغموضاً تبعاً لوضوح معاني الفاظها ولوثاقة علاقتها بالمعاني الاصطلاحية الموضوعة من اجلها . غير ان هذا لايستلزم ان يكون المصطلح بأية حال مستوعباً كل المعنى الموضوع له ، والا انتفت عنه طبيعة المصطلح وبات لفظة لغوية مثل أية لفظة سواها . فالمصطلح يتخذ للتعبير ، بلفظ واحد في الأعم ، عن معنى او فكرة لاتستوعبها في العادة لفظة واحدة . ولهـــذا السبب اطلقت عليه هذه التسمية ، اي انه (يُصطَلح) به على تأدية المعنى المقصود . مثال ذلك انهم عندما احتاجوا في علوم المياه الى التعبير عن فكرة إمكان استنباط خط بياني يبيّن تغاير تصريف الماء وعمقه مع الزمن ، في مؤخر النهر ، من معرفة قيم تغاير التصريف والعمق مع الزمن في مقدمه ، مع أخذ الاختزان بين المقطعين بعين الاعتبار ، فانهم اطلقوا على كل ذلك لفظة Routing ، فهذه اللفظـــة لايزيد معناها اللغوي على التوجيه أو التسيير ، ولكنها اتُخذت مصطلحاً لتأدية المعنى الدقيق المذكور ، لأدنى علاقة بين معناها اللغوي وبينه ، وقد يمكن اختيار مصطلح (الاستتباع) في مقابلها مثلاً . ومن هنا يمكن اذن استقراء قاعدة مهمة في وضع

المصطلحات هي انه لايتحتم في المصطلح العلمي ان يدلّ دلالة تامة على معنـــاه وانما يختار له أقرب الالفاظ من معناه ويخصص به . وبهذا تتميز المصطلحات عن سائر الالفاظ المحددة المعاني المنتشرة في قواميس اللغة ، فهذه ليست مصطلحـــات وانما هي الفاظ وتعابير عامة تترجم من لغة الى اخرى بالمعرفة الجيدة بمعاني الالفاظ وبالاستعانة بالقواميس . ولذا فانه لايجدر بمعجمات المصطلحات العلمية ان تشتمل على كثير من الالفاظ ذات المعاني اللغوية المحددة المعروفة مثل (علم ، خمسين ، تنبوء . . . . . الخ) وانما يُقتصر في موادها على التعابير الاصطلاحية في كل فرع معين من فروع العلوم والمعرفة ، وهذه نقطة تلزم مراعاتها عند إعداد مثل هذه المعجمـــات .

٢ــ الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ عند وضع المصطلحات

وهنا يحسن التأكيد على انه يلزم في جميع الاحوال الاهتمام عند وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ ، مع ملاحظة ان المصطلح الاجنبي قد لايكون في كل الحالات موفقاً كل التوفيق في تأدية المعنى المراد به ، وقد يكون مغلوطاً أصلاً .

فمصطلح Work مثلاً يراد به أثر القوة في ازاحة جسم ، وهومصطلح موفق مأخوذ من اللفظة اليونانية Wergon المشتقة من Ergon ومعناها اللغوي شغل ، وقد وضع مقابله في العربية ايضاً (شغل) وهو اختيـار جيد .

اما مصطلح Energy فالمراد به علمياً الطاقة لانتاج شغل ، فهو غير الشغل ، ولكنه مع ذلك مأخوذ لغوياً من الكلمة اليونانية عينها ، اذ ان اصله مكون من En ومعناها (في) و Ergon وهي (شغل) ، ولذا فانه ليس بالمصطلح الأمثل لتأدية المعنى المقصود . ولقد كان المصطلح العربي المقابل له ، وهو (طاقة) ، اكثر توفيقـاً لأنه ادلّ على المعنى المقصود ، ويختلف عن (شغل) لفظاً ومعنى .

ومن اغلاط التسمية المعروفة لدى المشتغلين في ميكانيك الموائع العبارة المستعملة بمعنى متشابه في اكثر اللغات الاوربية وهي Hydraulic Radius وقد ترجمت حرفياً الى العربية ايضاً بعبارة مشابهة هي (نصف القطر المائي) او (نصف القطر الهيدروليكي) فجاءت مغلوطة ايضاً . فالمعروف ان هذه العبارة يراد بها اصطلاحياً مساحة مقطع القناة مقسومة على محيطها المبلول مهما كان شكل مقطع القناة ، وحاصل القسمة هذا لايساوي في حالة القناة الدائرية نصف القطر وانما يساوي نصف نصف القطر ، اي ربع القطر

$$(Pi)\, R^2 / 2\, (Pi)\, R = R / 2$$

ومع ذلك فقد شاع مصطلح نصف القطر المائي ، وبات يرمز اليه بالحرف R ، وفي ذلك من دواعي الالتباس مافيه . وكان الاجدر ان لايقصد بهذا المصطلح حاصل قسمة المساحة على المحيط المبلول ، وانما يحدد تعريفه بانه ضعف المساحة مقسوم على المحيط المبلول . ولقد نبه العالم الالماني نيكورادسه في بحث له نشره عام ١٩٣٠ الى هذا الخطأ وطالب باستدراكه ، ولكن المصطلح الخاطئ اذا شاع بات من الصعب اصلاحه .

ومن أمثلة الترجمة المغلوطة الى العربية ترجمة المصطلح Metacenter الى (المركز البيني) كما ورد في معجم المصطلحات الفنية وفي المورد وغيرهما وكان الصحيح ان يقال (المركز الفوقيّ) أو (المركز الأعلى) .

وسبب الوقوع في الخطأ هو ان السابقة Meta ، التيمعناها اللغوي (بين) ، من معانيها ايضاً(أبعد) أو (فوق) وهو المعنى المقصود بالمصطلح وليس (بين) ، فوقع الخطأ لأن واضع المصطلح العربي ترجم المعنىالشائع للسابقة Meta دون الاهتمام بالمعنى الآخر الذي هو المراد بالمصطلح . فان معنى المصطلح هو نقطة تقاطع خط

عمودي مرسوم خلال مركز ثقل الحجم المغمور لجسم طاف (اي خلال مركز الطفــو Center of Buoyancy) مع محور التعادل لذلك الجسم ، وذلك عندما تحرف قوة خارجية محور التعادل عن وضعه الشاقولي . ويـكون المركز (الفوقي) هذا عادة (فوق) مركز ثقل الجسم ، اي (أبعد) منه عن مركز الطفو ، وذلك عندما يـكون الجسم في تعادل مستقرّ . ويعود الجسم الى وضعه الطبيعي عند إزالة القوة الجارفة الخارجية . وتصمّم السفن بحيث يكون مركزها الفوقيّ (فوق) كل من مركز ثقل السفينة Center of Gravity ومركز ثقـل الحجم المغمور فيها اي مركز الطفو Center of Buoyancy ، وليس بينهما . وقد حصل الوهم في المعجم العسكري الموحد ايضاً اذ وردت فيـه ترجمة المصطلح الى (مركز الطفو) ، والمركز الفوقي غير مركز الطفو كما اسلفنا .

٣ـ لايُختار المصطلح من الفاظ ذات دلالات شائعة معـــروفة

ويمكن القول بأن من أهم القواعد العامة التي يحسن ان تراعى في وضع مصطلح جديد لتأدية معنى جديد ان لايكون اختيار المصطلح من بين الالفاظ الشائعة التي اصبحت ذات معان ودلالات دارجة معروفة . ولمثل هذا السبب يصاغ كثير مـن المصطلحات العلمية في اللغات الاوربية الحديثة من أصول لاتينية ويونانية قديمـة ، كل ذلك لتجنيب المصطلح العلمي احتمال التباس معناه بمعنى آخر متداول .

فان عبارة Water Sciences مثلا ، وهي عبارة من اللغة الشـائعة معناهـا (علوم المياه) لها دلالة عامة ، وهي قد تشمل علوماً مختلفة منها حركة المياه في التربة ، ودورة المياه في الطبيعة ، وميكانيك الموائع ، والهيدروديناميك ، والريّ ، وتجهيز المياه وصرفها في المدن ، ودراسة خصائص المياه ، وغير ذلك . ولكنهم عندما

ارادوا التعبير عن فرع خاص تطبيقي من علوم المياه يُعنى بدورة المياه في جوّ الارض وعلى وجهها وفي جوفها ، باحواله الثلاث الجامدة والسائلة والغازية ، على هيئة غيوم وامطار ، ومياه جارية على الوجه وفي الانهار ،ومياه متسربة في التربة، واخيراً متبخرة من وجـه الارض ومن البحار لتعود ثانية بهيئة مطر ، وعلاقة هذه المياه بحياة الأرض ، فانهم عادوا الى اليونانية واصطلحوا على تسمية هذا العلم التطبيقي بلفظة Hydrology . وأصل هذا التعبير كلمتان يونانيتان هما Hydor ومعناها (ماء) ، و Logos ومعناها (علم) . فيكون المعنى اللغوي الحرفيّ ايضاً (علم الماء) ، وعليه فان التفريق بين المعنيين الاصطلاحيين استدعى العودة في صياغة المصطلح ذي المعنى الخاص الى اليونانية .هذا وان التفريـــق ليستدعي في العربية ايضاً العودة في صياغة مصطلح للمعنى الثاني الى اختيار تعبير يختلف عن التعبير المتداول ذي المعنى العام، كأن يقال مثلاً (المَوْهيّات) للمعنى الخاص ، و (المَوْه) لفظ قليل الاستعمال معناه الماء .

والعربية لحسن الحظّ غنية جداً بمفرداتها . ومعجماتها زاخرة بقدر هائل مـــن الالفاظ التي تمكن الافادة منها فيوضع المصطلح العلمي الحديث . فالشائع المتداول من الالفاظ قد لايتجاوز عشرة في المائة مما هو موجود في المعجمات وما يمـــكن توليده بالاشتقاق .

٤ـ لايُصطلح بلفظ واحد لمعان علمية مختلفة

ومن دواعي الغموض والالتباس ان تتخذ لفظة واحدة لتأدية اكثر من معنـــى اصطلاحي واحد ، وهذا مما يربك المتعلم ويجعله يتحرى المعنى في سياق الكلام وقد لا يجده فيه . فان لفظة Pitch الانجليزية مثلا لها معان اصطلاحية مختلفة في

الهندسة ، فمرة يقصد بها انحدار سطوح الابنية ، ومرة تعني مسافة مابين مراكز المسامير ، وتارة يراد بها نسبة ارتفاع عقد البناء الى عرضه ، وطوراً تعني القار .
ولما كانت هذه معاني اصطلاحية مختلفة فان الصحيح تجنب حصرها بلفظ واحد وانما تتخذ لها مصطلحات مختلفة ، فاذا أريد وضع مقابلات عربية لها فقد يتخذ للمعنى الاول مصطلح (الانحدار) ، وللمعنى الثاني (المدى) ، وللثالث (نسبة العقد) ، وللرابع (القار) . وفي مثل هذه الحالة لابّد من ادراج جميع هذه المصطلحات مقابل كلمة Pitch في المعجم العلمي الذي يجب ان يشتمل على تعريف لكل مصطلح من هذه لتجنيب العاملين في العلوم اللبس والغموض . ويدخل في هذا الباب ايضاً انه كثيراً مايراد بالمصطلح الاجنبي معنيا التعدية واللزوم فعند ئذ يجدر ذكر كليهما بالعربية لاختلاف صيغتيهما فيها . ففي مقابل Diffusion مثلاً يقال (انتشار) و (نشر) ، وفي Graduation (تدرّج) و (تدريج) وفي Dispersion (تفرّق) و (تفريق) .

ويحسن هنا التأكيد على تجنب ادراج غير المعاني الاصطلاحية في المعجم العلمي فقد اصطلح مثلاً على استعمال (القدرة) مقابل Power التي يراد بها في الفيزياء المعدل الزمني لبذل الطاقة او تأدية الشغل ، فلا يصحّ اذن ان يدرج في المعجم العلمي مقابل هذا المصطلح الانجليزي الفاظ قاموسية غير (القدرة) مثل (المقدرة والسعة ، والموسعة ، والجهد ، والوسع ، والقوة ، والطاقة ، والقابلية . . . الـــخ) ففي ذلك مدعاة للالتباس ، خاصة وان بعض هذه الالفاظ قد يكون مصطلحاً لمعنى علمي آخر .

ومن الامثلة العربية على الاصطلاح بلفظ واحد لمعان علمية مختلفة ، مما يجب تجنبه ، كلمة (الصرف)، فقد اصطلح بها في بعض الاقطار العربية لتعني عملية التخلص من المياه القذرة في المدن وتقابل Sewage Disposal ، واستعملت تارة

اخرى بمعنى Drainage اي ازالة المياه السطحية والجوفية الزائدة في الارض الزراعية بقوة الجاذبية او بالضَخّ ، ومرة آخرى بمعنى Discharge اي معدل حجم السائل الجاري من فتحة او في مجرى في الوحدة الزمنية .

ولا يخفى ان استعمال هذه اللفظة الواحدة لمعان علمية مختلفة في اختصاص علمي واحد سيؤدي حتماً الى خفاء المعنى والتباسه على القارئ والسامع . والافضل في مثل هذه الحال ان يقال في الحالة الاولى مثلاً (الصرف) ، وفي الحالة الثانية (البزل) من بزل الماء اي ثقب اناءه ليقطر منه والمصطلح مستعمل في بعض الاقطار العربية وقد استعملت العرب البازول للقناة المتخذة لهذا الغرض ، وفي الحالة الثالثة (التصريف) وهو يستعمل في اكثر الاقطار العربية . ومن الأمثلة المؤسفة من هذا القبيل مصطلح (التعريب) الذي اتخذ منذ عهد قريب معنى التعليم باللغة العربية وعقدت المؤتمرات من اجله ، بينا ان للتعريب مدلوله المعروف الذي هو قبول اللفظة الاجنبية واحداث بعض التغيير اللفظي فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربي وصبها في قالب عربي ، وهو مما لا نسترجح اللجوء اليه الاعند الضرورة العلمية .

٥– لا تتخذ الفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد

ومثل ذلك يقال في التعقيد والالتباس اللذين قد يحصلان من اتخاذ الفاظ ومصطلحات مختلفة لمعنى علمي واحد . ومن الأمثلة على ذلك في الانجليزية انهم استعملوا تعابير Watershed و Catchment Area و Drainage Basin و Drainage Area لمعنى علمي واحد هو الأرض الكبيرة المحصورة بين حرفين مرتفعين من الأرض اعلى من نقطة في نهر وتمدّ النهر بمائه من الامطار الساقطة عليها . فيجمل في مثل هذه الحال الاقتصار على مصطلح واحد فقط للتعبير عن هذا المعنى تجنباً لتعقيد الامور

على المشتغلين في العلوم .

وقد وضع مجمع العراق لهذا المعنى مصطلح (الجابيـة) من جبى الماء في الحوض اي جمعه ، والجابية الحوض الكبير يجتمع الماء فيه .

اما في العربية فالامثلة على تعدد المصطلحات للمعنى العلمي الواحد كثيرة وسببها كثرة واضعي المصطلحات من المشتغلين في العلوم في البلاد العربية لعدم توفر معجمات المصطلحات العلمية وفقدان الكثير من التنسيق . ومن الأمثلة على ذلـك انه في مقـابل مصطلح Laboratory وهـو الموضع الذي تجري فيـه الاختبارات والتجارب العلمية ، استعملوا في العراق (المختبر) ، وفي سوريا (المخبر) ، وفي مصر (المعمل) . ومثـل ذلك يقال في اسـتعمالهم مقابل Pendulum مصطلحات (الرقّاص) و (النوّاس) و (الخطّار) و (البندول) ، و كل ذلك مدعاة للالتباس والتعقيد . ولئن كانت كثرة المترادفات مفيدة في التعبير الأدبي فهي غير ذلك في اللغة العلمية ويجدر تجنبها .

٦- يُفضّل المصطلح العربي على المعـــرّب

ومما يجنّب الطالب العربي الالتباس والغموض استرجاح اللفظ العربي على المعرّب الاجنبي . فمصطلـح (بنـدول) وهو معرّب Pendulum لفـظ جامد لا دلالة له بالنسبة للاذن العربية ولا يوحي للطالب بأي معنى ، بينا يوحـي مصطلح (الرقّاص) مثلاً لأول وهلة بمعنى له علاقة بالمعنى الاصطلاحي للمصطلح .

هذا وان مجال الافادة من الفاظ المصطلحات العربية القديمة واسع ، كما في مصطلح (السحّارة) في مقابل Siphon وهي الانبوبة المثنيّة المعروفة المتخذة لتفريغ حوض بالاستفادة من طاقة الضغط الجوي ، فان استعمال هذا المصطلح العربي القديم الدالّ على المعنى خير من تعريب المصطلح الاجنبي بلفظة (سيفون)

التي لا دلالة لها في العربية . فان لم يتيسر مصطلح عربي ففي الاشتقاق والتوليــــد والقياس والمجاز متسع كبير ، وفي لغتنا مرونة وامكانات عظيمة حتى ان الاوزان الاشتقاقية في المادة الثلاثية الواحـدة كثيراً ماجاوزت العشرات الى المئات . وهـكذا اتُخذت لفظة (المجهر) بدلاً من (المايكروسكوب) التي هي بعيـدة عن العربية واوزانها ، واتخذ مصطلح (المحرار) بدلاً من (الترموميتر) ، ومثــل ذلك كثير .

وهنا تجمل الاشارة الى انه لابدّ من قبول التعريب استثناءاً في نقل كثير مـن اسماء الاعيان والجواهر كالادوية والمركبات الكيمياوية مثل (ماكروكروم) و (مغنيسيوم) و (اكسيد الكلسيوم) ، واسماء المقاييس والوحدات الاجنبيـة مثل (كيلوغرام) و (مارك) ، وما كان مشتقاً من اسماء الاعلام مثـل (بسترة) في Pasteurization و (غلونة) في Galvanization ، وما اصبح مدلوله شائعاً بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره مثل (تأكسد) و (ميكانيك) ، وما كان معرّباً قديماً مثل (اسطرلاب) و (جغرافية) .

٧- تجنب النافر من الالفـــاظ

ويجدر ايضاً تجنب نافر الالفاظ وغريبها ، فلا يحسن استعمال مصطلح مثل (النُقاخ) للماء الخالص مع وجود (النمير) و (القراح) وغيرها ، ففي ذلك مدعاة للنفرة فضلا عن خفاء المعنى .

٨- تجنّب النحت ما امكن ذلك

وكذلك يحسن تجنب النحت الا اذا دعت اليه ضرورة علمية ملزمة لانه مدعاة للغموض والتعقيد وهو غير مأنوس وليس من طبيعة العربية وكل ما ورد منه فهــو

شاذ لايقاس عليه . وعلى ذلك فان استعمال مصطلح (انتباذي) أو (نابذ) في مقابـل Centrifugal اي مبتعـد عن المركز ، خير من نحت لفظـة (عمركزي) من (عن) + (مركزي) . ومثل ذلك يقال في استرجاح (سمعي بصري) او (سمع بصري) على مصطلح (سمبصيّ) الذي اقترحه بعض المشتغلين في العلوم ، فهذا غيرواضح ومستهجن لاتقبله الأذن العربية .

خاتمـة

تلك طائفة من قواعد عامة أرى جدارة مراعاتها ما أمكن ذلك في وضع المصطلحات العلمية توخيا لتجنب الغموض والتعقيد والالتباس والنفرة ، ويمكـن تلخيصها بما يأتي :

١ – يتخذ المصطلح لادنى علاقة بالمعنى .

٢ – يراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ .

٣ – لايختار المصطلح من بين الفاظ ذات دلالات شائعة معروفة .

٤ – لايصطلح بلفظ واحد لتأدية معان علمية مختلفة .

٥ – لايصطلح بالفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد .

٦ – يفضل المصطلح العربيّ على المعرّب.

٧ – يتجنبّ نافر الألفاظ وغريبها .

٨ – يتجنّب النحت ما امكن ذلك .

جميل الملائكة

ألفاظ من رحلة ابن بطوطة

الدكتور سليم النعيمي

هذه ألفاظ ذكرها ابن بطوطة في رحلته ، لم يرد لكثير منها في المعاجم العربية ذكر ، وما ورد منها فيها جاء بمعنى غير الذي عناه ابن بطوطة . وقد جمعتها وحاولت ردها إلى أصولها ، وشرحت معانيها . ورتبتها حسب حروف الهجاء ليسهل تناولها وقد ساعد الاستاذ الدكتور احمد ناجي القيسي الاستاذ في كلية آداب جامعة بغداد في رد الكثرة من الالفاظ الفارسية الى أصولها فهو جدير بشكري الجزيل .

وبعد فابن بطوطة هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي ثم الطنجي ، المعروف بابن بطوطة . ولد في طنجة سنة ثلاث وسبعمائة للهجرة ونشأ فيها وتعلم،فلما بلغ الثانية والعشرين غادر موطنه طنجة لاداء فريضة الحج فقطع الى ذلك الطريق الذي يسلكه حاج المغرب مراكش والجزائر وتونس وطرابلس ومصر والحجاز حتى بلغ المدينة المشرفة ثم الى مكة المكرمة ولكنه بعد اداء الفريضة لم يعد الى موطنه فطوف بالبلاد كأنه موكل بفضاء الأرض يذرعه طوف في الجزيرة العربية والشام والعراق وفارس وبلاد الجزيرة وآسيا الصغرى وارمينية والقبجق (جنوبي روسيا) وكان يملكها آنذاك ملوك من أحفاد جنكيزخان وعرج منها الى بلاد البلغار والقسطنطينية ثم عاد منها فطوف في بلاد ما وراء النهر وبلاد الافغان ومنها دخل الى السند ثم قصد دهلي وكانت يومئذ

عاصمة الدولة الاسلامية في الهند وتولى فيها القضاء سنتين ، وأوفده سلطانها محمد بن طغلق رسولاً الى ملك الصين فقطع ساحل ملبار حتى وصل كا ليكوت (كلكته) وكانت يومذاك أعظم الموانيء التجارية في الهند مع الشرق والغرب ،ولم تتم له هذه الرحلة ، فجال في جزائر المالديف وبقي هناك سنة ونصف السنة تولى فيها القضاء غير أن ولوعه بالرحلة جعله يغادرها فذهب الى جزيرة سيلان وطوف في جزر الهند ودخل جاوة وسومطرة وذهب الى الصين وزار مدنها حتى بلغ بكين ثم عاد بعد أربع وعشرين سنة من تطوافه هذا الى موطنه سنة تسع واربعين وسبعمائة للهجرة وما كاد يستقر به المقام حتى غادر موطنه ثانية فدخل الاندلس وقصد غرناطة وكانت لا تزال مملكة عربية ولما عاد منها ذهب الى فاس . غير أن ولعه بالرحلة أزعج مقامه فيها فغادرها سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة في رحلة ثالثة ليست أقل طولاً ولاغرابة من الاولى قطع فيها أواسط افريقية من غربيها الى شرقيها ومن شمالها الى جنوبها وزار عاصمتي السود مالي وتمبكتو فكان أول رحالة تغلغل في أواسط القارة الافريقية ثم عاد الى فاس سنة اربع وخمسين وسبعمائة .

وكان ابن بطوطة في رحلاته هذه يتصل بالملوك والامراء والرؤساء والعلماء والادباء واصحاب الزوايا يعايش الناس ويطلع على احوالهم ويتولى الاعمال ويقتني الأموال والجواري ويتزوج ويولد له ، وكان ذكياً شديد الملاحظة قوي الحافظة كثير الفضول فأكسبه كل هذا معرفة بالبلاد واقتصادها وأحوال أهلها في معاشهم وأخلاقهم وعاداتهم فسجل لنا كل ذلك في رحلته ومنها هذه الألفاظ التي لم تعرفها المعاجم العربية .

لم يدون ابن بطوطة رحلته بنفسه بل إنه حين انقلب الى المغرب بعد رحلته الثالثة

اتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مدين في فاس ، فغمره أبو عنان باحسانه وأنفذ اليه الاشارة بأن يملي على محمد بن جزي الكلبي ما شاهده في رحلته من الأمصار وماعلق بحفظه من نوادر الاخبار .

وابن جزي هذا هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد ولد بغرناطة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وهو من قبيلة كلب التي استقرت في غرناطة منذ فتح العرب للاندلس ، وكان أبوه محمد بن احمد الكلبي المتوفى سنة إحدى واربعين وسبعمائة عالماً أديباً . وكان ابن جزي ابنه عالماً أديباً شاعراً مؤرخاً لغوياً متكلماً اتصل بخدمة أبي الحجاج ابن يوسف ملك غرناطة وعمل في الديوان ،وقد غضب عليه ابو الحجاج مرة فأمر بضربه بالسياط ، ففر من غرناطة الى فاس واتصل بخدمة سلطان مراكش أبي عنان . وقد أملى عليه ابن بطوطة حديث رحلته فنمقها وحررها وأتمها في نحو ثلاثة شهور من شهر صفر سنة سبع وخمسين وسبعمائة للهجرة وسماها « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » .

ولم يعش ابن جزي بعدها الا ثمانية أشهر . أما ابن بطوطة فقد استمرت به الحياة بعد ذلك حتى توفي سنة سبع أوتسع وسبعين وسبعمائة للهجرة .

وقد طبعت رحلة ابن بطوطة في باريس لأول مرة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف في أربعة أجزاء ، ومعها ترجمة فرنسية للمستعربين ديفريمري Defremery وسنكينتي Sanguinetti . ثم طبعت بعد ذلك في مصر فيجزأين عدة طبعات .

وقد اختصر هذه الرحلة محمد فتح الله بن محمود البيلرني ، وطبع مختصر رحلة ابن بطوطة هذا في مصر أيضاً .

* * *

* ـ آطا ، وأطا

قال ابن بطوطة (٣-٢) في كلامه عن مدينة(سراجوق)وهي من مدن خوارزم : « وبهذه المدينة زاوية لرجل صالح معمر من الترك يقال له أطا بفتح الهمزة والطاء المهملة ، ومعناه الوالد ، أضافنا ودعا لنا » .

وقال (٤ : ٢٨٨) : « والشيوخ بالصين يعظمون تعظيماً كثيراً ويسمى أحدهم آطا ، ومعناه الوالد . »

والكلمة تركية وتنطق بالتاء أيضاً فيقال آتا ، وأتا وهذه الكلمة لاتطلق الا على الاشخاص الذين يتمتعون بمنزلة كبيرة . وقد يراد بها عند الترك الجد الأعلى للقبيلة او الأسرة . كما قد يراد بها بمعنى : الحكيم ، الوالي ، والجليل المحترم .

* * *

* ـ أتا بك

كلمة تركية مركبة من أتا بمعنى الوالد والاب ، وبك بمعنى السيد . وهي عند ابن بطوطة سمة (اي لقب) لملوك بلاد اللور ، قال (٣ : ٣١) : « وملك إيذج في عهد دخولي إليها السلطان أتابك أفراسياب ابن السلطان أتابك احمد ، وأتابك عندهم سمة لكل من يلي هذه البلاد من ملك ، وتسمى هذه البلاد بلاد اللور ، وولي هذا السلطان بعد أخيه أتابك يوسف ، وولي يوسف بعد أبيه أتابك احمد ».

وقال في كلامه عن سلطان عمان (٢ : ٢٢٨) :

« يعرف بأبي محمد ابن نبهان ، وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلي عُمان ، كما هي أتابك عند ملوك اللور » .

وقال عند حديثه عن سلطان الصين : (٤ : ٢٩٦) :

والقان عندهم سمة لكل من يلي الملك . . . كمثل مايسمى كل ملك من بلاد

اللور بآتابك . »

وأتابك لقب استعمله الأوغوز والسلاجقة وقد أطلقه ملكشاه السلجوقي ابن ألب أرسلان (٤٦٥هـ=١٠٧٣م) على وزيره نظام الملك . أول ما أطلق ، غير أن ماورد في تاريخ (أخبار الدولة السلجوقية) يشير إلى أن ألب أرسلان قد عين لولده ملكشاه حين كان شاباً أتابكاً تركياً هو قطب الدين كلساريع « قيزيل سريع ؟ » . ثم أطلق على الأمير يعلم أبناء السلطان فنون السياسة والحرب . عند السلاجقة وسلاطين المماليك ، ثم أطلق على أكبر أمراء الجيش .

* * *

* أتل

قال ابن بطوطه (١ : ٧٩) : « ونهر أتل بصحراء قفجق . » وهو اسم أطلقه الجغرافيون العرب على نهر الفلجا في روسيا .

* الأخيـة وتجمع على أخيات

قال ابن بطوطة (٢ : ٢٦٠) : « واحد الأخية أخي على لفظ الأخ اذا أضافه المتكلم الى نفسه ، وهم بجميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقريـة ، ولا يوجد في الدنيا مثلهم أشد احتفالاً بالغرباء من الناس ، وأسرع إلى إطعام الطعام ، وقضاء الحوائج ، والأخذ على أيدي الظلمة ، وقتل الشُرط ومن لحق بهم من اهل الشر . »

« والأخي عندهم : رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأعزاب والمتجردين ويقدمون على أنفسهم ، وتلك هي الفتوة أيضاً ، ويبني زاوية ويجعل فيها الفرش والسرج وما يحتاج اليه من الآلات ، ويخدم أصحابه بالنهار في طلب معائشهم ، ويأتون اليه بعد العصر بما يجتمع لهم ، فيشترون به الفواكه والطعام الى

غير ذلك مما ينفق في الزاوية ،فإن ورد ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه عندهم ، وكان ذلك ضيافته لديهم ، ولا يزال عندهم حتى ينصرف . وإن يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا وغنّوا ورقصوا ، وانصرفوا إلى صناعتهم بالغدو ، وأتوا بعد العصر الى مقدمهم بما اجتمع لهم . ويسمون الفتيان ويسمى مقدمهم كما ذكرنا الأخي

. . . وفي يوم وصولنا الى هذه المدينة (انطالية) أتى أحد هؤلاء الفتيان إلى الشيخ شهاب الدين الحموي (مدرس المدرسة الذي نزل عليه ابن بطوطة) وتكلم معه باللسان التركي ، ولم أكن يومئذ أفهمه ، وكان عليه أثواب خلقة ، وعلى رأسه قلنسوة لبد ، فقال لي الشيخ : أتعلم مايقول هذا الرجل ؟ فقلت : لاأعلم ما قال ، فقال لي : يدعوك إلى ضيافته أنت وأصحابك ، فتعجبت منه ، وقلت له : نعم فلما انصرف قلت للشيخ : هذا رجل ضعيف ولا قدرة له على تضييفنا ولا نريد أن نكلفه ، فضحك الشيخ وقال لي : هذا أحد شيوخ الفتيان الأخية ، وهو من الخرازين ، وفيه كرم نفس ، وأصحابه نحو مائتين من أهل الصناعات قد قدموه على أنفسهم ، وبنوا زاوية للضيافة ، وما يجتمع لهم بالنهار أنفقوه بالليل فلما صليت المغرب عاد إلينا ذلك الرجل ، وذهبنا معه إلى زاويته ، فوجدنا زاوية حسنة ، مفروشة بالبسط الرومية الحسان ، وبها كثير من ثريات الزجاج العراقي ، وفي المجلس خمسة من البياسيس ، والبيسوس شبه المنارة من النحاس ، له أرجل ثلاث ، وعلى رأسه شبه جلاس من النحاس ، وفي وسطه أنبوب للفتيلة ،ويملأ من الشحم المذاب والى جانبه آنية نحاس ملاء بالشحم ، وفيها مفراض لإصلاح الفتيل ، وأحدهم موكل بها ويسمى عندهم الجراجي (الجراغچي) . وقد اصطف في المجلس جماعة من الشبان ، ولباسهم الأقبية ، وفي أرجلهم الأخفاف ، وكل واحد منهم متحزم

على وسطه سكين في طول ذراعين ، وعلى رؤوسهم قلانس بيض من الصوف ، بأعلى كل قلنسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض إصبعين . فاذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد منهم قلنسوته ووضعها بين يديه ، وتبقى على رأسه قلنسوة أخرى من الزردخاني وسواه حسنة المنظر . وفي وسط مجلسهم شبه مرتبة موضوعة للواردين . ولما استقربنا المجلس عندهم أتوا بالطعام الكثير والفاكهة والحلواء . ثم أخذوا في الغناء والرقص ، فراقنا حالهم ، وطال عجبنا من سماحهم ، وكرم أنفسهم . وانصرفنا عنهم آخر الليل وتركناهم بزاويتهم . »

ونظام الأخية يشابه نظام الفتوة وهي تطلق في الأناطول على طائفة أهل الحرفة انضم اليها الشباب . وقد انتشرت في الأناطول في القرنين الثامن والتاسع الهجري (الثالث عشر والرابع عشر الميلادي) ويرى البعض ان كلمة أخي تركية وهي محرفة عن كلمة أقي المستعملة في لغة الأيغور بمعنى كريم .

* * *

• أرمك

قال ابن بطوطة في حديثه عن دخوله على نائب سلطان جاوة (٤ : ٢٣٢) : « ثم جاء أحد الفتيان ببقشة ، والبقشة بضم الباء الموحدة وسكون القاف وفتح الشين المعجم ، . . . وأخرج من البقشة ثلاث فوط ، إحداها من خالص الحرير ، والأخرى حرير وقطن ، والأخرى حرير وكتان ، وأخرج ثلاثة أثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط ، وأخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الأجناس تسمى الوسطانيات ، وأخرج ثلاثة أثواب من الأرمك أحدها أبيض ، وأخرج ثلاث عمائم . فلبست فوطة منها عوض السراويل على عادتهم وثوباً من كل جنس . »

في برهان قاطع : أرمك : لباس صوفي ويظهر ان ارمك ضرب من المعاطف

او الاردية من الصوف اشبه بالعباءة ترتدى اويلتحف بها وتسمى بالفرنسية Manteau او Casaque

وبقشة من الفارسية بقچة ، وهي معروفة في بغداد .

* * *

- أسطـــــوان

ذكر ابن بطوطة في حديثه عن الشيخ جمال الدين الساوى (١ : ٦٢) : « أن عجوزاً تصدت له إزاء دار على طريقه الى المسجد وبيدها كتاب مختوم ، فلما مرّ بها قالت له : ياسيدي أتحسن القراءة ؟ قال : نعم ، قالت له : هذا الكتاب وجهه الي ولدي وأحب أن تقرأه علي ، فقال لها : نعم ، فلما فتح الكتاب قالت له : ياسيدي إن لولدي زوجة ، وهي بأسطوان الدار فلو تفضلت بقراءته بين بابي الدار بحيث تسمعها ، فأجابها لذلك فلما توسط بين الدارين غلقت العجوز الباب »

وقال في حديثه عن فخر الدين القبطي ناظر جيش الملك الناصر (١ : ٨٧) : « ومن عادته أن يجلس حتى النهار في مجلس له بأسطوان داره على النيل . »

وقال في حديثه عن مدينة بيانة : « ولقد رأيت من أهلها رجلاً حسن الهيئــة قاعداً في اسطوان منزله ، وهو مقطوع اليدين والرجلين . »

ولم يرد لفظ الأسطوان في المعاجم العربية بالمعنى الذي ذكره ابن بطوطة . ففي تاج العروس : الأسطوان الرجل الطويل الرجلين والظهر وهو مما استدركه عــــلى القاموس . وفي القاموس وشرحه : الأسطوانة بالضم : السارية والغالب عليها أن تكون من بناء بخلاف العمود فإنه من حجر واحد ، معرب أستون عن الأزهري وهي فارسية معناها المعتدل الطويل .

ومعنى الأسطوان الذي ذكره ابن بطوطة دهليز البيت أو مجازه ويكون كالرواق

المسقوف معقود على اعمدة . يتخذ في بيوت الاغنياء الكبيرة وقصورهم ويستعمل لانتظار الزائرين عادة . ويسمى بالفرنسية Vestibule او Portique والكلمة فارسية .

* * *

• الاصباهيـــة

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٩٧) : « والباب الثاني يجلس عليه الاصباهية وهم الرماة . »

• الأطواق أو الأطوان .

اسم يطلقه أهل اليمن على العسل الذي يتخذ من ماء النارجيل (جوز الهند) قال ابن بطوطة (٢ : ٢٠٩) : « فأما كيفية صناعة العسل منه (النارجيل) فإن خدام النخل منه ، ويسمون الفازانية ، يصعدون الى النخلة غدواً وعشياً ، إذا أرادوا أخذ مائها الذي يصنعون منه العسل ، وهم يسمونه الأطوان ، فيقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر ، ويتركون منه مقدار إصبعين ويربطون عليه قدراً صغيرة فيقطر فيها الماء الذي يسيل من العذق ، فإذا ربطها غدوة صعد إليها عشياً ومعه قدحان من قشر الجوز المذكور ، أحدهما مملوء ماءً ، فيصب مااجتمع من ماء العذق في أحـد القدحين ويغسله بالماء الذي في القدح الآخر ، وينجر من العذق قليلاً ، ويربط عليه القدر ثانية ، ثم يفعل غدوة كفعله عشياً ، فاذا اجتمع له الكثير من ذلك الماء طبخه كما يطبخ ماء العنب إذا صنع منه الرُبّ ، فيصير عسلاً عظيم النفع طيبـاً . فيشتريه تجار الهند واليمن والصين ويحملونه الى بلادهم ، ويصنعون منه الحلواء »

وقال في حديثه عن جزيرة ملوك (٤ : ١٦٣) : « وكان الوزير قد كتب لي أن أعطى بهذه الجزيرة مائة وعشرين بستواً من الكودة وهي الودع ، وعشرين قدحـاً من الأطوان (بالنون بدل القاف) وهو عسل النارجيل . »

* * *

• أغـــــا :

عند ابن بطوطة معناها الكبير وتطلق عنده على اميرات البيت المالك وعلى من كان بينه وبين السلطان نسبة ، والكبير الأصل : قال في حديثه عن طغى خاتون إحدى خواتين الأمير علاء الدين أرتنا : « وهي من أكرم الخواتين وأفضلهن ولها نسبة من ملك العراق وتدعى أغا بفتح الهمزة والغين المعجم ، ومعنى أغا الكبير ، وكل من بينه وبين السلطان نسبة يدعى بذلك . »

وقال في (٣ : ٨٩) « ونزلنا بخارج غزنة في قرية هنالك على نهر ماء تحت قلعتها وأكرمنا أميرها مرذك أغا ، ومرذك بفتح الميم وسكون الراء وفتح الذال المعجم ، ومعناه الصغير . وأغا بفتح الهمزة والغين المعجم ومعناه الكبير الأصل . »

وأغا : كلمة تركية تستعمل في لغة المغول (اللغة التركية الشرقية) بمعنى الأخ الأكبر ، مقابل أتي الأخ الأصغر ، وهي عند قبيلة باكوت منهم « آكا » و « آقا » و معناها (الأب) وقد تطلق عندهم أيضاً على الجد والعم .وتعني في لهجة جواشي (الأخت الكبرى) . وكان المغول يستعملونها لقب شرف ، فقد كانت تطلــق على أميرات الأسرة المالكة .

وأغا : في التركية العثمانية : الرئيس أو الشيخ أو السيد (مالك الأرض) ، كما اطلقت على المشرف على إدارة البيت . للتعظيم واطلقت بعد الدستور على الضابـط لايحسن القراءة ويستعملها (الفرس) بمعنى الأخ ويقولون أقا أيضاً

• أفــــراج :

قال ابن بطوطة في حديثه عن امير ازاق (٢ : ٣٦٩) : « وضربوا ثلاث قبــاب . . . وادارواا عليها سراجه وهي المسماة عندنا افراج . »

وافراج كلمة بربرية ، ويقال آفراج ، وأفراق ، وأفرق ، وأفراك وأفراكث . وهم

اسم يطلق في المغرب على النطاق الكبير من القماش الغليظ الذي يحيط بفسطاط السلطان وخيمه . كما يطلق على كل ما يوجد داخل هذا النطاق من خيم السلطان وفسطاطه الكبير الذي يشبه المدينة بأسواره وبروجه المصنوعة من القماش الغليظ .

* الأقروف :

قال ابن بطوطة في حديثه عن خواتين السلطان محمد أوزبك خان (٢ : ٣٨٨) وعلى رأس الخاتون (البغطاق) وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر وبأعلاه ريش الطواويس . . . وعلى رأس كل واحدة من البنات الكُلا وهو شبه الأقروف وفي أعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجوهر وريش الطواويس . »

وقال في حديثه عن نساء الباعة والسوقة :

« وإحداهن تكون في العربة . . . وعلى رأسها البغطان وهو أقروف مرصع بالجوهر وفي أعلاه ريش الطواويس . »

ويظهر أن الأقروف ضرب من القلانس معروف بالمغرب فشبه به ابن بطوطة البغطاق » .

والأقروف قلنسوة عالية مخروطية الشكل من أبسط ما يغطى به الرأس . وقال ابن الأبار إنها قلنسوة تصنع من قماش جد ثمين .

* * *

* ألطون طاش :

كلمة تركية معناها رأس الذهب . قال ابن بطوطة في حديثه عن سرابركة حاضرة السلطان أوزبك (٢ : ٤٤٨) : « وقصر السلطان بها يسمى ألطون طاش و ألطون بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الطاء المهملة وواو مد ونون، ومعناها الذهب، وطاش بفتح الطاء المهملة وشين معجم ومعناه راس . »

* * *

• الانبار تجمع على انبارات وانابر :

قال ابن بطوطة (١٤٨:٣) في حديثه عن مدينة دهلي :

« وفيها مخازن للطعام ويسمونها الانبارات »

ولا يزال العامة في بغداد يسمونه العنبار غير أنهم يطلقونه على كل مخزن سواء كان للطعام أم لغيره .

* * *

• الأنكــــور :

اسم هندي ؛ قال ابن بطوطة في حديثه عن أشجار الهند وفواكهها (١٢٨:٣) « ومنها المهوا بفتح الميم والواو ، وأشجاره عادية ، وأوراقه كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة وثمره مثل الإجاص الصغير ، شديد الحلاوة ، وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب مجوفة وطعمها كطعم العنب الا أن الإكثار مـــن أكلها يحدث في الرأس صداعاً ، ومن العجب أن هـذه الحبوب اذا يبست في الشمس كان طعمها كطعم التين ، وكنت آكلها عوضاً من التين ، إذ لايوجد ببلاد الهند . وهم يسمون هذه الحبة (الأنكور) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الكاف المعقودة والواو والراء ، وتفسيره بلسانهم العنب . . . ونرى هذا الثمر يصنعون منه الزيت ويستصبحون به . »

ومهوا باللاتينية bassia litifolia وانكور وانكير : العنب بالفارسيةانظر : (برهان قاطع) .

* * *

• أنـــــلى :

قال ابن بطوطة في حديثه عن زاغرى وهي قرية كبيرة في السودان (٣٩٥:٤) : « ومن هذه القرية يجلب أنلى » وقال (٣٩٤:٤) : « جاء نساء السودان بأنلى واللبن

والد جاج . . . » كما ذكره في (٤ : ١١٢)و (٣ : ١٣٠) ولم يشرحه .

وأنلي كلمة بربرية تطلق على نوع من الجادرس ، والدخن ، والذرة البيضاء . اسمه اللاتيني: Ponmsatum typhoideum ويسمى بالألمانية Negerkorn أو Negerhirse

* * *

• الأهوَرة :

قال ابن بطوطة في حديثه عن السفر في نهر السند (٣ : ١٠٩) وكان للفقيه علاء الملك في جملة مراكبه مركب يعرف بالأهوَرة بفتح الهمزة والهاء وسكون الواو نوع من الطريدة عندنا إلا أنها أوسع منها وأقصر ، وعلى نصفها معرش من خشب يصعد له على درج وفوقه مجلس مهيأ لجلوس الأمير ، ويجلس أصحابه بين يديه ، ويقف المماليك يمنة ويسرة ، والرجال يقذفون ، وهم نحو من أربعين ، ويكونمع هذه الأهورة أربعة من المراكب ، عن يمينها و يسارها اثنان منها ، فيها مراتب الأمير وهي العلامات ، والطبول ، والأبواق ، والأنفار ، والصرنايات ،وهي الغيطات . والآخران فيهما أهل الطرب فتضرب الطبول والأبواق نوبة ، ويغني المغنون نوبة . ولا يزال كذلك من أول النهار الى وقت الغداء ، فاذا كان وقت الغداء انضمت المراكب ، واتصل بعضها ببعض، ووضعت بينهما الإصقالات ،ويأتي أهل الطرب الى أهورة الأمير ، فيغنون إلى أن يفرغ من أكله ثم يأكلون ، وإذا انقضى الأكل عادوا إلى مركبهم ،وشرعوا أيضاً في السير على ترتيبهم الى الليل ... » .

* * *

• إيرار

نوع من التمر يكون في سجلماسة ، قال ابن بطوطة (٣٧٤) : « وبها (سجلماسة) التمر الكثير ، وتشبهها مدينة البصرة في كثرة التمر ، لكن تمر سجلماسة أطيب

وصنف إيرار منه لانظير له في البلاد » .

* * *

* بابا

كلمة تركية وفارسية معناها : اب ، وهي في اللغة التركية الشرقية تعني الجد أيضاً . وتلحق بابا بأسماء الشيوخ أو ألقابهم علامة للاحترام ، والفرس يقدمونها على الاسم أو اللقب . قال ابن بطوطة (٢ : ٢٧٩) : « ولقينا بمدينة ميلاس رجلاً صالحاً معمراً يسمى بابا الششترى . . . دعا لنا وحصلت لنا بركته . » .

وقال في حديثه عن جزيرة سيلان (٤ : ١٧٧) « ثم رحلنا الى مغارة بابا طاهر وكان من الصالحين . »

أما الترك : فيؤخرونها عن الاسم او اللقب فيقولون : علي بابا وأخي بابا ومنهم من يقدمها متأثرين بالفرس فقالوا بابا اسحق وبابا رسول .

* * *

* باركة (باركاه) :

باركاه بالفارسية خيمة السلاطين ، والموضع الذي تعطى فيه الاجازة والرخصة (من بار : إجازة، وكاه : موضع) .وذكرها ابن بطوطة بالمعنى الاول . قال في حديثه عن سلطان الترك (٢ : ٤٠٥–٤٠٦) : « قد نصبت هنالك باركه (باركاه) عظيمة والبركاه عندهم (الترك) بيت كبير له اربعة اعمدة من الخشب مكسوة بصفائح الفضة المموهة بالذهب ، وفي أعلى كل عمود جامور من الفضة المذهبة له بريق وشعاع ، وتظهر هذه الباركة على البعد كأنها ثنية ويوضع عن يمينها وشمالها سقائف من القطن والكتان ، ويفرش ذلك كله بفرش الحرير ، وينصب في وسط الباركة السرير الأعظم وهم يسمونه التخت . »

* * *

* الباسوانان والبصوانان :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٨٠) في حديثه عن مدينة قنجفنو من مدن الصين : « ودخلنا المدينة ولها أربعة أسوار يسكن مابين السور الأول والثاني عبيد السلطان من حراس المدينة وسمارها ويسمون البصوانان (الباسوانان) .

والكلمة مغولية ومعناها حارس الليل ولا يزال أهل بغداد يستعملون كلمة بصوان بهذا المعنى .

* * *

* البادهنج :

قال في (٢ : ٣٠٠) : « ويفتح أعلاه لدخول الهواء والريح مثل البادهنج » .

والكلمة فارسية ويطلق على نحو النافذة في أعلى البيت لدخول الهواء والضوء .

* * *

* بالشت وتجمع على بوالشت

المخدة بالفارسية (انظر : آنندراج) قال ابن بطوطة في حديثه عن سلطان جاوة (٤ : ٢٣٣) : « وفي البيت أسرة من الخيزران فوقها مضربات من الحرير ، ولحف خفاف ، ومخاد يسمونها البوالشت . »

والبالشت : عند أهل الصين : خمس وعشرون قطعة من ورق العملة عندهم قال ابن بطوطة في حديثه عن أهل الصين : « بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل قطعة منها قدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت وهو بمعنى الدينار عندنا .

والبالشت في اصطلاح المغول قطعة ذهبية معينة المقدار (آنندراج) .

* * *

* البايـــل :

الخلاخيل بلغة جزائر ذيب المهل (المالديف) قال ابن بطوطة (٤ : ١٢٤)« ولهن الخلاخيل ويسمونها البايل بباء موحدة والف وياء آخر الحروف مكسورة .

* * *

* الباين :

لفظة هندية ، قال ابن بطوطة (٤ : ١٣) : « والباين عندهم (الهنود) بئر متسعة جداً ، مطوية بالحجارة ، لها درج ينزل عليها الى ورد الماء ، وبعضها يكون في وسطه وجوانبه القباب من الحجر ، والسقايف ، والمجالس ، ويتفاخر ملوك البلاد وأمراؤها بعمارتها في الطرقات التي لا ماء فيها .

* * *

* بخيري ويجمع على بَخاري :

المدخنة ، منفذ يصعد منه دخان الموقد في الاناظول قال ابن بطوطة :« ومـــن عوائدهم (أهل بولى في الأناظول) أنه لاتزال النار موقدة في زواياهم أيام الشتاء أبداً ، يجعلون في كل ركن من أركان الزاوية موقداً للنار ، و يصنعون لها منافس يصعد منها الدخان ، ولا يؤذي الزاوية ، ويسمونها البَخارى واحدها بخيرى . »

والظاهر أن الكلمة تركية مأخوذة من العربية بخاري ، نسبة الى البخار ، وهـو كل دخان يسطع من حار .

* * *

* بخشى :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٥٠) : « بخشى هو القاضي بلسانهم وبخشى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء وكسر الشين المعجمين . » يريد لسان أهل مدينة كيلوكرى

وهي ميناء على البحر المحيط الهادي جنوبي الصين .

* * *

* بدخانة :

قال ابن بطوطة (٣ : ١٥١) : « وكان موضع هذا المسجد (مسجد دهلى) بدخانة وهو بيت الاصنام . »

والكلمة مركبة من بودا إله الهنود ، وخانة الفارسية ومعناها البيت فتكون الكلمة بوداخانة ثم اختصرت بالاستعمال فقيل بدخانة اي بيت بودا .

وبالفارسية : بتخانة من بت : صنم ، وخانة : بيت وكلمة بد تطلق عند العرب كالجاحظ والمسعودي والبيروني والشهرستاني على : بودا كما أنها تطلق غالباً على (الصنم) كما تطلق على بيت الصنم . ففي القاموس وشرحه : قال ابن دريد : البد الصنم نفسه الذي يعبد لاأصل له ، فارسي معرب بت وجمعه بددة كقردة ، وأبداد كخرج وأخراج ، وقيل : البد : ببيت الصنم والتصاوير وهو ايضاً معرب .

* * *

* براءة :

جواز السفر ، قال ابن بطوطة (١ : ١١٢) : « ولا يجوز عليها (قطيا وهي منزل في طريق مصر والشام) أحد من الشام إلا ببراءة من الشام احتياطاً على أموال الناس ، وتوقياً من الجواسيس العراقيين . »

* * *

* البراهمة :

علماء دين برهما ، وبرهما في السنسكريتية : ذات الواجب الوجود القادر المطلق وهو مرشد الهنود (برهان قاطع) .

وقال ابن بطوطة (٤ : ٥١) : « فذربار مدينة صغيرة يسكنها المرهتة، وهم أهل الإتقان في الصنائع ، والأطباء ، والمنجمون . وشرفاء المهرتة هم البراهمة ، وهم الكتّريون أيضاً ، وأكلهم الأرز والخضر ودهن السمسم ، ولايرون تعذيب الحيوان ولا ذبحه ، ويغتسلون للأكل كغسل الجنابة ، ولاينكحون في أقاربهم إلا فيمن كان بينه وبينهم سبعة أجداد ، ولا يشربون الخمر ، وهي عندهم أعظم المعايب».

* * *

* بربّي وتجمع على برابي :

ويقال بربة أيضاً وهي مأخوذة من القبطية پرپ Perpe بمعنى المعبد ، وقد ذكر ابن بطوطة البربي فقال (١ : ١٠٣) : « وبها (مدينة أخميم) البربي المعروف باسمها وهو مبني بالحجارة ، في داخله نقوش و كتابة للأوائل لاتفهم في هذا العهد، وصور الأفلاك والكواكب . »

كما ذكر البرابي فقال (١ : ٨٠) : « ذكر الأهرام والبرابي » وهذه الكلمة كانت تطلق في مصر في القرون الوسطى على المعبد . قال ابن مماتي (ص ٧٩) : «وبها (مصر) البرابي العجيبة والهرمان . »

* * *

* البرده دارية

قال ابن بطوطة يصف قصر القان (ملك الصين) (٤ : ٢٩٧) : « وعليه سبعة أبواب ، الباب الاول منها . . . له مصاطب مرتفعة عن يمين الباب ويساره فيها المماليك البردّدارية وهم حفاظ باب القصر . »

وهي نسبة الى پردەدار أي صاحب البرده والپرده بالفارسية الستارة . ويراد بها البواب وحاجب الباب .

* * *

* بر كالـــــه :

السبيكة الكبيرة من الذهب أو الفضة في لغة أهل الصين .

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٥٩) : « ومن عادتهم (أهل الصين) أن يسبك التاجـر ما يكون عنده من الذهب والفضة قطعاً ، تكون القطعة منها قنطاراً فما فوقه ومـــا دونه ، ويجعل ذلك على باب داره ، ويسمون القطعة الواحدة بر كاله . »

* البر كي : (أنظر : الشر كي) :

* * *

* البسباسة :

قال ابن بطوطة في حديثه عن أشجار الهند : (٤ : ٢٤٣) « وثمر القرنفل هــو جوز بوا المعروفة ببلادنا بجوزة الطيب ، والزهر المتكون فيها هو البسباسة . »

وفي آنندراج أنها معرب بزباز .

وقال أدى شير : انها شجرة تأكلها الناس والماشية ، تذكرك بريح الجزر وطعمه إذا أكلتها ، وأوراقها صفر تحذى اللسان ، تجلب من الهند والصين .

وفي تذكرة الأنطاكي : البسباسة : قشر جوز بوا ، أو شجرته ، أو أوراقها . . . أوراق متراكمة شقر حادة الرائحة حريفة عطرية .

وفي مفردات ابن البيطار : البسباس هو الرازينج عند أهل المغرب والأندلـــس أيضاً .

* * *

* البسدرة

قال ابن بطوطة (٤ : ١٢٤) في حـديثه عـن نساء جـزائر المالديف : « ولهـــن قلائد ذهب يجعلنها على صدورهن ، يسمونها البسدرة بالباء الموحدة وسكون السين

المهملة وفتح الدال المهمل والراء » .

* * *

• البغطاق :

غطاء للرأس يتخذه نساء السوقة من الأتراك واميراتهم قال ابن بطوطة في حديثه عن نساء السوقة (٢ : ٣٧٩) : « وعلى رأسها البغطاق وهو أقروف مرصع بالجوهر وفي أعلاه ريش الطواويس . »

وقال في حديثه عن الخواتين الأميرات (٢ : ٣٨٨) « وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر ، وبأعلاه ريش الطواويس . »

* * *

• البقشة :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٣٥) : « أخرج من البقشة ثلاث فوط . . . وأخرج ثلاثة أثواب . » معرب بقجة والكلمة تركية وهي بالفارسية بقجه أيضاً . وتطلق على قطعة من النسيج مربعة وقد تبطن توضع فيها الملابس وتربط من أطرافها ، وتستعمل لحفظ الملابس . وأهل بغداد يسمونها البقجة أيضاً .

* * *

• بك :

لفظة من التركية الشرقية القديمة كانت تستعمل لقب شرف تلحق آخر الاسم وتطلق على أشراف الناس عندهم ومعناها الرئيس والسيد .

وكانت تطلق عند كثير من القبائل التركية على الأخ الكبير فيقال أغا بك .

وفي العصر الاسلامي أطلقت على افراد الأسرة الحاكمة بمعنى الأمير . وفي عهد الايلخانيين كانت تطلق أحيانا على النساء أيضاً .

* * *

• بكم :

لقب تركي (مغولي) قديم مركب من بك بمعنى السيد وإم وهو ضمير الاضافة للمتكلم بمعنى (سيدي) ثم اختص باطلاقه على النساء بمعنى سيدتي وهو في تركيبه مثل خانم المركبة من خان وايم بمعنى سيدي ثم اختص بالنساء .

* * *

• البلاط تجمع على بلاطات :

قال ابن بطوطة في حديثه عن مسجد دمشق (١ : ١٩٩) : « وبلاطاته ثلاثة مستطيلة من شرق الى غرب ، سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة ، وقد قامت على اربع وخمسين سارية وثمان أرجل جصية . »

وقال : (١ : ٢٠٠) : « وتستدير بالصحن بلاطات ثلاث من جهاته الشرقية والغربية والجوفية ، سعة كل بلاط منها عشر خطاء .

وقال في حديثه عن مسجد الرسول (ص) (١ : ٢٦٣) : «والمسجد المعظم مستطيل تحفه من جهاته الأربع بلاطات دائرة به ، ووسطه صحن مفروش . »

وقال في حديثه عن الكوفة : (٢ : ٩٤) : « وجامعها الأعظم جامع كبير شريف بلاطاته سبعة قائمة على سواري حجارة ضخمة . »

ويراد بها هنا الساحة المبلطة الممتدة بين حيطان المسجد وسواريه حيث يقف المصلون فكل مستطيل بين أعمدة المسجد يسمى بلاط ويقال بلاطة أيضاً .

وفي القاموس : البلاط كسحاب ، الأرض المستوية الملساء، والحجارة التي تفرش في الدار ، وكل أرض فرشت بها أو بالآجر .

* * *

• البنبـــــى :

قال ابن بطوطة يصف مجلس سلطان مالي (٤ : ٤٠٥) : « وهناك مصطبة تحت

شجرة لها ثلاث درجات يسمونها البنبي بفتح الباء المعقودة الأولى وكسر الثانية وسكون النون بينهما ، وتفرش بالحرير ، وتجعل المخاد عليها ، ويرفع الشطر وهو شبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب على قدر البازي . »

* * *

* بوا – جوز بوا :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٦٣) : « وثمر القرنفل هو جوز بوا المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب . »

في الفارسية : بُوَه شجرة لاتثمر أبداً . (آنندراج) وكلمة جوز معرب كوز الفارسية وفي القاموس : الجوز ثمر معروف معرب كوز .

ويقول أدى شير : جوز بوا يعرف بجوز الطيب ، مركب من كوز ، ومن بو أى رائحة .

وفي التذكرة : جوز بوا يسمى جوز الطيب لعطريته ودخوله في الأطياب، وهو ثمر شجرة في عظم شجر الرمان : لكنها سبطة رقيقة الأوراق والعود .

وورقها جيد البسباسة . . . وحجم هذا الجوز قدر البيض إذا قشر قارب العفص في حجمه ، وفيه طرق وأسارير وشعب ، ومما يلي العرق قشرة ناعمة رقيقة ، وهو بجبال الهند ، وجزائر آسية .

* * *

* البوزة :

قال ابن بطوطة (٢ : ٣٦٧) والأوزبك « يسمون النبيذ المصنوع من الدوقي (الدخن) البوزة .

* * *

* بوقال وتجمع على بواقيل :

قال ابن بطوطة في وصف مجلس السلطان أوزبك (٤ : ٢٥١) : وبالمجلس أواني ذهب كثيرة كبار وصغار كالحوابي والقلال والبواقيل . . . مملوءة بشراب مصنوع من السكر . . . الخ » .

في آنندراج بوقال : كوزة بلا عروة .

وقيل هو إناء شبيه بالقمقم .

* * *

* البوجـــة :

قال ابن بطوطة يصف أعراس ولد الملك الظاهر (٤ : ٣٠٧) : « ثم جاء الزوج على فيل مزين على ظهره سرير ، وفوقه قبة شبيه البوجة . »

وبوجه من الكلمة الهندية بوچا المحفة والمحمل وتسمى بالفرنسية Palanquin ويراد بها المحفة والمحمل والهودج (في الهند والصين) .

* * *

* بيبي :

قال ابن بطوطة في حديثه عن مسجد فلهمات (٢ : ٢٢٥) « وهو من عمـارة الصالحة بيبي مريم ، ومعنى بيبي عندهم الحرة . »

وكلمة بيبي تركية اصلها من اللغة التركية الشرقية ، ومعناها عندهم (الأم الصغيرة) والجدة ، والسيدة الرفيعة الشأن ، وتطلق في تركية الأناظول على العمـــة (أخت الاب) .

ويطلقها الفرس على سيدة الدار . ويطلق عامة بغداد الآن على الجدة (أم الأم) .

* * *

• البيسوس وجمعه البياسيس :

قال ابن بطوطة يصف مجلس الفتيان (الأخية) في أنطالية من مدن الأناظول : « وفي المجلس خمسة من البياسيس ، والبيسوس شبه المنارة من النحاس في وسطه انبوب للفتيلة ويملأ من الشحم المذاب . »

وقال في كلامه عن أرزنجان (٢ : ٢٩٤) : « وفيها معادن النحاس ، ويصنعون منه الأواني والبياسيس التي ذكرناها ، وهي شبه المنار عندنا . »

وهو شبه الشمعدان .

* * *

• تازرت :

نوع من السمك . قال ابن بطوطة في حديثه عن جزيرة الطير (٢ : ٢١٧) : « وكانوا يصطادون بالغدو والعشي سمكاً يسمى بالفارسية شيرماهي ، ومعناه أسد السمك، لأن شير هو الأسد وماهي السمك، وهو يشبه الحوت المسمى عندنا بتازرت . »

* * *

• تاسرغنت :

قال ابن بطوطة في حديثه عن زاغرى من بلاد السودان : « والمسافر بهذه البلاد لايحمل زاداً ولا إداماً ولا درهماً ، انما يحمل قطع الملح ، وحلي الزجاج الذي يسميه الناس النظم وبعض السلع العطرية وأكثر مايعجبهم منها القرنفل والمصطكى وتاسرغنت وهو بخورهم . »

* * *

• التخت :

قال ابن بطوطة يصف خيمة السلطان أوزبك (٢ : ٤٠٦) : « وينصب في وسط الباركة (خيمة السلطان) السرير الأعظم ، ويسمونه التخت ، وهو من خشب

مرصع وأعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة، وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة، وفيه فرش عظيم ، وفي وسط هذا السرير الأعظم مرتبة يجلس بها السلطان والخاتون الكبرى وعن يمينه مرتبة جلست بها بنته إيت كجك ومعها الخاتون اردجا وعن يساره مرتبة جلست بها الخاتون بيلون . . . » .

والتخت بالفارسية والبهلوية : السرير (حواشي برهان قاطع) .

وفي القاموس وشرحه : التخت وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي وقد تكلمت به العرب ، وهكذا صرح به ابن دريد أيضاً واغفله الخفاجي في شفاء الغليل .

ويطلق أهل بغداد اسم التخت على سرير يتخذ من الخشب ينامون عليه . وهو عريض ويجلسون عليه في المقاهي أو في الدور وهو أضيق حجماً من الذي يتخذ للنوم ، والتخت جوقة الموسقيين والمغنين ، مولدة .

* * *

* التّربة :

قال ابن بطوطة في ذكر قرافة مصر ومزاراتها (١ : ٧٥) ومنهم (أهل مصر) من يبني الزاوية والمدرسة الى جانب التّربة ، ويخرجون في كل ليلة جمعة الى المبيت بها بأولادهم ونسائهم . . . ومنها تربة السيدة نفيسة بنت زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام . . . وهذه التّربة أنيقة البناء ، مشرقة الضياء . . . ومنها تربة الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه . . .وبها القبة الشهيرة البديعة الأتقان ، العجيبة البنيان ، المتناهية الإحكام ، المفرطة السمو وسعتها أزيد من ثلاثين ذراعا . »

والكلمة مولدة لم تذكرها المعاجم العربية بهذا المعنى ، ويراد بها الضريح وهو غرفة

أوقبة يدفن فيها الميت ويقام فيها قبره ، وهي بالفرنسية : Mausolée

* * *

* الترفيق :

قال ابن بطوطة في حديثه عن العالم الورع خليفة صاحب المكاشفات (١ :٣٧) : « وقعد مستنداً الى بعض سواري المسجد، ووضع رأسه على ركبتيه ، وذلك يسمى عند المتصوفة الترفيق . » وبعضهم يقول : هو التزييق .

* * *

* تَركش : تجمع على تراكش :

قال ابن بطوطة (٣ : ٤٤٢) : « وبعثت بتَركش فضة . » و « خمسة من التراكش » .

وهي الجعبة والكنانة . واللفظة فارسية وتلفظ تَرْكش (برهان قاطع) .

* * *

* التغدارية :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٩٧) : « والباب الرابع يجلس عليه التغدارية وهم أصحاب السيوف والترسة .

* * *

* التقليد :

قال ابن بطوطة (١ : ٣٥) : « فبعث اليه السلطان (الملك الناصر) بالتقليد وهو الظهير . »

والتقليد هو المرسوم أو الأمر بالتعيين ويعرف بالمغرب باسم الظهير . وهو مصدر قلده الأمر .

* * *

• التكشيف :

قال ابن بطوطة (٤ : ٣٨١) : « التكشيف اسم لكل رجل من مسّوفة (قبيلة في الصحراء الكبرى الافريقية) يكتريه أهل القافلة فيتقدم الى ايوالاتن بكتب الناس الى أصحابهم بها ليكتروا لهم الدور ، ويخرجوا بلقائهم بالماء مسيرة أربع . . .وربما هلك التكشيف في هذه الصحراء فلا يعلم أهل ايوالاتن بالقافلة فيهلك أهلهـــا أو الكثير منهم . وتلك الصحراء كثيرة الشياطين ، فإن كان التكشيف منفرداً لعبت به واستهوته حتى يضل عن قصده فيهلك . . . واكترينا التكشيف في هذه السفرة بمائة مثقال من الذهب ، وهو من مسّوفة . »

* * *

• تكفـــور :

قال ابن بطوطة (٢ : ٣٩٣) : « وهي بنت ملك القسطنطينية السلطان تكفور . » وفي (ص ٤٢٧) : « ذكر سلطان القسطنطينية واسمه تكفور بفتح التاء المثناة وسكون الكاف وضم الفاء وواو وراء . »

وتكفور كلمة ارمنية Torgavor ومعناها الملك بالأرمنية . ومؤرخو العرب وكتابهم لايطلقونها على ملوك سيس وارمينية الصغرى فقط وإنما يطلقونها على أباطرة الروم في القسطنطينية وطرابزون أيضاً .

* * *

• التـــل :

قال ابن بطوطة (٤ : ١٨٧) : « فأتونا (اهل بلاد المعبر) بفاكهة تشبه البطيخ يثمرها شجر المقل ، في داخلها شبه قطن فيه عسلية يستخرجونها ويصنعون منها حلواء يسمونها التل وهي تشبه السكر . »

* * *

• تليس : يجمع على شكل تلاليس :

قال ابن بطوطة في حديثه عن عزاء السلطان أفراسياب سلطان إيذج لوفاة ولده (٢ : ٣٥) : « فوجدت مشور السلطان ممتلئاً رجالاً وصبياناً من المماليك وأبناء الملوك والوزراء والأجناد وقد لبسوا التلاليس وجلال الدواب ، وجعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن ، وبعضهم قد جز ناصيته وقال (٢ : ١٢٣) « وطرحت (جثة بغداد خاتون زوج السلطان ابي سعيد) هنالك (في الحمام) أياماً مستورة بقطعة تليس » .

والتليس نسيج غليظ من الشعر ، وبساط غليظ النسيج . وفي القاموس وشرحه التليسة كسكينة هنة تسوى كما قاله الأزهري ، وقال غيره وعاء يسوى من الخوص شبه القفة وهي شبه العيبة التي تكون عند القصارين . والتليسة كيس الحساب يوضع فيه ورق ونحوه .

* * *

• التندرو :

قال ابن بطوطة في كلامه عن أشجار الهند (٣ : ١٢٧) : « التندرو بفتح التاء المثناة وسكون النون وضم الدال ، وهو ثمر شجر الأبنوس وحباته في قدر حبات المشمش ولونها ، شديد الحلاوة . »

* * *

• التنديل :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢٥٠) : « ولما كان اليوم الثاني من حلولنا بمرسى كيلو كرى استدعت هذه الملكة الناخوذة صاحب المركب ، والكراني وهو الكاتب . والتنديل وهو مقدم الرجال . »

• تنكة :

بفتح التاء وسكون النون واللفظة فارسية وهي اسم عملة كانت تستعمل في دهلي

قال ابن بطوطة (١ : ٢٩٣) : « واعطاه (ملك الهند) ثلثمائة تنكة من ذهب ووزن التنكة من دنانير المغرب ديناران ونصف الدينار . »

وقال في (٣ : ٤٢٦) « وصرف التنكة ديناران ونصف دينار من ذهب المغرب . »

* * *

• تنورة :

قال ابن بطوطة عن حديثه عن الشيخ العريان في برج بوره بالهند : (٤ : ٢٣) « وكان من أولياء الله قائماً على قدم التجرد يلبس تنورة ، وهو ثوب يستّر من سرته الى أسفل . »

والكلمة فارسية مركبة من تنور والهاء وهي للتشبيه لأن التنورة تشبه التنور .

والتنورة أيضاً لباس من جلد يلف على الوسط مثل البشطمال تلبسه القلندرية .

* * *

• تورى

اسم كان يطلقه أهل قرية ونجرانة في جنوب السودان على جماعة البيض من أهل السنة المالكية .

قال ابن بطوطة (٤ : ٣٩٥) : « والسنيون المالكيون من البيض يسمون عندهم تورى بضم التاء المثناة وواو وراء مكسورة . »

* * *

• ثريا وتجمع على ثريات :

قال ابن بطوطة (٢ : ٢٦٥) : « وبها (الزاوية) كثير من ثريات الزجاج العراقي »

وهي النجفة وهي مشكاة تصنع عادة من الزجاج أو البلور ذات مصابيح متعددة تعلق في السقف .

وتسمى بالفرنسية Lustre شبهت بالثريا النجم لكثرة كواكبه .

* * *

• الجاكـر :

ضرب من السفن في الهند ، قال ابن بطوطة (٤ : ٥٩) : « وركبنا في مركب اسمه الجاكر بفتح الجيم والكاف المعقودة ، وجعلنا فيه من خيل الهدية سبعين فرساً . . . وكان فيه خمسون رامياً ، وخمسون مقاتلاً من الحبشة . »

* * *

• جالى ويجمع على جُلا :

اسم يطلق في مالي على الشعراء ، قال ابن بطوطة (٤ : ٤١٣) : « واذا كان يوم العيد . . . جاء الشعراء ويسمون الجلا بضم الجيم واحدهم جالى ، وقد دخل كل واحد منهم في جوف صورة مصنوعة من الريش تشبه الشقشاق ، وجعل لها رأس من الخشب له منقار احمر كأنه رأس الشقشاق ، ويقفون بين يدي السلطان بتلك الهيئة المضحكة فينشدون أشعارهم ، وذكر لي أن شعرهم نوع من الوعظ يقولون فيه للسلطان أن هذا البنبي ، الذي (تجلس) عليه ، جلس عليه من الملوك فلان ، وكان من حسن أفعاله كذا ، وفلان وكان من أفعاله كذا ، فافعل أنت من الخير ما يذكر بعدك . »

* * *

• جامور :

قال ابن بطوطة (٢ : ١٣) « وصومعة (المنارة) المسجد الأعظم بها (مدينة برشانة في الأندلس) . . . كأحسن ماأنت راء من الصوامـع . . . صعدت اليها مرة . . . فأخذ بعض من كان معي بجوانب جامورها وهزوها فاهتزت . »

وقال (ص ٤٠٦) : « في أعلى كل عمود (من أعمدة خيمة السلطان أوزبك) جامور من الفضة المذهبة ، له بريق وشعاع . »

والجامور تاج المنارة وطنفها الأعلى وكذلك تاج العمود . ولعله مأخوذ من جامور

النخلة وهو جمارهـــا .

* * *

• الجرجور :

قال ابن بطوطة (٢ : ١٦١) : « : وحبوبهم (أهل جزيرة سواكن) الجرجور ، وهو نوع من الذرة كبير الحب ، يجلب منها أيضاً الى مكة . »

* * *

• الجرخية :

بالجيم الفارسية المعطشة وهم الذين يرمون بالنفط في مراكب الصين الكبيرة ، قال ابن بطوطة (٤ : ٩٢) : « يكون في المركب منها ألف رجل ، منهم البحريـــة ستمائة ومنهم أربعمائة من المقاتلة ، تكون فيهم الرماة ، واصحاب الدرق ، والجرخية وهم الذين يرمون بالنفط . »

وقد ذكر ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين (ص٣٥٥) الأسلحة الجرخية وهي نوع من البندق لقذف السهام والنفط .

وچرخ : فارسية بمعنى العجلة و الفلك والسماء ولها معان كثيرة . (أنظر : برهـان قاطع)

* * *

• الجـــز :

قال ابن بطوطة (٤ : ٢) : « . . . ومائة شقة من ثياب الحرير المعروفة بالجـز بضم الجيم وزاى ، وهي التي يكون حرير أحدها مصبوغا بخمسة ألوان . »

وفي القاموس : الخز بالخاء والزاي ضرب من ثياب الابريسم معروف .

* * *

* الجفن ويجمع على أجفان :

ضرب من السفن الحربية ، قال ابن بطوطة في حديثه عن غازى جلبي (٢ : ٣٥٠) « وكان يسافر في الأجفان الحربية لحرب الروم ، فاذا كانت الملاقاة واشتغل الناس بالقتال ، غاص تحت الماء وبيده آلة حديد يخرق بها أجفان العدو فلا يشعرون بما حل بهم حتى يدهمهم الغرق . . . »

* * *

* الجلبـــة :

قال ابن بطوطة (٢ : ١٥٨) «ثم ركبنا البحر من جدة في المركب يسمونه الجلبة وكان معه في جلبته الجمال فخفت من ذلك . »

وهو مركب مصنوع من ألواح مربوطة بألياف جوز الهند ، ويسميه الرحالـة المحدثون جلفه Gelve .

* * *

* الجمـــون :

بالجيم المعقودة : قال ابن بطوطة (٢ : ١٩١) : « ولهم (أهل جزيرة منبسى) فاكهة يسمونها الجمون ، وهي شبه الزيتون ولها نوى كنواه ، إلا أنها شديدة الحلاوة.» وهو أسوداللون وأشجاره عادية ويسمى بالفرنسية Jambu Eugenia djambou

* * *

يـــتبع

سليم النعيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مع البيروني في كتابه

الجماهر في معرفة الجواهر

(قسم الاحجار)

الدكتور فاضل الطائي

كان اللقاء الاول مع ابي الريحان البيروني (١) في كتابه (الصيدنة) وبعد ان تعرفنا عليه وعلى نبذة من حياته العامة وتنقلاته الكثيرة وعمله الغزير في مختلف فنون المعرفة من فلسفة وفلك وطبيعة ورياضيا ت وتأريخ وجغرافية و كيمياء وغيرها اذ لم يدع باباً من ابواب المعرفة الا وطرقها . وتلمسنا آنذاك مكان الكيمياء عنده للاطلاع على ما اتى به في هذا الباب ومدى غوره وما جاء به من جديد وما اضاف الى المعرفة في زمانه فوجد نا ضالتنا في كتابين مما كتب، الاول كتاب (الصيدنة) وهو مخطوط فوقفنا معه لمناقشته فيما كتب وابراز ما عنده من تجديد وبيان ما اختلف وواقع الكيمياء في هذا العصر، فاعطيناه حقه ولم نتمكن من القاء اللوم عليه فيما اخطأ وبعد به عن الصواب، لاختلاف الزمان وتطور وسائل علم الكيمياء في يومنا

هذا وبداوتها في عهده . والكتاب الثاني هو الذي نحن بصدده اليوم (كتاب الجماهر في معرفة الجواهر) وهو كتاب مطبوع قامت بطبعه جمعية دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن في السنة الخامسة والخمسين والثلاثمائة بعد الالف للهجرة . وقد اشرف على طبعه الدكتور سالم الكرنكوي الالماني مصحح دائرة المعارف العثمانية .

واعتمد المشرف على الطبع في نشره للكتاب على ثلاث نسخ ، الاولى مسماة (جوهر نامه) اي كتاب الجواهر حصل على تصاويرها الشمسية من خزانة الاسكوريال في الاندلس ويقول عنها الناشر انها كتبت بيد شخص لم يعرف اللغة العربية بل وحتّى لم يعرف ما كتب وحصل على النسخة الثانية بوساطة المحقق المشهور (روسكا) من العلامة الترّكي زكي والدي من خزانة خاصة في تركية ويقول الناشر عن هذه النسخة بأنها تفوق النسخة الاندلسية بكثير لأن كاتبها كان رجلاً يحسن العربية ولعله كتبها بمصر ولكن الناسخ قداخطأ في اماكن كثيرة حتّى غير ماصح له فغلط في اسماء الرجال والاماكن وفي الالفاظ الواردة في اللغات الاجنبية ، وحصل على النسخة الثالثة من العلامة الترّكي زكي والدي من خزانة السراي بالاستانة ويبدو ان هذه النسخة جيدة إذ يشير الناشر بأن هذه النسخة لو كانت فريدة لكانت كافية للنشر ، إذ ان كاتبها كان رجلاً عالماً باللغة والموضوع وهو يسمي نفسه مراراً في الحواشي (ابن خطيب داريا) ولكنه ترك كثيراً من الالفاظ غير مضبوطة ولاسيما في اسماء الرجال والاماكن حيث لارجاء للتصحيح من سياق الكلام . ثم يشير المشرف على طبع الكتاب بأن البيروني نفسه كتب تأليفه باللغة العربية التي كانت بالنسبة له اجنبية فيقع في كلامه بعض الخشونة ،وصنف البيروني هذا الكتاب مثل كتابه الصيدنة في شيخوخته وقدمه للسلطان مودود بن مسعود الغزنوي الذي ولي من سنة ٤٣٤ الى سنة ٤٤١ هـ وكان البيروني حينئذقد قارب الثمانين من عمره ، وقد

اعتمد في تأليف هذا الكتاب على مراجع عديدة مثل كتاب اسحاق الكندي ونصر الجوهري الفارسي الدينوري في معرفة الجواهر كما ذكر نفسه في المقدمة ، وكتاب منحول الى ارسطو وكتاب منافع الاحجار لعطارد وغيرها من الكتب ، ولكنه سبق من كتب قبله في هذا الموضوع ، اذ تفوق عليهم في اوصاف الجواهر والفلزات وهو من اوائل من وضع الوزن النوعي لبعض الفلزات والاحجار الكريمة وذكر ان الكثير من الجواهر الثمينة متشابهات في اللون والماء لاتميز إلا بالصلادة والثقل وسنعود الى طريقة تعيين الوزن النوعي في مكان آخر من هذا البحث لاهميته العلمية بالدرجة الاولى ولوقوع كثير من المحققين في خطأ عند شرح طريقة البيروني في تعيين الاوزان النوعية للفلزات والاحجار الكريمة بالدرجة الثانية .

ويقول المشرف على طبع الكتاب « ان المؤلف يذكر اثناء تعريف الجواهر السنة كثيرة لغوية لاوجود لها في المعاجم الكبيرة للغة العربية وايضاً اسماءها في اللغات الاجنبية وهو مما يدل عل تعمقه في هذه اللغات وهذا علم لم نجده في غيره من علماء الاسلام ولهذا لايبعد ان نعد البيروني في اكبر علماء القرون المتوسطة » . وقد اشرت الى ذلك في لقائي الاول مع البيروني في كتابه (الصيدنة) وذكرت اللغات التي يجيدها والف فيها .

يستهل البيروني كتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) بعد ذكر الله وحمده بترويحات قصار خص الترويحة الاولى بذكر الحواس الخمسة وفعل كل حاسة وطريقة عملها . ويشير في الترويحة الثانية الى تفوق الانسان على سائر المخلوقات لاسيما في البصيرة ويعزز قوله بآيات من القرآن الكريم . ويذكر في الثالثة التجانس وحسن المعاشرة والالفة بين من تشابهت امزجتهم وتماثلت اهواؤهم وتقاربت انسابهم ، الامر الذي آل الى تأليف المدن والقرى ويضرب الامثال لذلك « ان الشكل الى

الشكل ينزع والطير مع ألافها تقع » ويدلل بآيات الله تعالى « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها » . وهكذا نرى البيروني فيما يبدع من افكاره الخاصة يعززها بالكثير من آيات القرآن الكريم ، والامثال التي تحقق الناس من صحتها ، ولايذكر الشعر الا ما ندر ونراه فيما ينقل عن غيره او يستقي من منهل غير منهله يطنب في الشعر وذكر القصص والروايات ، فيؤكد حيناً وينفي حيناً آخر ويثبت ويدلل على صحة ما أتى به من مصدر غير فكره ، ويفند بل ويزدري احياناً عندما ينقل عن غيره مالا يراه مقبولاً وسليماً .

ثم يأتي على تكون المجتمع وحاجة الانسان الى اخيه الانسان وتبادل الحاجة وفقاً للصنعة فهو يتبادل السلع والحرف اولاً ثم يهتدي الى معدني الذهب والفضة ليجعل منها مقياساً لجرم الحاجة وهكذا يحتاج الى من يبسط العدل وتقدير الخدمات فيرى نفسه مدفوعاً الى رئاسة من يرى فيهم القدرة على اقامة العدل وحفظ النظام وتولية من يسير وفق هدى القرآن وسيرة الرسل والانبياء خليفة ليتولى سياسة امور الناس بالحسنى وبسط أوامر الله تعالى وتعاليم رسله وانبيائه .

ويشير في الترويحة الخامسة الى استفحال العملة الفضية والذهبية يبين بان الذهب والفضة لايغنيان من جوعٍ ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأساً ولا يقيان من اذى ولا يصلحان لباساً وان قيمتهما عرضاً لاطبعاً ، أي انالقيمة مصطلح عليها بين الناس ، ويروي البيروني قصة عن سفينة ضلت طريقها ورست في جزيرة نائية وطلب واحد ممن عليها الطعام من احد سكان الجزيرة لقاء عملة ذهبية ، ولما صارت العملة بيد من اتى بالطعام أخذ ينظر اليها ثم يذوقها ثم يشمها فلم يجد فيها شيئاً يفيد منه فرمى القطعة الذهبية على الارض وانصرف ، قد تكون القصة موضوعة ولكن البيروني ذكرها ليدلل على صحة قوله من ان الذهب والفضة نفسيهما لا قيمة لهما إلا اذا اصطلح على قيمتهما بين الناس . ثم يأتي بالآيات الكريمة اللواتي يظهرن بأن المـــال

من متع الدنيا وزينتها فحسب ، ويحث على انفاق الفضة والذهب في سبيل الله ، والابتعاد عن كنزهما مدعماً صحة مايذهب اليه بالآية الكريمة « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ».

ويشرح البيروني في الترويحة السادسة ضبط النفس وتهذيبها وعون الصديق واسداء العطاء لمن به حاجة اليه والتحلي بالخلق القويم والصفات الحسنة والسعي لنيل الشرف بالعمل ، ويذم الذين يفخرون بانسابهم واجدادهم ، ويمجد العصاميين ويعرج على ذلك بذكر بعض العظام المعروفين من العرب بالكرم والشجاعة والايثار ثم يثبت صحة قوله بأبيات من الشعر ومثل يوناني قديم حيث يقول « من مت بقراباته وافتخر بسالف امواته فهو الميت وهم الاحياء » .

وفحوى الترويحة السابعة أن الانسان يختلف عن الحيوان ويتميز عنه بعقله وبصيرته لذا كان لزاماً على الانسان ان لايندفع كالحيوان في لذاته الجثمانية والمظاهر الزائفة بل يعمد الى السعادة الروحية فيطهر نفسه من رجس الدنيا ، فاللذة زائلة والسعادةالروحية خالدة ، ويشبهاللذة الجسمية بالجواهر الزائفة التي يحلومنظرها ويذم جوهرها ويذكر مثلاً لابي بكر الخوارزمي عندما اطرى رجلاً بقوله « انه درة من درر الشرف لامن درر الصدف وياقوتة من يواقيت الاحرار لامن يواقيت الاحجار»

ويقرر ترويحة للغرائز ولاسيما الغريزة الجنسية ويشرح اللذة والمتعة في مزاولتها في الانسان والحيوان وتعاميهما عن كل شئ قبيح عندها والانصياع لها الى قدرة الباري عز وجل في تعمير العالم بالحرث والنسل والحيوان ، غيران هذا الامر ليس بالواضح عند الغبي من الانسان وعند الحيوان اجمع ، ويحذر منمغبة الاسراف في مزاولتها او اعتبارها وسيلة متعة ولهو فحسب .

ويتكلم في ترويحة أخرى عن النظافة وضرورتها لازالة ما يتراكم من وسخ على جسم الانسان نتيجة العمليات الحياتية كالتعرق والابراز وتعفن الاطعمة في الفم ولاجل كل ذلك فالبيروني يوصي بالنظافة والطب ويجعل الماء فوق كل المنظفات

والمزينات ويدعم رأيه كعادته ببعض الآيات القرآنية الكريمة ووصايا كبار العرب لبناتهم عند الزواج وكلهم اجمعوا على وجوب العناية بالجسم وتطهيره بالماء وكذلك العناية بالثياب والمحافظة على بياضها . ويضرب مثلاً للنظافة في السنانير الاهلية التي تحافظ على نظافتها ولا تدنس المجالس بما يبرز من جسمها ونراها تختلي الى نفسها بعيداً عند الابراز وتغطيه بالتراب كي لاتزعج من آواها برائحة كريهة وتنظف نفسها باللحس .

ويشير البيروني في ترويحة أخرى الى الطموح الموجود في الانسان وحب السيطرة والحكم فيقول في هذا الباب « الناس كلهم بنو أب واشباه في الصور لايخلون فيما بينهم عن التنافس والتحاسد الذي في غرائزهم بتضاد امشاجهم وامزجتهم واطماعهم والاشتمال على ما للعين منذ عهد ابني ادم » ثم يقول في مكان آخر « لولا مايزع عن ذلك من خوف آجل من الله تعالى أو عاجل من السلطان ومالم يكن السلطان قوياً نافذ الامر صادق الوعد والوعيد لم تتم له سياسة من تحت يده فكل واحد منهم يرى انه مثله وانه احق بماله وملكه ، ولهذا قصر الملك على قبيلة لتنقبض ايدي سائر القبائل عنه ثم على شخص افضل اشخاصها » .

ويضرب لما يقول من الامثال الاكاسرة في الفرس وقصور الامامة على قريش والبرهمكين في بابل والمهاتما في الهند وغيرهم .ثم يتطرق البيروني الى تمييز الملوك باعلاء الايوانات وتوسيع القصور ورفع المجالس وجعل الجواهر في التيجان ثم انهم تزينوا بصنوف الزينة المثمنة ليجلوا في القلوب جلالة الاموال في العيون فتتوجه اليهم الاطماع ويناط بهم الآمال ، ثم جعل الملوك من فتوحاتهم وعدتهم البرية والبحرية والاسراع في نقل الاوامر من بلد الى آخر ،خوف رعيتهم في السر والعلن واجتناب الخيانـة .

ثم يستطرد في الترويحة التالية لسابقتها، فيخص ذكر الملوك وحاجتهم الى جمع الاموال لانهم بها يملكون الازمة ويسيرون الاعنة ، ثم يستشهد بقول المنصور لحاجبه ربيع « ياربيع انا اجمع الاموال فان الناس يبخلونني وقد برأني الله من هذه الشيمة الذميمة ولكن لما رأيتهم عبيد الدينار والدرهم رمت استعبادهم بهما إذا احتاجوا اليهما ثم كانا معي وليس جمعهم لها خزناً بالحقيقة وكنزاً » . ثم يعرج البيروني على يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي وحبه للفتوحات ويصفه على حد قوله « انه لم يكن يفرغ من فريسة قصدها وظفر بها إلا ويجعل بصره بعدها لأخرى يزحف اليها ويحوزها كأنه مبتغي الوادي الى واديه » .

ويعتبر البيروني جمع المال امراً ضرورياً للحاكم وقد نصح مسعود الغزنوي بذلك

ويعيد ذكر الملوك والحكام في ترويحة جديدة يخص بها باطن الارض فيقول« ان الدفائن الباقية تحت الارض ضائعة فيها وتعود في الغالب لطبقتين من الناس شديدتي التباين وهما اهل السلطنة واهل المسكنة . فالمالكين بالحاف السؤال والحاحهم في الطلب يجمعون مالاً يزيد عما يكفيهم قوتاً وستراً ويشرعون في تحويل الفلوس الى دراهم والدراهم الى دنانير ثم يودعون ماتم جمعه بطن الارض فإذا مامات احدهم لسبب من الاسباب يبقى مادفنه من مال في باطن الارض إذ ان امثال هؤلاء المساكين اما ان يموت فجأة او يموت نتيجة مرض تأتى من العوز لأن هؤلاء لاينفقون على انفسهم مما اودعوه باطن الارض . اما اهل السلطنة فيعدون المال والذخائر للعدد ويحصنون الاموال في القلاع والمعاقل وان يكون حمل ذلك مستوراً ، فاذا ما مات واحد من اهل السلطنة مقتولاً او مسموماً اوفي غزوة ،مكث ماله تحت القلاع مدة طويلة حتى يأتي من يعيد بناء تلك القلاع فاما ان يعثر على الذخائر او تبقى تحت الارض ولايعثر عليها إلا اتفاقاً او بحال من حوادث السيول وغيرها».ثم يورد بعض الامثال عن خزائن ولاة وملوك وجدت بعد موتهم .

ويعيد الكرة على ذكر الملوك في هذه الترويحة فيخوض موضوعاً جديداً عن ظهور العملة وضرورتها للملوك والناس فيقول « ان الذهب اعز وجوداً من الفضة والفضة اقل وجوداً من النحاس » ثم يتطرق الى معدن آخر وجد في زوربان حيث يقول « ثم من العجب ما في زروبان من معدن واحد يعطي جواهر هذه الاجناس الثلاثة بتفاضل مقارب لهذه النسبة وذلك انعطية الوفر فيه من الذهب وزن عشرة دراهم ومن الفضة وزن خمسين درهماً ومن النحاس وزن خمسة عشر مناً فلهذا آثروا العين على الورق في الاصطحاب وخف عليهم محمله وحين لم يأمنوا الوقعات النائبة سجالاً وقد عرف ان النجاء فيها بالقلة والخفة مالوا الى الجواهر إذ حجمها عند حجم الذهب اقل قدراً من حجم الذهب عند الفضة » . ثم يستطرد في القول من ان هذه الجواهر او الورق قد تجلب البلاء على من يتداولها وضرب لذلك مثالاً فتية الكهف وعتق السكة في الورق حتى اتجهت عليهم التهمة بوجود ذخيرة عتيقة . ثم يورد مانصه: «ان الجواهر خاصة من آلات الملوك فاذا كانت عند غيرهم مما لايليق بحاله تلونت الظنون فيه بأنها اما مسروقة والسارق مطلوب واما ممتلكة حقاً لمتنكر من الكبار ومثله مرصود » . وقد تطرق البيروني الى سيرة الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين عندما رأوا ما قلدوه عبئاً ثقيلاً قد حملوه ويحتسبونه محنة ابتلوا بها ويجتهدون في نقص اصرها ويقول في هذا الصدد « يحكى عن قاطنى احد البلاد في اقاصي بلاد المغرب ان الامارة تدور فيما بين اعيانهم وثباتهم على نوب يقوم بها من ينوب به ثلاثة اشهر ثم ينعزل عنها بنفسه عند انقضاء امدها فيتصدق شكراً فيرجع الى اهله مسروراً كأنما انشط من عقال ويشتغل بشأنه وذلك لأن حقيقة الامارة والرياسة هي هجر الراحة لراحة المسوسين في انصاف مظلومهم من ظالمهم واتعاب البدن في الذياد عنهم وحمايتهم في اهليهم واموالهم ودمائهم .

ويختم البيروني ترويحاته بواحدة افردها لشرب الماء في اواني الذهب والفضة

وحذر من مغبة ذلك وذكر آية كريمة تدعم قوله ثم يضيف الى ماتقدم فائدة اجتماعية كبيرة للامتناع عن شرب الماء في اواني الذهب والفضة حيث يقول « السعة دول تدول واحوال تحول فاذا صرف ماحقه يبث في الاعوان الى تلك الاواني اتكالاً على كثرة القنية ايام الرخاء ثم دار الزمان واتى بضده ، احوج الى سبكها وطبعها دراهم ودنانير ففترت النيات بظهور الضيقة وطمع الاعداء بانتشار خبر الضعف والافلاس فهم عبيد الطمع وما نعو الحقوق .

وبعد ان يأتي البيروني على الترويحات كلها يفرد فصلاً صغيراً يظهر فيه المصادر التي استقى منها معلوماته ويشيد بما الفه ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في كتابه الجواهر والاشباه حيث اطرى الكتاب اطراءاً حسناً ومسهباً ، ثم يذكر المصدر الثاني وهو مقالة لنصر بن يعقوب الدينوري(*) الكاتب باللغة الفارسية ويشير البيروني بأن المقالة الاخيرة تابعة للكندي في اكثرها ، ويستطرد البيروني فيقول « سأجتهد في ان لايشذ عني شئ مما في مقالتيهما مع مسموع لي من غيرهما وان طبقة الجوهريين في اخبارهم المتداولة بينهم غير بعيدة عن طبقة القناص والبازياريين في اكاذيبهم وكبائرهم » وقد الف البيروني هذا الكتاب الى الملك مودود بن مسعود بن محمود الغزنوي وزين الاهداء بديباجة لطيفة ودعاء لمودود بالنصر من الله .

يستهل البيروني كتابه الذي نحن بصدده بالياقوت ، ويعتبره اول الجواهر وانفسها واغلاها ويذكر اول مايذكر الوان الياقوت ، ويقسمه الى انواع منها الابيض والاكهب والاصفر والاحمر ، ويفضل الاخير على سواه من الانواع بحجة ان الكهبة في الوجه والجلد من عوارض المخنوقين والمطلومين ، والصفرة من لوازم المأروقين والخائفين. ثم يأتي على اسم الياقوت بأن الكلمة معربة اذ ان اسمه في الفارسية ياكند ويلقبونه بسبج اسمور

(*) ويلقب احياناً بنصر الجوهري الفارسي .

اي دافع الطاعون والهند يسمونه بدم راك وهو اسم في لغتهم للنيلوفر الاحمر . والياقوت الاحمر القاني كان مرغوباً ومفضلاً على غيره ويقول البيروني في كلامه عن الياقوت الاحمر انه فيما بين طرفين احدهما اقصى الغاية المطلوبة منه والآخر اقصى الرذالة التي تسقط عندها الرغبة فيه ويعتبر اللون الرماني اجوده ويليه البهرماني ثم الارجواني اللحمي والبنفسجي ويقول ان اكثر الناس لايفرقون بين الارجواني والبنفسجي ويستدرك فيقول في الرماني والبهرماني صفتان لموصوف واحد الا ان الاول برسم اهل العراق والآخر برسم اهل الجبل وخراسان ويدلل على ذلك ان الكندي جعل البهرماني بين الياقوت اعلى درجاته ويمثل لونه بالمثال بأن يقطر على صفيحة فضة خالصة بحلوة دم قرمزي وهو الدم المعتدل المحمود في العروق اي في الشرايين والدم الذي في الايمن منتجويفي القلب ، ويبدوان البيروني كان على علم بالدم النقي المشبع بالاوكسجين الموجود في التجويف الايمن من القلب وبين الدم الذي يحمل فضلات الجسم والذي يشوب السواد حمرته وموضعه التجويف الايسر من القلب اي انه ميز بين الدم النقي الموجود في الشرايين التي تغذي الجسم والدم المحمل بالفضلات وهو الدم الذي يعود الى التجويف الايسر من القلب عن طريق الاوردة وقد نقل البيروني عن كتاب مجهول والظاهر ان الكتاب لايحمل اسم مؤلفه او ان النسخة ناقصة وقد سلخ عنها اسم المؤلف، ان خير اليواقيت البهرماني ثم يعود فيقول « وقيلفي الارجواني انه شديد الحمرة فان كان دونه فهو بهرمان» ثم يميز البيروني حمرة الياقوت ويصنفها الى انواع ويضرب لذلك الوان النبات كالعندم والرنف الذي ذكره ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، ويستطرد البيروني ليأتي بشيء من عنده حيث يقول ان كوكب المريخ سمي بالفارسية بهرام للونه الاحمر .

وهكذا يطنب البيروني في ذكر انواع النباتات والوانها لاسيما النباتات الحمراوات

اللون ذاكراً عدداً ليس بالقليل ممن عني بتصنيف النباتات واوصافها ،

ويشعر البيروني في شروده المقصود عن الموضوع فيقول «لنرجع الى ما كنا فيه فما انحرفنا عنه الا لاشباع التفهيم » وينقل عن الكندي مثالب الياقوت ويعدد العيوب الاصلية فيه كالنمش الذي لاحيلة لازالته اذا كثر وغاص وعمق ، وخلط الحجارة وسماها بالحرمليات ، والريم وهو الوسخ الذي يشبه الطين ، والثقب المانع عن الشفاف ونفوذ الضياء ، واختلاف اللون في الاجزاء ، والغمامة الصدفية التي تتصل بجانب الياقوت وهي على نوعين نوع يذهب بالحك ونوع غائر لايزول بالحك .

ويتكلم البيروني عن جميع الاحجار الشفافة حيث يقول « وجميع المشفات في الاصل مياه مائعة وقد تحجرت ، يدلك عليه اختلاط ماليس من جنسها من نفاخة هواء وقطرة ماء . . . وكل سائل فانه في حال انمياعه غير مستغن عن وعاء يمسكه ويمنعه من الانتشار الى ان يجمد ويمتنع عن السيلان ثم يبقى عليه وقاية له — اما كيفية جمودها وسببه وحصول الالوان المختلفة فيه فلا مدخل للعقول القائسة الى معرفة ذلك اصلا وانما هو مفوض الى علم صانعها وصائغها الله عز وجل» ثم يذكر بعض الطرق التي استعملت في تنقية الياقوت وازالة الشوائب عنه ومعالجة بعض عيوبه فيذكر التسخين لازالة اللون الباهت عنه او قصر وجهه إن كانت قريبة من السطح او ثقبه اذا اقتضى ذلك ، على ان الثقب يعتبر عيباً من عيوب الياقوت ويدلل البيروني على ذلك بعدد من ابيات الشعر مثل قول ابي تمام

نفق المديح ببابه فكسوته عقداً من الياقوت غير مثقب

ويقول البيروني ان الياقوت غير المثقب يدل على غاية الصفاء والنقاء والبراءة من العيوب فالثقوب من العيوب ويورد بيتاً لابي نواس في وصف الخمر :

اني بذلت لها لما سمعت بها صاعاً بصاع من الياقوت ما ثقبا

ثم يقول بأن الثقب في الياقوت قد يستعمل لوضع السم فيه ويروي بعض القصص

والروايات عن حوادث التسمم أكان ذلك من سم قد وضع في ثقب الياقوت ام من سم الافعى ، كما فعلت كلوباطرة فيستطرد في سرد قصته عن نعامة ابتلعت ياقوتة وعند ذبح النعامة وجدت الياقوتة في قانصتها وقد قل وزنها وزاد رونقها . ولازال البعض يدخل الاحجار الكريمة في جوف الدجاج عن طريق الفم وبعد مدة قليلة يذبح الدجاجة ليخرج الحجر الكريم من قانصتها وقد جلي الحجر وزالت عن سطحه الخشونة . والحقيقة ان الطيور التي تلتقط الحبوب القاسية تبتلع معها بعض الحصى الصغار لتكون في القانصة حيث تقوم بطحن الحبوب وجعلها غذاء يفيد منه جسم الطير ، اضافة الى العصارات الهضمية .

ويروي البيروني عن الكندي بأن الاخير اشترى كيساً فيه حصيات مجلوبة من ارض الهند غير مصلحة بالنار وانه احمى بعضها فجاد صبغ احمرها بينما زال الصبغ من البعض الآخر تماماً حتى اصبح كالبلور السرنديبي على حـــد قوله . ومن الجدير بالذكر ان قوة النار وشدتها والزمن اللازم لتسخين شئ ما تقدر آنذاك بالمدة التي ينسبك المثقال الواحد او المثاقيل من الذهب .

وينقل البيروني عن اخبار الصين من كتاب المخزون بأن انواع اليواقيت بالوانها ترتفع من سرنديب واكثر مايظهر لهم في وقت المدود حيث يدحرجه الماء عليهم من كهوف ومغارات ومسايل وان للملك عليها رصداً وحفظة . ويستطرد في سرد صفات الياقوت معتمداً بذلك على الكندي فيقول « ان الياقوت بصلابته يغلب مادونه من الاحجار ثم يغلبه الالماس فلا يقطعه الا قطعاً وخدشاً لا كسراً ، والياقوت لا يجلى بخشب العشر اليماني كغيره ، وانما يجلى على صفيحة نحاس يحك عليها مع كلس الجزع اليماني المحرق كاحراق النورة وذلك بعد التسوية بالسنباذج ، ومن صفات الياقوت الجيد الشعاع والشفافية ، فيقول ليس من المشفة الآلة والصقالة فانه ايضاً اشدها صقالة

ولذلك يشبه بجمر الغضا لانه اصدق ضوءاً واشد حمرة واطول ترمداً .

ويشير البيروني الى قيم الياقوت فيقول « فاما قيم الجواهر فليس لها قانون ثابت على حال لايتغير باختلاف الامكنة ومضي الازمنة وتلون الشهوات.. فقد حكي عن المتقدمين ان قيمة وزن المثقال من البهرمان الذي لاغاية وراءه خمسة آلاف دينار وقيمة نصف المثقال الفا دينار ولا قيمة لما تزن مثقالين . . . وذكر الجوهريون ان فص الياقوت الرماني إذا كان مشبع اللون صافياً من معائب الثقب والنمش والحرملات والغمامات بريئاً ، ثم كان ممسوح الوجه مستوياً ومربعاً مستطيلاً ، وشابه اسفله السندان ، فقد بلغ اقصى محامد الصفات . فان سعر الدانق اعني سدس المثقال بثلاثين ديناراً وضعفه باربعة اضعافها ونصف المثقال باربعمائة دينار والمثقال بالف دينار والمثقال والنصف بالفي دينار .ويبدو من هذا ان سعر وحدة الوزن من الحجر الكريم كلما كبر حجم الفص كما هو واضح من الاسعار التي ذكرناها سابقاً . ثم يأتي البيروني على ذكر اشباه اليواقيت والسنباذج وغيرها ويذكر بعض صفاتها والحقيقة ان الكثير من الاحجار التي صنفها البيروني واشباه الياقوت هي في حقيقتها الكيمياوية لاتختلف عن الياقوت اختلافاً جوهرياً الا في الشوائب التي تسبب لون الياقوت ومقدار ماء التبلور الموجود فيها والذي يكسبها شفافية .

تشير المصادر العلمية الحديثة(٢) بأن الياقوت والسفير (الزفير Sapphire)وغيرهما من الاحجار الكريمة ماهي الا اوكسيد الالمنيوم البلوري والذي يدعى بالكورندم ($Al_2 O_3$)ويمتاز بصلادته وخدشه المواد الاخرى حيث يؤلف النوع النقي منه ضروباً من الاحجار الكريمة التي تصلح للزينة وصناعة الحلي . ويعتقد بأن اسمه اشتق من كلمة (كرند Kurund) من اللغه الهندية او من (كرندام Kurundam) احدى اللغات المحلية المستعملة في شبه القارة الهندية حيث نقلت النماذج الاولى

من الحجر المذكور الى انكلترة . والانواع الشفافة من هذا الحجر تعرف بالياقوت والسفير ، والاخير نوع من الياقوت ذو لون ازرق وقد يميل الى الخضرة ، اما الانواع المعتمة من حجر الكورند فتسمى بالسنباذج ، والكورند يلي الالماس في صلادته ، وهذه صفة تميزه عن غيره من المعادن والاحجار . ان اوكسيد الالمنيوم البلوري النقي شفاف وعديم اللون ، اما لون الياقوت فيعزى الى وجود شوائب من بعض العناصر مثل الكروم والحديد والتيتانيوم في البلورات . ويستعمل الياقوت الجيد في الحلي - كما اسلفت - واحجار الساعات الجيدة وبعض الاجهزة الكهربائية ، اما السنباذج فتنحصر فائدته في عمليتي الصقل والتهذيب .

يجلب الياقوت المستعمل لاغراض الزينة وصنع الحلي من سيلان وبرما وسيام ومونتانا حيث يستخلص من الحصى والترسبات السطحية . وللياقوت واشباهه فائدة علمية في دراسة نوع اوكسيد الالمنيوم المتحد باوكسيد المغنيسيوم ، واقول اشباه الياقوت كما اطلق البيروني عليها هذا الاسم لانها تخرج في الوانها عن لون الياقوت الذي يمتاز باللون الاحمر القاني وتتدرج فيه الحمرة الى اللون الوردي الفاتح فاللحمي . ومن الجدير بالذكر ان الاوربيين في الوقت الحاضر يشبّهون لون الياقوت الجيد بلون دم الحمامة الذي يتدفق عند ذبحها ، وهو تشبيه يقرب من تشبيه البيروني بكثير ويقصر عنه في الدقة والتحديد .

حضر الياقوت واشباهه بطريقة صناعية ولاول مرة (هنري مواسان) ولكن هذه الطريقة لم تأت بحجر جيد وحجم يفي بالاغراض التي يستعمل فيها الياقوت واشباهه ، ومكثت الطريقة بدائية وغير مجدية حتى عام ١٨٩٤ م حيث قام إفان فيرلن (Ivan Werlein) من فرنسا (وفرانتز) من المانيا عام (١٨٩٦ م) ويعقوب (C. B. Jacob) عام ١٩٠٠م وهول (C. M. Hall) ١٩٠١م من

امريكا في تحسين الطريقة وغدت كما يأتي :

يضع الياقوت واشباهه وفق هذه الطريقة من صهر البوكسايت وهو احد خامات الالمنيوم مع فحم الكوك وخراطة الحديد في فرن القوس الكهربائي وفي درجة حرارة عالية تقدر بخمسمائة والفي درجة مئوية (٢٥٠٠°م) ويصنع القطبان الكهربائيان اللذان يحملان التيار الكهربائي من الفحم او الكرافيت حيث تكون القوة الكهربائية ٥٠٠ كيلو واط والجهد الكهربائي ١٠٠ فولط لتيار كهربائي متناوب ويكرر التسخين مرة بعد مرة . اما مهمة فحم الكوك في هذه العملية فهي اختزال اكاسيد العناصر المتكونة الى عناصرها ، وبذلك يتأكسد فحم الكوك نفسه الى اول اوكسيد الكاربون حيث يحترق الاخير مكوناً ثاني اوكسيد الكاربون ، وبعد اخراج الوجبة من الفرن تتحد هذه العناصر مع الحديد المضاف لتكوين نوع من الحجر المغناطيس يستقر في قعر الاناء اوالبودقة ، تاركاً اوكسيد الالمنيوم نقياً . وبعد تبريد الاناء الذي يحتوي على هذا المنصهر في مدة لاتقل عن الاسبوع الواحد يتبلور اوكسيد الالمنيوم بنقاوة اكثر من تسعة وتسعين بالمائة (٩٩ ٪) وبعد تهشيم الكتلة ، وغربلة الهشيم ، وصقل قطع اوكسيد الالمنيوم المتبلور ، نحصل على الياقوت واشباهه على هيئة فصوص صغار ، تتباين في الوانها بين الارجوانيوالوردي ، واغلب الاغراض التي يستعمل من اجلها هذا النوع المستحضر من الياقوت هو عمل ادوات الصقل (ورق السنباذج) وبعض الاغراض الصناعية الاخرى ويندر ان تعطي هذه الطريقة كمية تستحق الذكر من الياقوت المستعمل لاغراض الزينة .

ومكث امر صنع الياقوت واشباهه على هذا الحال حتى جاء الاستاذ (فيرمويل A. Vermeul) بطريقة جديدة ومواد اولية تختلف عما استعملها من سبقه في هذا المضمار حيث استخدم مسحوقاً ناعماً وبنسبة معينة من شبي الالمنيوم والكروم

النقيين ، فيمرر المسحوق الناعم للشبين المذكورين مروراً متناوباً في الشعلة الاوكسي هيدروجينية حيث تصهر حرارة الشعلة المسحوق الناعم وتحيله الى كتل سائلة تتصلب عندما تبرد فيتكون بذلك الياقوت الاحمر ، ولقد وجد بالتحليل الكيمياوي الدقيق بأن الياقوت الاحمر الجيد ذا اللون الاحمر القاني يشبّه بدم الحمامة على نسبة ٥ و٢ ٪ من اوكسيد الكروم وما تبقى من ذلك اوكسيد الالمنيوم النقي . وتستعمل هذه الطريقة تجارياً في تحضير الياقوت ، ولايمكن التمييز بين الياقوت الصناعي والياقوت الطبيعي الجيد والمسمى بالياقوت الشرقي إلا بالفحص المجهري حيث تظهر بعض الفقاعات الصغيرة او الحزوز والثلوم في الياقوت الصناعي .

ثم يأتي البيروني على ذكر اللؤلؤ فيقول « اللؤلؤ جنس يشتمل على نوعين من الدر الكبار والمرجان الصغار كما قال ابو عبيدة بأن الدر كبار الحب والمرجان صغاره واللؤلؤ يجمعهما » ثم يأتي على آي الذكر الحكيم في قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » ثم يفسر الآية تفسيراً مغلوطاً حيث يقول بأنهما نوعان مختلفان بالعظم والصغر وهذا خطأ واضح فاللؤلؤ يفرزه حيوان بحري – وفي بعض الاحيان نهري – نتيجة لتعرضه للخطر ، والمرجان يكونه حيوان آخر ويختلف الاثنان بعضهما عن البعض الآخر اختلافاً بيناً من حيث المظهر والصفات الطبيعية رغم التشابه بينهما من حيث التركيب الكيمياوي حيث تؤلف كاربونات الكلسيوم (حجر الكلس) الجزء الاكبر منهما . ثم يتطرق البيروني الى اسم اللؤلؤ وكيف اشتقه الاقدمون فيقول « سمي الليل لانه يلالئ حتى يتشكك فيه الناظر الى الشيء فيقول هو هو ثم يقول لالا فقد لأ لأ الاشياء عليه . وبذلك زعم سمي اللؤلؤ لأن الجوهريين يقولون ، انه ليس من مرة يقع بصرك عليه ثم تراه مرة اخرى ألا تراءى لك على هيئة غير هيئته الاولى» ثم يفسر

ابو الريحان هذه الظاهرة ويعزوها الى استدارة اللؤلؤ وحده وعدم شفافيته . إذ ان جميع الجواهر الاخرى مسطحة الوجوه او مختلفة الاشكال يتمكن البصر من تأمل اكثرها ومعظمها اضافة الى شفافية اغلبها حيث يدرك وجهاها دفعة واحدة وليس كذلك الحال في المدور الاصم ، فان البصر لايحيط منه إلا بالاقل فان قلب وتغير مكانه ادرك الناظر منه موضعاً آخر جديداً ورآى منه مالم ير من قبل .

ثم يتطرق البيروني الى ذكر اسماء اللألئ عند اللغويين فيقول ان هذه الاسماء تكثر في اللغة العربية جداً ككثرة اسماء الاسد فيها فمن بعض اسمائها المشهورة اللؤلؤ والمرجانة والنطفة والتوأمة والنوامية واللطيمية والصدفية والسفانة والجمانة الـخ وينقل عن الخليل بن احمد الفراهيدي حيث يقول النطفة تشبه اباها بالاستنارة والصفاء . ويدلل على كثرة الاسماء في ابيات عديدة من الشعر لعدد غير قليل من الشعراء ويستدرك على النابغة الذبياني قوله .

كمضيئة صدفيـة غـواصهـا بهج ومن يـرهـا يهل ويسجد

ويعلق على هذا البيت بأن الصدف للؤلؤ ام ، والام على ولدها اشفق ولها اصون ولم يعن النابغة صيانة رونقها في صدفها بل اراد به النسبة الى الصدف فقط ــ ولكن كما قال ابو علي الاصبهاني ان قوله صدفية ضعيف غير مفيد لأن كل درة في الدنيا صدفية . ثم يقول في مكان آخر « فالصدف لايسمى جوهراً وانما هو وقاية للجواهر » .

واللؤلؤ على الوان اغلبه الابيض ، ومنه الاصفر والوردي والازرق الفاتح ، ويقول البيروني في هذا الصدد « ان الذي فيه صفرة يسيرة يفضل على الابيض اليقق كفضل الذهب على الفضة ولأن الدرة النفيسة الناصعة البياض القريبة العهد بالبحر فمـا يلحقها كـدر وتغير لايزال فيها ويزداد الى ان تسـود كالبعرة . فاذا بـدت فيها الصفرة اليسيرة المعروفة امن منها ذلك الداء واستيقن انها لاتتغير على الازمان» ثم يستدرك على قوله في مكان آخر من الكتاب ويقول ان الصفرة في اللؤلؤ تغير

فاسد يتولد لاسباب كثيرة منها الدهن والعرق وروائح الطيب من الزعفران .

ويعلق البيروني على ماذكر من رطوبة اللؤلؤ فيقول انها ليست نقيض اليبوسة فالرطوبة للماء وانما عني برطوبة اللؤلؤ ماء رونقه وبهاءه ونعمة البشرة وتمام النقاء ثم يتطرق الى اسماء اللآلئ عند الجوهريين وفي مختلف اللغات ويقول ان هذه الاسماء قد اطلقت على اشكال مختلفة من اللؤلؤ فإن كان كروياً رائقاً سموه نجماً اما المستطيل المتشابه الطرفين بالاستدارة فيشبه ببعر الغنم او بعر الظبي فيقال له بالفارسية (پشكي) . وقد يشبه بالزيتونة فيقال زيتوني ومنه البيضي نسبة الى البيضة . والغلامي هو المخروطي الذي تكون قاعدته جزءاً من الكرة وقد يقال عن اللؤلؤ لوزي . وشعيري ومضرس ، فاللوزي شبيه باللوزة والشعيري ماشابه شكله حبة الشعير ، والضرس ما التحم بعضه ببعض كأنه عدة حبات قد الصق بعضها بالبعض الآخر .

واللؤلؤ ـ كما يقول البيروني ـ يشابه البصل في التفافه طبقاً على طبق ، وربما عمل من قشر الصدف الداخل إذا اهتدي لتلبيبه وتقشيره بالحديدة الحادة ثم يثقب بالآلة التي يثقب بها الصاغة قطعتي الجمانة ، وهذه طريقة زائفة لتقليد اللؤلؤ .

وقد كتب ونقش على الصدف واشباهه من المواد البحرية وذلك بتغطية الجزء الذي يراد به ان يكون ناتئاً بالشمع ويترك ما يراد ان ينقر ثم يلقى بالمادة في خل فيه نوشاذر ويترك في ذلك اياماً ثم يخرج فتظهر الكتابة . حيث ان الجزء الذي لم يغط بالشمع قد تعرض لفعل الحامض الذي يذيبه اذابة بطيئة لأن الصدف وما شابهه يتألف من نوع من حجر الكلس (كاربونات الكلسيوم) وهذه المادة تذوب في الحوامض القوية بسرعة كبيرة وتذوب بالخل وهو حامض ضعيف ذوباناً بطيئاً(*).

(*) يقول البيروني في كتاب الجماهر في معرفة الجواهر : بأن لماء الاترج فعل الخل في اللؤلؤ عند نقشه ، وقد ـــــ

ثم يأتي البيروني على ذكر قيم اللآلئ ويخصها بعدد من الصفحات وخلاصة ما ذكر ان قيمة اللؤلؤ تعتمد على امرين اولهما النوع وثانيها الوزن ، فإذا كانت اللآلئ من نوع واحد يزيد ثمنها زيادة كبيرة كلما كبر حجمها وزاد وزنها ، وهذه الزيادة لاتتناسب مع الوزن فحسب ، فإذا كان وزن اللؤلؤة الواحدة درهماً واحداً كانت قيمتها (٨٨٠٠) درهم اما اذا بلغ وزنها درهمين كانت قيمتها (٦٦٠٦٦) درهماً ، وهذا - في الحقيقة - شأن الجواهر الاخرى .

ويتطرق البيروني الى اصلاح ما فسدمن اللآلئ فيقول متى كان العيب عارضاً من حالة خارجية طارئة كالوسخ والعرق والبخارات والادهان وروائح العطر كان اجود علاجها التقشير وازالة الطبقة العليا الفاسدة عنه ، ثم يذكر ظاهرة اخرى لازالته تستعمل الى يومنا هذا وهي ان اللؤلؤ إذا كان حار الملمس من بين اخوانه دل على دودة فيه وربما كانت سبب تأكله ، والجوهريون اليوم يذوقون اللؤلؤة ويفضلون ما كان مذاقها بارداً .

ويأتي البيروني على ذكر البحر واليم ، ويميز بينهما مدللاً على ذلك بالقرآن الكريم تارة وباقوال وتفسير الخليل بن احمد الفراهيدي تارة أخرى ثم يصف ماءه بالملوحة الممزوجة بالمرارة ويذكر شيئاً قليلاً عن المد والجزر ، كل ذلك تمهيداً لسرد اخبار الغوص والغواصين ، ويتطرق الى اصول الغوص واوقاته وينقل عن الكندي وعن غيره فيقول ان فصل الغوص من اول نيسان الى آخر ايلول ، والشمس تقطع في هذه المدة من نصف الحمل الى نصف الميزان ، ومنهم من يقول ان مدة الغوص شهران في صميم الحر وحمارة القيظ لأنه يعتدل فيها حال الماء في القرار ثم يتردد ويتكدر في باقيهما .

--- وجدنا بان ماء الاترج هو عصير نوع من الليمون الحامض الذي يحتوي على حامض الستريك وهو حامض ضعيف فعله فعل الخل تماماً .

ثم يشرح طرائق الغوص بعد ان يعد الغواص نفسه حيث يقول البيروني عن الجوهريين ان من اراد تعلم الغوص يقوم بحشو اذنيه حشواً محكماً حتى تتعفن وتتدود وينفتح له الى الحلق طريق يتنفس منه تنفساً ضعيفاً داخل الماء ، ويذكر الكندي الطريقة نفسها بشيء من التفصيل عمن يريد ممارسة الغوص .

وينقل البيروني الطريقة الشائعة للغوص والتي يجمع عليها أكثر من كتب في هذا الباب فيقول ان الغائص اذا اراد الغوص انتظر الظهيرة وتكبد الشمس السماء ليضيء البحر ويظهر له ما فيه ، ثم يجيل البصر حتى يقع على المحار الكبير كأنه حجر مسطح ويراه فوق الماء اعظم من مقداره ويشبه ذلك بحبة العنب الصغيرة التي ترى في الماء كالاجاصة بسبب انكسار وانعكاس الضوء عند مروره في محيطين مختلفين ، وفي هذه الحالة الماء والهواء ، ويقول البيروني ان بعض المحار يبدو لعين الغواص كالجرار الكبار ثم يركب الغواص خشبة معقفة من خشب الدوم – اي النبق – وقد شد في احد طرفيه بحبل فيه حجر اسود يزن خمسة وعشرين مناً الى ثلاثين مناً ثم يحرك الغواص مركبه هذا بما يشبه المجذف الى ان يحاذي الصدف الذي رآى ثم ينبح ويعوي ويصيح لتتفرق الحيوانات المؤذية من حول الصدف وتهرب ، ويحشو منخريه بقطعتي عاج اوخشب السرو فانه لاينفتح في الماء ويتزر بفوطة ويعمل في عنقه مخلاة من قنب على نسج الشباك ليجعل فيه ماجناه من الاصداف ثم يضع رجليه على الحجر ويتعلق بالرسن فيتعاونان على الرسوب وعلى هذا الرسن يصعد ايضاً ، ثم يمنح الحجر الى البقيرة ويذهب الى الساحل ، ويستطرد فيقول ان اختيار الغواص لحجر اسود اللون دون لون آخر لوجود حيوان في البحر يخافه الغاصة فانه إذا مر بهم قطعهم ، فمتى كان الحجر اسود هرب هذا الحيوان منه ، اما اذا كان الحجر ذا لون آخر ظنه الحيوان فريسة فيقصده فإذا رآه الغواص ترك الحجر واسرع في

الصعود الى وجه الماء ناجياً بنفسه ويسبح الى الساحل ويصيح صيحة واحدة عالية لمكوثه في البحر معدوم التنفس . ويأتي البيروني على حياة الغواص اليومية اثناء موسم الغوص من راحة وعمل .

وتشير المصادر العلمية الحديثة (٣) بان اللؤلؤ مادة صدفية ذات لمعان خاص تنتجه بعض انواع المحار وذلك عندما تتعرض لظروف معينة ، ويتناسب ثمنه مع حجمه وشكله ولونه ومدى صلاحه لصنع الحلي ، وقد عرف صيادو اللؤلؤ ــ نتيجة لخبرتهم الطويلة ــ بأن المحار المشوه الشكل، والقليل النمو بالنسبة لاقرانه ، وكذلك الذي يحتوي على خراجات ودمامل او ثقوب تشبه خلايا النحل اكثر احتمالاً لوجود اللؤلؤ في داخله من غيره السوي .

يتألف اللؤلؤ من مادة كلسية صدفية تشبه السطح الداخلي لغلاف المحار من حيث التركيب الكيمياوي وقد اثبت السيري (بروبستر Sir D. Brewestere) بأن لمعان الطيف الشمسي الذي يبدو لناظر اللؤلؤ يعود الى ظاهرة ضوئية اساسها غضون مجهرية في سطح اللؤلؤ نفسه ، وقد قام بتجربة على سطوح مواد غير اللؤلؤ وحصل على النتيجة نفسها الامر الذي يثبت نظريته في تلألؤ اللؤلؤ . ومن البديهي ان اللؤلؤ الطبيعي داخل المحار لايكون كروياً تاماً والا لما التصق في مكان واحد والحقيقة ان اللؤلؤ يحتاج الى صقل في بعد اخراجه من المحار وذلك لازالة الشوائب الناجمة عن التصاقه بصدف المحار الامر الذي يجعل اللؤلؤ على هيئة تقرب من نصف الكرة .

ويتكون اللؤلؤ نتيجة لدخول طفيلي اوجسم غريب بين صدفة المحار وغلافها اللحمي ولأجل ان تحمي المحارة نفسها من هذا الدخيل الصغير تحيطه بمادة كلسية (كاربونات الكلسيوم مع قليل من المواد البروتينية) (٤) طبقة بعد طبقة . وإذا ما

طال العهد بهذه المحارة فإن اللؤلؤة تلتصق بداخل الصدف نفسها ، وقد لاتظهر للعيان لاول وهلة بل تحتاج لاخراجها من الصدفة ، في بعض الاحيان ، الى قطع الصدفة نفسها .

لقد كانت الهند والخليج العربي مصدري اللؤلؤ قديماً ، اما في الوقت الحاضر فقد تعددت المصادر حيث استخرج اللؤلؤ من سواحل استراليا وامريكا الوسطى وبعض الجزر الواقعة جنوب المحيط الهادي .

وامتاز لؤلؤ البحرين عن غيره بالجودة وقد عرف (بلؤلؤ بومباي) لانه يباع في هذه المدينة ويليه من حيث الجودة اللؤلؤ المستخرج من سواحل كالفورنيا في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد عثر في هذا المكان على لؤلؤة تزن خمسة وسبعين قيراطاً وهي اكبر لؤلؤة وجدت في تلك المنطقة وكان ذلك في عام ١٨٨٤م .

وقد لاحظ (كولمبس) ان الهنود الحمر يستخرجون اللؤلؤ من خليج المكسيك ولايزال اللؤلؤ يستخرج من البحر الكاريبي واسبانيا ، وتذكر المصادر ان لؤلؤة تزن ٢٥٠ قيراطاً قد وجدت في سواحل اسبانيا عام ١٥٧٩م واهديت الى مركريتا فيليب الثاني

اللؤلؤ النهري : ــ

يستخرج اللؤلؤ النهري من بعض الانهار الواقعة في النصف الشمالي من الكرة الارضية حيث يعيش بعض انواع المحار في المياه العذبة . واستخرج اللؤلؤ النهري ـ قديماً ـ من انهار اسكتلندة وعرف باللؤلؤ الانكليزي ، وقد بيع قسم منه الى فرنسا والدول المجاورة الاخرى ، واستأثر اللؤلؤ باهتمام الحكومة البريطانية وبرلمانها في عهد شارل الثاني . وحديثاً استخرجت الولايات المتحدة الامريكيه اللؤلؤ من نهري ميامي والمسيسبي وحذت حذوها اليابان في استخراج اللؤلؤ من بعض انهارها .

زراعة اللؤلؤ :-

لقد كانت اول محاولة لزراعة اللؤلؤ في المحار – وذلك بادخال جسم غريب بصورة فنية بين الصدف والغشاء اللحمي للمحار – لاول مرة في الصين قبل اثنين وعشرين قرناً . اما الآن فقد شاعت هذه الطريقة في كثير من بلدان العالم لاسيما في السواحل الجنوبية الشرقية للصين وفي هونغ كونغ نفسها حيث توجد احواض واسعة لتربية المحار قد حجزت من المحيط ويقوم برعايتها عمال فنيون لزراعة اللؤلؤ في المحار ، وبات اللؤلؤ المستخرج صناعياً يضاهي ذلك الطبيعي بل ويفوقه من حيث الكمية ولكن الجوهريين يميزون بين النوعين الاصطناعي والطبيعي ويفضلون الأخير .

ويأتي البيروني على ذكر الزمرد واصنافه ولايطيل وصفه كما فعل مع الياقوت واللؤلؤ ويختصر الكثير من ذكره وما يروى من قصص عنه ، ولكنه يناقش ارآء من سبقه ممن عنى بالجواهر لاسيما المبرزين منهم كالكندي والرازي والاخوين(*) ، ثم يفند ماذكره عن موطنه تفنيداً منطقياً مبنياً على اسس جغرافية .

يقول البيروني « الزمرد والزبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد لاينفصل احدهما عن الآخر بالجودة والندرة ويختص بهما الزبرجد ثم يعمهما ، وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرذ وهو معجم الذال وغير معجمها ومنصوب الراء ومرفوعها وتسمى خرزاته قصبات لاستطالها وتجويفها بالثقب للسلك تشبيهاً لها بالقصبة الجوفاء » .

ثم ينقل البيروني رآي الاخوين حيث قالا بأن خير الزمرد هو المعروف بالظلماني وهو المشبع الخضرة ثم الريحاني ثم السلقي وما دونها حشو وتوابع ، ويذكر نصر - الجوهري الفارسي الدينوري - بأن الخضرة تعم الزمرد فليس منه

(*) الاخوان كانا جوهريي محمود بن سبكتين المعروف بمحمود الغزنوي وهما رازيان اي من مدينة الري

نوع الا على خضرة ، ثم يصنفه الى اربعة اصناف اولها اخضر مر ذو ماء وبهاء كورق السلق الطري، ثم تزداد خضرته وماؤه الى ان يبلغ لون الآس وزرع الشعير الغض فيكون هذا الصنف الثاني واما الصنف الثالث فمشبع الخضرة قليل الماء ويسمى مغربياً لميل اهل المغرب اليه ، اما الصنف الرابع فانقص خضرة من الثالث وافتر ماء واقل شعاعاً ويسمى اصم ، وهو ارخص الاصناف قيمة ، ويستطرد نصر في وصف الزمرد الجيد فيقول بانه صادق الخضرة لاتشوبه صفرة ولاسواد ولانمش ولا حرمليات ولاعروق بيض ولا هو مختلف الالوان في ابعاضه ثم كان ذا شعاع . ثم ينقل البيروني عن كل من نصر والكندي فيقول « ان من صفات الزمرد الخضرة مع الرونق وملاسة الوجه مع الشعاع ، والرخاوة مع الخفة فانه اخف مما حاجمه ولا يثبت لونه على النار ويتكلس منها لرخاوة جوهره . ويرد البيروني على الكندي حيث افرط ، في خفة وزن الزمرد فيقول بأن التجارب العملية لم تطابق ما جاء به الكندي في هذا الباب إذ وجد البيروني ماهو اخف منه وسيفرد باباً للاوزان النوعية لبعض الاحجار الكريمة حيث يذكر وزن كل واحد من الاحجار اذا كانت على حجم المائية من اكهب الياقوت الذي جعله قطباً أو اساساً للاعتبار حيث يكون وزن الزمرد تسعة وستين ونصفاً .

ويذكر البيروني عن مواطن الزمرد فيقول بأنها لاتتجاوز حدود مصر والواحات وجبل المقطم وارض البجة ، وينقل عن ابي اسحاق الفارسي بأن معدن الزمرد في صعيد مصر في جنوبي النيل في برية منقطعة عن العمارة . ويورد الفارسي عرضاً بأن النيل يأتي مصر من جانب الجنوب ثم يدلل على رأيه بما جاء به كل من جالينوس في كتاب البرهان وغيره ممن عني بالرصد معتمداً في ذلك على خطوط نصف النهار .

ثم يفند البيروني رأي الكندي في موضع موطن الزمرد حيث يقول الكندي ان معدن الزمرد فوق مصر في شرقي بلاده في ارض السودان خلف مدينتهم في تخوم البجة

مجاور لمعدن الذهب بين النيل وبحر القلزم في جبل موغل في بلاد النوبة ، فيرد البيروني على الكندي بقوله « بأن في الفاظ الكندي اضطراباً لأن البجة على سوادهم لايقال لارضهم ارض السودان وذلك ان هذا الاسم يقع في العرف على ارض السودان بالمغرب المجلوب منهم الخدم وليس لهم غير معادن الذهب – اما البجة فلهم كلا المعدنين الذهب والزمرد لافي جبل موغل في النوبة ولكن في المفاوز التي بين النيل وبين بحر القلزم .

ثم ينقل البيروني ماكتبه الاخوان في ثمن الزمرد وحجومه ويثبت رأي غيرهما وما كانت اثمانه على عهد الامويين، ويضع جدولاً بذلك ولايبدي رأياً فيما نقله بل يترك للقارئ ان يرى ما في الامر من تفاوت .جاء في ذكر الاخوين ان اكبر ما شاهداه من الزمرد المتناهي في الصفاء واللون وزن خمسة دراهم ، وقال غيرهم عشرة دراهم وان قيمة الدرهم منه خمسون ديناراً ثم يتراجع الى دينار ، وقال البعض الآخر ان وزنه إذا بلغ نصف مثقال بلغت قيمته الفي دينار ،اما في عهد الامويين فهو كما يأتي :-

قراريط الزمردة	دراهم الثمن	قراريط الزمردة	دراهم الثمن
٤	٢٠٠٠	١٥	١٥٠٠٠
٥	٣٠٠٠	١٧	١٨٧٠٠
٧	٦٠٠٠	١٩	٢٤٧٠٠
٩	٨٠٠٠	٢١	٣٢٠٠٠
١١	١٠٠٠٠		
١٣	١٣٠٠٠		

ويمتحن الزمرد بالعقيق المحدد فان خدشه فهو من اشباه الزمرد (٤) (نخب الذخائر في احوال الجواهر ـ لابن الاكفاني ، تحقيق الاب انستاس الكرملي .المطبعة

العصرية ١٩٣٩م ص٤٩) ويستطرد ابن الاكفاني في ذكر الزمرد الذّبابي لأنه يشبه الذباب الطاوسية اللون التي تكون في المروج(*) الخضر وان من خاصية هذا الصنف ان الافاعي إذا نظرته تسبل اعينها وهو لم يرها ولكنه امتحن الريحاني والسلفي في هذا الامر فلم يصح . وتشير المصادر الحديثة (٥) بأن الزمرد يعتبر من الاحجار الكريمة وقد تحرف اسمه عن كلمة اغريقية وعن الكلمة العربية زمرد ، ويبدو ان هذا الاسم كان يطلق على عدد من الاحجار الصغار فيما عدا ذوات اللون الاخضر ويعتبر الزمرد هشاً (٦) اذ ان صلادته ٧,٥ بالمقارنة مع صلادة الالماس ألا انه اصله - الى حد ما - من البلور الصخري " Quartz " والزمرد حجر شفاف الى نصف شفاف اخضر اللون عادة ، ولما كان في الطبيعة ممتزجاً مع فلز الكروم فانه يكتسب من مركبات هذا الفلز لونه الاخضر واحياناً الاحمر او البنفسجي وفقاً لتكافؤ هذا الفلز الذي تتغير الوان املاحه وفقاً لتغير مراحل تأكسده .

وحين يتكلم البيروني عن الالماس يقول بانه من الكائنات الفاسدة ويقصد بها الحيوان والنبات - التي امتد بها الزمن ويعتبره من اصلد الجواهر حيث يؤثر فيها ولا يتأثر بخدشها. ثم يشبهه بالياقوت من حيث الرزانة والصلادة وقهر الجواهر الاخرى بالثقب . ويذكر اسم الالماس في عدد من اللغات ففي الهندية هيرا وبالرومية اذامس وادمنطون ، وينقل عن الكندي معنى الاسم في الرومية فيقول من خاصيته انه لايكسره شئ ويكسر كل شيء وهو بالسريانية (ألمياس) و (الماس) .

ويستطرد البيروني في وصفه فيقول بأن الالماس في الاغلب جوهر مشف فيه ادنى

(*) يشير الاب انساس الكرملي في هامش كتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر لابن الاكفاني « بأن الذباب الطاوسية اللون التي تكون في المروج الخضر الى مايسميه العراقيون » « الزريقي » كزبيري ويلفظها بعضهم زريجي Zerdji وفصيحها (الاخيضر) وهذا دليل آخر على ان اهل الصنائع يكرهون الفصيح الغريب ويفضلون عليه الصحيح المألوف من الكلام ولو كان طويل العبارة .

زئبقية كما يوصف دهن الياسمين بالرصاص فيقال دهن رصاصي ، وينقل عن الكندي بأن الاخير شبهه بالزجاج الفرعوني ومن انواعه الابيض والزيتي والاصفر والاحمر والاخضر والاكهب والاسود وطريق اختياره ان يوضع طرف منه في شمعة ليسهل امساكه ثم يقام بازاء عين الشمس فإن سطعت منه حمرة وكهبة على مثال قوس قزح كان هو المختار وليس يسطع ذلك إلا من الابيض والاصفر منه فقط والهنود يستبشرون بالالماس الابيض لذلك يستعملونه لترصيع السيوف والزينة كالقلائد ولجميع الحلي التي يحلى بها اعالي البدن فقط وتستعمل الالوان الاخرى من الالماس للزينة المستخدمة في وسط البدن واسفله . ويشير الى اساطير الهنود عندما يوضع الالماس في ترتيب ، من حيث لونه يختلف عما الفوها ويفند هذه الاسطورات .

ويذكر عن الهنود انهم يختارون من الالماس ماصح شكله وسلم واحتدت اطرافه ولم يتثلم ولايرضون بما انكسر منه طرفه بل يتشاءمون به وكأنه من جهة انه غلب بغيره ، وهذه ايضاً عادتهم في اصنامهم وآلاتهم إذا حدث فيها كسر او عيب عارض ، ثم يعرج البيروني على اهل العراق وخراسان ويقول بانهم لايميزون بين انواع الالماس والوانه وكلها عندهم سواء بمثابة واحدة اذ لايستعملونه بغير الثقب والتسميم . ويشير الى صلادة الالماس إذ عندما يطرق بين مطرقة وسندان فانه يفسد وجهي المطرقة والسندان ويتهشم نفسه لذا يحتال على كسره بلفه في قطعة اسرب ويضرب برفق حتى تستولي عليه قوة الطرق ويعجز هو عن الاضرار بهما ، ويضرب لهذه الظاهرة بعض الامثال المماثلة المعروفة .

ثم ينقل البيروني عمن سبقه فيقول « قيل في الالماس ان خيره البلوري ثم الاحمر ثم إذا بلغ في الوزن نصف مثقال بلغ في القيمة مائة دينار - وقال الكندي ان اجوده ما ظهر له في الشعاع الوان قوس السحاب ، وقال الاخوان الجوهريان مارأينا منه

اعظم من وزن ثلاثة دراهم ـ وذكروا ان ثمن ـ وزن الدرهم من دقاقه مائة دينار ، وان كان بهذا الوزن قطعة واحدة فبألف دينار .

وحكى نصر الجوهري عن معز الدولة احمد بن بويه انه اهدى الى اخيه الحسن ركن الدولة فص الماس وزنه ثلاثة مثاقيل فيرد البيروني على هذا بأنه لم يسمع فيه مثل هذا الوزن .

وتشير المصادر الحديثة (٧) (٨) بأن الالماس يتميز بكونه اهم الاحجار الكريمة واصلدها واكثرها خلوداً واشدها تألقاً . وهذه الصفات جعلت الالماس في مقام سامٍ منذ عهود مبكرة ، وبالرغم من ارتفاع ثمنه فإن صلادته الفائقه جعلته في غاية الفائدة لاغراض الشحذ والصقل والتثقيب ومن المرجح ان اسم (المنيع) كان اسماً اغريقياً اطلق على جواهر صلبة كالياقوت وغيره . وجاء هذا الاسم لاول مرة في كتابات (مانيليوس Maniluis — ١٦م) و (بليني Pliny — ١٠٠م) حيث وصف الاخير ستة انواع هندية من الالماس .

كاد هذا الحجر ان يكون مألوفاً لدى الرومان عند جلبه من الهند ، ومن المحتمل ان يكون الاهتمام به قد بدأ فى عصور مبكرة جداً كما اسلفت ، وكان الالماس الحقيقي مرغوباً فيه كأداة لحفر الاحجار الكريمة الأخرى .

ان جميع الالماسات الاثرية الشهيرة قد جلبت من الهند وبورينيو ، واول كاتب وصف المناجم الهندية . على وجه الدقة ، كان البرتغالي (جارسباري اورتا ، سنة ١٥٦٥م) في حين لم يكن قبل ذلك سوى روايات اسطورية عنه ، هذا وتعتبر الهند من اهم مواطن الالماس منذ العصور القديمة وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، كما يوجد الالماس بكميات محدودة في بلجيكا وجنوب امريكا ، حيث عرف فيهما منذ اواسط القرن الثامن عشر . ومنذ ان اكتشف الالماس في جنوب افريقيا عام ١٨٦٧م ، تحولت صناعة استخراجه وتعدينه الى تلك البلاد لأنها تحتوي على٩٥بالمائة

من الالماس في العالم .

والالماس من حيث الكيمياء صورة نقية من صور عنصر الكاربون ، والفحم صورة غير نقية للعنصر نفسه ، لذلك إذا احرق الالماس العديم اللون في الاوكسجين ينبعث منه غاز ثاني اوكسيد الكاربون ولايخلف رماداً ، اما الملون‌منه فيحتوي على بعض الشوائب التي تكسبه اللون فإذا ما احرق الالماس الملون احترق الكاربون وتحول الى ثاني اوكسيد الكاربون وتخلفت الشوائب على هيئة رماد .والالماس لايتأثر بالحوامض . ويصنف الالماس الى نوعين،الاول تجارياً لاغراض الزينة والثاني صناعياً لاغراض الصقل والتثقيب،ويكون النوع الثاني اصغر حجماً من الاول . ويتطلب النوع التجاري الى صقل وقطع يتصفان بالحذق والخبرة .

وتعتبر الالماسة كولينان من اكبر الماسات العالم حجماً حيث تزن ٣١٠٦ قيراطاً مترياً وقد عثر عليها في المنجم الرئيسي في جنوب افريقيا في‌اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٠٥م ، اما ابعادها فهي (١٠ ، ٦/٥ ، ٥) سم على وجه التقريب ، وهي قطعة من حجر اكبرحجماً وبيعت بمبلغ قدره (١٥٠٫٠٠٠) مائة وخمسون الف باون استرليني واهديت الى الملك جورج السادس في عيد ميلاده (١٩٠٧/١٢/٩) .

والالماس في الغالب عديم اللون ، وقد يوجد على الوان كالازرق ، والابيض والاصفر ، والبني ، والاخضر ، والاحمر ، والازرق الباهت . وصلادته عشرة اي انه اصلد حجر معروف ، ووزنه النوعي ٣/٥ ، وقد يوجد الالماس مختلطاً مع حجر غرانيتي ياقوتي اللون ، او مع الذهب في الرواسب الطينية .

ويوجز البيروني ـ على غير عادته ـ في الحديث عن‌الفيروزج ، بل ولم يضف من عنده إلا الشيئ القليل ، ويذكر ان جابر بن حيان الصوفي يسميه في كتاب

(النخب في الطلسمات) حجر الغلبة وحجر العين وحجر الجاه ، اما حجر الغلبة وحجر الجاه فللتفاؤل لأن معنى اسمه بالفارسية النصر ، ويأخذ البيروني على جابر تسميته بحجر العين لإن السبج احق من الفيروزج بهذه التسمية وذلك لأن العامة يزعمون ان المعيون - اي من تصيبه العين - إذا كان معه سبج انشق الاخير ودفع عن حامله ضرر العين ، ولذا فالعامة يعملون قلائد الصبيان منه لرخاوته وانكساره بادنى صدمة .

ويأخذ البيروني عن نصر الجوهري في وصف الفيروزج فيقول بأنه حجر ازرق اصلب من اللازورد يجلب من جبل سان من خان ديوند بنيسابور ، ويقبل الماء بالحك على حجر خشن وكل ما كان منه ارطب فهو اجود ويزداد على الايام مرارة ولوناً ، والمختار منه ما كان من المعدن الازهري والبوشنجاني .

وينقل عن الجوهريين قولهم ان اجود انواعه الصلب المر المشبع اللون ، الصقيل المشرق الوجه ، ثم اللبني المعروف بشير فام ، وقيمة وزن الدرهم من البوشنجاني عشرة دنانير . واهل العراق يؤثرون منه الممسوح اما اهل خراسان والهند فانهم يستحبون المقبب المدور الوجه الشبيه بحبة العنب . ثم يستطرد البيروني في الاعتماد على غيره في الوصف فيقول - قالوا - اعظم ما يوجد من الفيروزج ما قارب المائة درهم ولم يوجد من الخالص غير المختلط بشيء غيره الا وزن خمسة دراهم وبلغت قيمته مائة دينار . ثم يأخذ عن الكندي في هذا الباب ويذكر انه اعظم ما رأى منه اوقية ونصف مثقال وذلك قريب من ستة عشر درهماً .

ويضيف البيروني قائلاً انه طين كطين مستحجر وكما انه يموت بالدهن كذا يحيا بالدسم ويعالج بالالية والشحم ، ولذلك يجود في ايدي القصابين وخاصة من يسلخ الاهاب بقبضته .

تشير الموسوعة البريطانية (٩) بأن الفيروزج حجر يستعمل لاغراض الزينـــة والزخرفة وذلك للونه الازرق اوالازرق المائل الى الخضرة ويدل اسمه باللغة الانكليزية « تراكوز » على ان مصدره تركيا واجود انواعه قد جلبت الى اوربا من ايران عبر تركيا . وبلورات الفيروزج يغلب عليها شكل الكلية ، وقد يوجد على هيئة عقـد صغار او طبقات من الحبيبات ممزوجة بالاتربة . ان وجوده في الطبيعة يشـير الى انه تكون نتيجة لترسبه من المحاليل المشبعة ، وقد عثر عليه احياناً في الكهـوف التي تحتوي على الاستلكنيت* ، ولونه الاصلي عندما يتكون حديثاً ازرق كزرقة السماء ثم يبدأ بالتحول الى اللون الاخضر بمرور الزمن ، كما ويؤثر ضوء الشمـس وحرارته في لون الفيروزج وذلك لفقدانه بعض ماء التبلور ، ومما يثبت ذلك لـونه في الحلي القديمة التي استخرجت من الحفريات الأثرية . والفيروزج معتم ، ألا انه إذا قطع الى صفائح رقاق يبدو نصف شفاف ويقبل الصقل بسهولة لأن صلادته قليلة إذا ما قورنت بصلادة الياقوت واشباهه وهي (٦) ، وتتراوح كثافته بين ٢,٦ الى ٢,٨ .

لقد اثار التركيب الكيمياوي للفيروزج جدلاً كثيراً ، واتفق اخيراً بأنه فوسفات الالمنيوم القاعدية [$2 Al_2 O_3 . P_2 O_5 . 5 H_2 O$]او[$Al_2 HPO_4 (OH)_4$] ويعزى اللون الى اتحاده بكميات ضئيلة من فوسفات النحاس واحياناً فوسفات الحديد .

ويعطي كتاب الاحجار الكريمة الحديث الصيغة الجزئية للفيروزج كالأتي :-

$$H_5 [Al(OH)_2]_6 . Cu(OH) (PO_4)_4$$

وقد يحل أيون الحديديك كل جزء من الالمنيوم ، فيكون لون الفيروزج في هذه الحالة ازرق مخضراً .

يقطع الفيروزج الى قطع دائرية او بيضوية ، الشكل ويحدب احد اوجه القطع

(*) الاستلكنيت ، هي اعمدة من كاربونات الكلسيوم تتكون في بعض الكهوف نتيجة لتحلل بيكاربونات الكلسيوم المذابة في الماء .

الدائري او البيضوي . اما في الشرق فيقطع على اشكال مختلفة ومتباينة في الحجم تتفق والزخرفة التي يدخل فيها . ولا يفوتنا ان نقول بان الفيروزج مادة مسامية سريعة الاتساخ ، وللعرق تأثيرسيء على اللون .

وتتفق المصادر الحديثة مع ما قاله البروني عن موطن الفيروزج الجيد حيث تشير كلها بأن الفيروزج الرائع في الصخور البركانية قرب نيسابور في ولاية خراسـان في ايران. ويستخرج الفيروزج المصريمن شبه جزيرة سيناء . كمايوجد ايضاً في اماكن اخرى في انكلترا وامريكا وخاصة في نيومكسيكو حيث جبل الفيروزج .

يـــتبـع

فاضل الطائي

المراجـــــع

(١) مع البيروني في كتاب (الصيدنة) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثامن عشر ، صاحب البحث سنة ١٩٦٩ .

(٢) الموسوعة البر يطانية . الجزء السادس ، ص ٤٧٨ ، ١٩٤٧ .

(2) Encyclo paedia Britani ca, vol. 6, p 478, 1947,

(٣) الموسوعة البر يطانية ، الجزء السابع عشر ، ص ٤٢٠—٤٣٢ ، ١٩٤٧ .

(٤) نخب الذخائر في احوال الجواهر ، ابن الاكفاني ، تحقيق الاب انستاس الكرملي ، المطبعة العصرية ، ٤٩ ، ١٩٣٩ .

(٥) الموسوعة البر يطانية الجزء الثامن ، ص ٣٩٠ ، ١٩٤٧ .

(٦) الاحجار الكريمة وموادها ، كراوس وسلاوسون فكر وهل للنشر ، ص٢٠٣ ، ١٩٤٧ .

(6) Gems andGem imateials, E. H Kraus and C.B. Slowson Mc Geraw-Hill Book Company, Inc. New york and London, p, 203, 1947,

(٧) الموسوعة البر يطانية ، الجزء السابع ، ص٣١٥—٣٢٠ ، ١٩٤٧ .

(٨) الاحجار الكريمة وموادها (بالانكليزية)، كراوس وسلاوسن ، ص ٣١٢ ،ص ١٨٩—١٩٩ ، ١٩٤٧ .

(٩) الموسوعة البر يطانية ، الجزء الثاني والعشرون ، ص ٦٣٠ ، ١٩٤٧ .

– ١ –

عبد الرحمن ذو النور بن ربيعة الباهلي

فاتح بَلَنْجَر (١) والبيضاء (٢) من بلاد الخزَر (٣)

اللواء الركن محمود شيت خطاب

الصحابي :

هو عبد الرحمن بن ربيعة بن يزيد بن سَهْم بن عمرو بن ثعلبة بن غَنْم بن قُتَيْبَة بن مَعْن بن مالك بن أعْصُر الباهلي ، نسب الى باهِلة بنت صَعْب بن سَعْد بن قَيْس عَيْلان (٤) ، وهو أخو سلمان بن ربيعة الباهلي .

(١)- بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف مدينة باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/ ٢٧٨) .

(٢) - البيضاء : اسم يطلق على مواضع كثيرة ، والمراد هنا : مدينة ببلاد الخزر خلف مدينة باب الأبواب انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٣٥) .

(٣) - بلاد الخزر : هي بلاد الترك خلف مدينة باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلــدان (٤٣٢/٣) .

(٤) - انظر أسد الغابة (٢٩٣/٣) وجمهرة أنساب العرب (٢٤٤–٢٤٧) .

كان عبد الرحمن صحابياً جليلاً ، إذ كانوا لايؤمرون في الفتوح إلا الصحابة (١) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بسنه ولم يسمع منه ولا روى عنه (٢) .

والظاهر أنه أسلم متأخراً ، لذلك لم يشهد غزوات النبي صلى الله عليه وسلّم ولم يجاهد تحت لوائه ، فنال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت راية الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه .

جهـــاده :

١ ـ كان العراق الميدان الأول لجهاد عبد الرحمن ، فحين وجّه عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقّاص الى (القادسـية) جعل على قضاء الناس عبد الرحمن وجعله على قسمة الفئ أيضاً (٣) وذلك سنة أربع عشرة الهجرية (٦٣٥م) ، مما يدل على تفقهه في الدين وعدله واستقامته وأمانته .

ولكن عبد الرحمن لم يقنع بواجبه الأداري ، بل باشر القتال في (القادسية) وطارد الهاربين من الفرس بعد انتصار المسلمين في (القادسية) وقتل أحد قادة الفرس الكبار (٤) على الرغم من واجباته الأخرى التي تثقل كاهله ، فبرز في هذه المعركة الحاسمة بطلاً لايهاب الردى كما برز في تحمل واجباته الأدارية أيضاً .

وشهد معارك الفتح الأخرى في العراق بعد (القادسية) تحت لواء سعد بن أبي وقاص ، فلما انساحت قوات المسلمين في بلاد فارس ، رافق عبد الرحمن هــذه القوات ، فكان على مقدمة سُراقة بن مالك في فتح (باب الأبواب) (٥) ولما أطل

---

(١) ـ الأصابة (٣٠٩/١) و (٥٣/٣) و (١٥٩/٤) .

(٢) ـ الاستيعاب (٨٣٢/٢) وأسد الغابة (٢٩٣/٣) .

(٣) ـ الطبري (٩/٣) وابن الأثير (٤٥٣/٢) والأصابة (١٥٩/٤) والاستيعاب (٨٣٢/٢) .

(٤) ـ ابن الأثير (٤٨٣/٢) وهو ابن الهربذ .

(٥) ـ باب الابواب : ويقال لها (الباب) ، ميناء كبير على بحر الخزر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٩/٢) . ويسمى اليوم : دربند .

عبد الرحمن على (باب الأبواب) والملك بها يومئذ شهريار ، كاتبه شهريار واستأ منه على أن يأتيه ، فأمنه عبد الرحمن والتقيا ، فقال الملك :

« إنني بأزاء عدو كَلِب (١) وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ، ولا ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعينهم على ذى الحسب ، ولست من القَبَج (٢) ولا الأرمن في شئ ، وانكم قد غلبتم على بلادي وأمتي ، فأنا منكم ويدي مع أيديكم وجزيتي اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون ، فلا تسومونا الجزية فتوهنونا لعدوكم » . فقال عبد الرحمن : « فوقي رجل قد أظلك ، فسر إليه » (٣) .

وسير عبد الرحمن الملك شهريار الى سُراقة بن عمرو ، فلقيه بمثل ذلك . وقبل منه سراقة ذلك وقال : « لابد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو » ، فأجابه الملك إلى ذلك . وكتب سراقة في دلك إلى عمر بن الخطاب ، فأجازه عمر واستحسنه (٤) .

وقد كان عبد الرحمن أحد الشهود على العقد الذي عقده سراقة مع الملك شهريار كما كان أخوه سلمان شاهداً على ذلك العقد أيضاً (٥) .

وفي هذه الوثيقة وافق سراقة على وضع الجزية عن الذين يقاتلون أعداء المسلمين جنباً لجنب مع المسلمين ، وابقى الجزية على القاعدين من أهل البلاد (٦) .

---

(١) - كلب : شديد ، شرس ، سفيه .

(٢) - القبج : أمة من الامم التي تعيش في منطقة بلاد الخزر ، ولم أجد تفاصيل ذات فائدة عن أصل هذه الأمة .

(٣) - الطبري (٢٣٦/٣) وابن الأثير (٢٨/٣) وانظر ابن خلدون (٩٨٣/٢) .

(٤) - الطبري (٢٣٦/٣) وابن الأثير (٢٨/٣) .

(٥) - الطبري (٢٣٧/٣) .

(٦) - انظر التفاصيل في سيرة : سراقة بن عمرو في (قادة فتح بلاد فارس) ص (٢١٠) وهذا دليل على أن الجزية كانت ضريبة الدفاع عن المغلوبين أو هي (بدل نقدي) عن الخدمة العسكرية كما نطلق عليها اليوم في المصطلحات العسكرية الحديثة .

٢ ــ ومات سراقة ذو النور بن عمرو سنة اثنتين وعشرين الهجرية (١) (٦٤٢م) فاستخلف عبد الرحمن قبل موته وحين بلغ عمر بن الخطاب موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن ، أقر عبد الرحمن على فَرْج (٢) (الباب) وأمره بغزو الترك (٣) .

وخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع (الباب) ، فقال له الملك شهريار : « ماذا تريد أن تصنع ؟ ! » قال : « أريد (بَلَنْجَر) والترك » . قال : « إنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون (الباب » ! ، قال عبد الرحمن : « لكنا لانرضى منهم ذلك حتى نأتيهم في ديارهم . وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن أميرنا في الأمعان لبلغت فيهم (الرَدْمَ) (٤) قال الملك : « وماهم ؟! » ، فأجابه عبد الرحمن : «أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخلوا في هذا الأمر بنية ، كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية ، فازداد حياؤهم وتكرمهم ، فلا يزال هذا الأمر دائما لهم ، ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم ، وحتى يلفتوا عن حالهم » (٥) .

وغزا عبد الرحمن (بَلَنْجَر) غزاة في زمن عمر بن الخطاب ، فقال الترك : « ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت » فهرب منه الترك وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر ، بعد أن بلغت خيله (البيضاء) على رأس مائتي فرسخ من (بَلَنْجَر) ، وعادوا ولم يقتل منهم أحد (٦) .

---

(١) ـ الطبري (٢٣٧/٣) وابن الأثير (٢٨/٣) .
(٢) ـ الفرج : الثغر المخوف . وفروج الأرض : نواحيها .
(٣) الطبري (٢٣٧/٣) وابن الأثير (٢٩/٣) .
(٤) ـ في ابن الأثير (٢٩/٣) : الرذم ، وهذا تصحيف . والردم : يقصد به سد الصين .قال تعالى : (قال مامكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) ، والاية الكريمة من سورة الكهف (١٨ : ٩٤) .
(٥) ـ الطبري (٢٣٧/٣ــ٢٣٨) وابن الأثير (٢٩/٣ــ٣٠) .
(٦) ـ الطبري (٢٣٨/٣) وابن الأثير (٣٠/٣) .

ومن الواضح أن معنويات المسلمين كانت عالية جداً ، لتتابع انتصاراتهم ، ولتمسكهم بدينهم ؛ كما أن معنويات الأمم التي حاربوها كانت منهارة لأن المسلمين غلبوا الأمم التي قاتلوها . لذلك هرب الأتراك من المسلمين وتحصنوا ، فلم يحدث قتال فعلي في هذه الغزوة ، لذلك لم يسقط من المسلمين شهيد .

و كثيراً ماتنتصر الجيوش بالرعب ، كما كان يعبر عنه العرب الأقدمون ،ومعناه : ارتفاع معنويات المنتصر ، وانهيار معنويات المغلوب ، فينتصر المنتصر بمعنوياته العالية ، ويقهر المغلوب برعبه من عدوه المنتصر .

٣ — وغزا عبد الرحمن الترك غزوات في ايام عثمان بن عفان ، كان النصر حليفه فيها ، حتى إذا تبدل أهل (الكوفة) - وجيش عبد الرحمن أغلبه من أهل الكوفة والعراق في خلافة عثمان ، لاستعماله من كان ارتد استصلاحاً لهم ، فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طلب الدنيا ؛ فغزاهم عبد الرحمن ، و كان الترك قد اختفوا في الغياض (١) ، و كانوا قد خافوا المسلمين ، واعتقدوا أن السلاح لايعمل فيهم ! واتفق أن تر كياً اختفى في غَيْضَة ورشق مسلماً بسهم فقتله ، فنادى في قومه : « إن هؤلاء يموتون كما تموتون ، فلِمَ تخافوهم ؟! » (٢) . فاجترأ الترك على المسلمين وخرجوا عليهم من مكامنهم وأوقعوا بهم . واشتد القتال ، فثبت عبد الرحمن حتى استشهد ، فأخذ الراية أخوه سلمان بن ربيعة الباهلي وقاتل بها . ونادى مناد « صبراً آل سلمان ! » فقال سلمان : « أوَ ترى جزعاً ! ! » وخرج سلمان ومعه أبو هريرة الدوسي على (جِيلان) (٣) ، فقطعوها الى (جُرجان) (٤) منسحباً

---

(١) - الغياض جمع غيضة ، وهي الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

(٢) - معجم البلدان (٢٧٨/٢) وانظر الطبري (٢٣٨/٣) وابن الأثير (٣٠/٣) .

(٣) - جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، وليس في جيلان مدينة كبيرة ، انما هي قرى في مروج بين جبال ، والعجم يقولون : كيلان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٤/٣) .

(٤) - جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، وهي أكبر مدينة بنواحيها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧٥/٣—٧٩) .

من معركة خاسرة (١) بعد أن دفن أخاه عبد الرحمن بنواحي (بلنجر)(٢)، وبهذا الانسحاب انقذ سلمان بقية من جيش أخيه عبد الرحمن .

وفي رواية أخرى ، أن عبد الرحمن حين استشهد انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة اتجهت نحو (الباب) ، فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن ، وكان قد سيره سعيد بن العاص مدداً للمسلمين بأمر عثمان بن عفان ، فلما لقوه نجوا معه ، وفرقة اتجهت نحو (جيلان) و (جُرْجان) (٣) .

والروايتان الأولى والثانية متناقضتان ، ونرجح الرواية الأولى ، لأن الرواية الأولى تدل على (انسحاب) المسلمين من ميدان القتال بقيادة واحدة وسيطرة واحدة باتجاه (جيلان) و (جُرْجان) . أما الرواية الثانية فتدل على (هزيمة) المسلمين باتجاهين : اتجاه (الباب) واتجاه محور (جيلان) (جرجان) . وشتان بين (الانسحاب) و (الهزيمة)

إن الانسحاب أشبه بقتال المسلمين يومئذ ، وذلك في حالة اشتداد الضغط عليهم من العدو وتكبدهم خسائر فادحة بالأرواح . والانسحاب هو من أجل الانحياز إلى فئة (٤) من المسلمين ، ليعيدوا الكرة ثانية على عدوهم ، وقد انسحب خالد ابن الوليد من معركة (مُؤْتة) في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنقذ المسلمين من معركة خاسرة .

أما الهزيمة ، فلم يكن المسلمون يرضونها لأنفسهم حينذاك ، لأن هدفهم من الجهاد هو إحدى الحسنيين : الشهادة أو النصر ، كما أنهم كانوا يعتبرون الهزيمة

(١) - الطبري (٢٣٨/٣) و (٣٥٠/٣) وابن الأثير (٣٠/٣) و (١٣٢/٣) .

(٢) - معجم البلدان (٢٧٨/٢) .

(٣) - ابن الأثير (١٣٢/٣).

(٤) - قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) .

من الكبائر وهي : التولي يوم الزحف .

كما أن سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن قد جاء مدداً لعبد الرحمن بأمر عثمان ابن عفان فليس من المعقول أن يبقى ومدده في (الباب) ، وليس من المعقول أن يترك أخوه عبد الرحمن هناك وهو يخوض معركة قاسية شرسة ، يكون فيها القائد بأمس الحاجة إلى الجندي الواحد ، فكيف يترك عبد الرحمن جيشاً كاملاً على رأسه أخوه دون أن يستفيد منه في المعركة ؟! .

إن المؤرخين القدامى كانوا يستعملون تعبير : (الهزيمة) ، وهم يريدون بها تعبير (الانسحاب) ، ذلك لأن اكثرهم مدنيون لايفرقون بين هذين التعبيرين : (الهزيمة) ترك ساحة القتال بدون نظام ولاقيادة فهي كارثة ، و (الانسحاب) ترك ساحة القتال وفق خطة مرسومة بقيادة واحدة فهو - أي الانسحاب - صفحة من صفحات القتال ، الهدف منه إعادة الكرة على العدو بعد إكمال متطلبات المعركة عَدداً وعُددا

وعسى ألا يقع المؤرخون المحدثون في مثل هذا الخطأ في التعبير ، فلا يفرقون بين (الهزيمة) و (الانسحاب) ، لأن الفرق بين التعبيرين شاسع بعيد .

الانسان :

كان عبد الرحمن على جانب عظيم من التقوى والخلق الكريم ، وربما كان يصف نفسه بدون ادعاء ولا قصد حين قال للملك (الباب) عن المسلمين الأولين من المهاجرين والأنصار : « . . . كانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية ، فازداد حياؤهم وتكرمهم بعد اسلامهم ... » وهذا وصف موجز ، ولكنه وصف دقيق لخلق العرب المسلمين حينذاك .

والحق أن تصرّف عبد الرحمن مع المغلوبين ، كان له أكبر الاثر في استتباب الأمن واستقرار النظام وانتشار الاسلام ، فقد كان وفياً غاية الوفاء ، أميناً غاية الأمانة .

أرسل ملك (الباب) رسولاً إلى ملك (الصين) مع هدايا ـ وذلك قبل أن يفتح المسلمون بلاده ـ فعاد رسوله من رحلته بعد فتح المسلمين لتلك البلاد . وكان مع الرسول العائد هدايا من ملك الصين ، بينها ياقوتة حمراء ثمينة ، وكان ملك (الباب) حين عودة رسوله في مجلس عبد الرحمن ؛ فتناول الملك من رسوله تلك الياقوتة ثم ناولها عبد الرحمن ، ولكن عبد الرحمن ردها فوراً إلى الملك بعد أن نظر اليها ، فهتف الملك متأثراً وقال : « لهذه ـ يعني الياقوتة ـ خير من هذا البلد ـ أي باب الأبواب وأيم الله لأنتم أحب إلي حكاماً من آل كسرى ، فلو كنتُ في سلطانهم ، ثم بلغهم خبرها ، لأنتزعوها مني ! ! ! وأيم الله ، لا يقوم لكم شئ ما وفيتم ووَفَى ملككم الأكبر » (١) .

كان من حق ملك مدينة (الباب) وما حولها أن يعجب أشد العجب ويدهش أشد الدهشة بأمانة القائد العربي المسلم ووفائه ، فقد عاش هذا الملك عمره كله في دوامة عنيفة من الخيانة وفي جو مشحون بالغدر . فلما رأى أمانة المسلمين المثالية ووفاءهم المطلق ، لم يتمالك نفسه أن نسى ملكه المضاع وملوكه الغابرين ،فعبر عن شعوره بكلمات خارجة من أعماق قلبه إعجاباً بما يرى ويسمع من أمانة ووفاء .

لقد كان عبد الرحمن يعلم ، أن الاستيلاء على الياقوتة التي لاتقدر بثمن ليس من حقه شخصياً ولا من حق بيت مال المسلمين فكانت تلك الياقوتة والتراب عنده سيان .

كان عبد الرحمن كريماً مضيافاً ، شهماً غيوراً ، ورعاً تقياً ، متفقهاً في الدين نقياً ، لايملك شيئاً من حطام الدنيا ـ على الرغم من أنه قضى أكثر عمره غازياً وو الياً .

وفي منطقة (بلنجر) نام عبد الرحمن نومته الأبدية في خلافة عثمان بن عفان

---

(١) ـ الطبري (٢٣٩/٣) .

بعد مضي ثمان سنين من خلافته (١) ، فيكون عبد الرحمن قد استشهد سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م) ، لأن عثمان كان قد بويع بالخلافة سنة أربع وعشرين الهجـــرية (٢) .

وقد بقي والياً على منطقة (الباب) من سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٦٤٢م) الى سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢م) في أيام عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، و كان موضع ثقتهما المطلقة .

القـــائد :

كان عبدالرحمن قائداً عـَقـَديـاً من الطراز الرفيع ، وكان لتمسكه الشديد بعقيدته موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء ، بالاضافة الى شجاعته واقدامه وعلمــه بأمور الدين . لذلك بقي قائداً لمنطقة (باب الأبواب) وواليأ عليها منذ وفاة سراقة ابن عمرو حتى استشهد ، لم يعزل من منصبه على الرغم من تبـــدل الخلفاء وتغير الولاة والقادة في الكوفة مرجع عبد الرحمن المباشر .

و كان عبد الرحمن يؤمن بوسائل حرب الفروسية الشريفة ، فلا يخون ولا يغدر ولا يضرب من الخلف .

و كان رفيقاً رحيماً حتى بأعدائه في ساحة القتال ـ وذلك بعد أن تنهار مقاومتهم فلا يبقى لهم حول ولا قوة .

و كان يكرم عزيز قوم ذل ، فلا يدعه يشعر بالمهانة والمذلة ، وحسبنا أن نذكر معاملته الكريمة للملك (باب الأبواب) : يحضره مجلسه ، ويستشيره في أمره ، ويعتمد عليه في حرب اعدائه ، ويتركه طليقاً كامل الحرية يسرح ويمرح كما يشاء بـــين

(١) ـ الاصابة (١٥٩/٤) والاستيعاب (٨٣٢/٢) وابن الأثير (١٣٢/٣) ، وقد ذكر الطـــبري (٣٥١/٣) أنه استشهد سنة تسع من خلافة عثمان بن عفان ، أي سنة ثلاث وثلاثين الهجرية .

(٢) ـ الطبري (٣٠٥/٣) وابن الأثير (٧٩/٣) .

قومه من غير رقيب ولا حسيب . ! .

فمن يترك ملكاً خسر ملكه في الحرب في مملكته بالذات وبين قومه ورعيته غير الذين يعتمدون على أنفسهم ويثقون بها ويراعون الجانب الخلقي في الحرب ! !؟؟

تلك الأخلاق المحاربة التي كان يتحلى بها عبد الرحمن ، جعلته موضع ثقة قادته وجنوده وحتى الشعوب والحكام الذين غلبهم في الحرب ، مما سهل عليه مهمته القيادية .

وكان سريع القرار صائبه ، يحب رجاله ويحبونه ، ذا شخصية قوية وارادة نافذة وشجاعة وحكمة ، وكان له ماضٍ ناصع مشرف مجيد .

عبد الرحمن في التاريخ :

لقد كان لسيرة عبد الرحمن الحسنة في منطقة (باب الأبواب) وجنوب بحر الخزر وغربه أثر أي أثر في استقرار الأمور واستتباب الأمن والنظام في تلك الربوع فأصبحت تلك المناطق قاعدة أمامية لنشر الاسلام والفتح شمالاً ، فثبت الاسلام في تلك الأصقاع النائية في وجه مختلف المحن والتيارات منذ أربعة عشر قرناً حتى اليـــــوم .

يكفي أن يذكر له التاريخ تضحيته بروحه من أجل عقيدته ، وفتحه مناطق شاسعة نائية لاتزال حتى اليوم تدين بالاسلام .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، القاضي العادل ، العامل الأمين ، القائد الفاتح الفارس الشهيد ، عبد الرحمن ذي النور بن ربيعة الباهلي .

عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي رضي الله عنه

فاتـــح الأفغـــان (١)

الصحـــابي :

أسلم أبو سعيد عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف يوم فتح مكة (٢) المكرمة ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه (٣) أربعة عشر حديثاً (٤) .

كان اسمه : عبد كلال ، وقيل : عبد كلول ، وقيل عبد الكعبة ، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وسماه : عبد الرحمن (٥) .

قال له النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتسأل الامارة ، فانك إن أعطيتها عن مسألة وُكّلت إليها ، وإن أعطيتها من غير مسألة أُعِنْتَ عليها . وإذا حلفت على أمرٍ ورأيت غيره خيراً منه ، فكفّر عن يمينك وائت الذي هو خير (٦) » .

شهد غزوة (مُؤتة) (٧) التي كانت في جمادى الأولى من السنة الثامنة الهجرية

---

(١) ـ الأفغان : بلاد واسعة ، يحدها من الشمال بلاد تركستان ، ومن الجنوب بلوخستان ، ومن الشرق السند ، ومن الغرب هضاب خراسان ، انظر التفاصيل في المستدرك على معجم البلدان (٣٣١/١) .

(٢) ـ الأصابة (١٦١/٤) وأسد الغابة (٢٩٧/٣) وتهذيب التهذيب (١٩٠/٦) وتاريخ الأسلام للذهبي (٣٣١/٢) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٩٦/١ــ٢٩٧) ، وانظر جمهرة أنساب العرب(٧٤).

(٣) ـ الاستيعاب (٨٣٥/٣) وأسد الغابة (٩٧/٣) والأصابة (١٦١/٤) ونسب قريش (١٥٠) .

(٤) ـ أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ــ ملحق بجوامع السيرة (٢٨٤) .

(٥) ـ الأصابة (١٦١/٤) وتهذيب التهذيب (١٩٠/٦) ، وانظر المعارف (٣٠٤) .

(٦) ـ أسد الغابة (٩٨/٣) وتاريخ الأسلام للذهبي (٣٢١/٢) والمعارف (٣٠٤) والبلاذرى(٣٨٨) .

(٧) ـ تهذيب التهذيب (١٩١/٦) ، ومؤتة : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٠/٨) وانظر طبقات ابن سعد (١٢٨/٢) .

(٦٢٩م) ، كما شهد تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم غزوة (تَبوك) (١) التي كانت في السنة التاسعة الهجرية (٦٣٠م) ، وبذلك نال شرف الصحبة وشرف الجهاد وتحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

جهـــاده :

١ ـ شهد عبد الرحمن فتوح العراق (٢) ، وأبلى في ذلك أعظم البلاء ، ممـــا جعله محط آمال الفاتحين قادة ورجالا .

ولما استعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عامر بن ُكرَيْز سنـــة تسع وعشرين الهجرية (٣) (٦٤٩م) على (البصرة) وجمع له الجندين: جند البصرة وجند فارس ، استعمل عبدُ الله بن عامر عبدَ الرحمن بن سمرة على (سِجِسْتَان)(٤) ســـنة إحدى وثلاثين الهجرية (٥) (٦٥١م) ، وذلك بعد انتقاض ونكث أهل (سِجِسْتَان) بالمسلمين وإخراجهم عامل المسلمين عليهم قسراً (٦) .

وسار عبد الرحمن إلى (سِجِسْتَان) على رأس جيشه حتى أتى (زَرَنج) (٧) فحصرها ، فصالحه مرز بانها على ألفي ألف درهم وألفي وصيف . ثم غلب عبد الرحمن على ما بين (زرنج) و (الكش) (٨) من ناحية الهند ، كما غلب من ناحية

---

(١) ـ الاصابة (١٦١/٤) .
(٢) ـ الاصابة (١٦١/٤) .
(٣) ـ أسد الغابة (١٩١/٣) والاصابة (٦٢/٥) وتاريخ أبي الفدا (١٦٧/١) .
(٤) سجستان : يحدها من الشرق المفازة بين مكران والسند ، ومن الغرب خراسان ، ومن الشمال الهند، ومن الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس . انظر التفاصيل في المسالك والممالك (١٣٩) وآثار البلاد وأخبار العباد (٢٠١) ومعجم البلدان (٣٧/٥) .
(٥) ـ انظر حوادث سنة إحدى وثلاثين الهجرية في ابن الأثير (١٢٩/٣).
(٦) ـ البلاذري (٣٨٦) ، وانظر ابن خلدون (١٠١٥/٢) وابن الأثير (١٢٩/٣) .
(٧) ـ زرنج : مدينة هي قصبة سجستان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٥/٤) والمسالك والممالك (١٣٩) .
(٨) ـ كش : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٥٤/٧) .

(الرخّج) (١) على ما بينه وبين بلاد (الداوَر) (٢) حصرهم في جبال(الزور)(٣) ثم صـــالحم . ودخل على (الزور) وهو صنم من ذهب له عينان ياقوتتـــان ، فقطع يده وأخذ الياقوتتين ، ثم قال للمرزبان: « دونك الذهب والجوهر ،وإنما أردت أن تعلم أنه لايضر ولا ينفع » (٤) .

وسار عبد الرحمن قُدماً ، حتى فتح (بُسْت) (٥) و (كابُل) (٦) و (زابُلِسْتَان) (٧) وهي ولاية (غَزْنَة) (٨) ، ثم عاد الى (زرنج) ، فأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فاستخلف عليها أمَيْر بن أحمر اليشكري وانصرف ، ولكن أهلها أخرجوا أمَير بن أحمر وامتنعوا (٩) .

٢ ــ واضطرب أمر (سجستان) والأفغان في أيام على بن أبي طالب رضي الله عنه (١٠) ، لأن المسلمين كانوا في شغل شاغل عن الجهاد والفتح ، كل طاقاتهم تذهب بدداً في الفتنه الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان . فلما

---

(١) ـ الرخج : مدينة كبيرة من نواحي كابل ، انظر معجم البلدان (٢٤١/٤) .

(٢) ـ الداور : جاءت في ابن الأثير (١٢٩/٣) : الداون ، جاءت في ابن خلدون (١٠١٥/٢) : الدادين ، وهذا تصحيف . والداور :ولاية واسعة من أرض السند ذات بلدان وقرى ،مجاورةلولاية (رخج) و (بست) والغور ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨/٤) و (٤١٥/٤) .

(٣) ـ الزور : جبل في بلاد الداور من أرض السند ، اطلق عليه اسم صنم بهذا الاسم ، انظر معجم البلدان (٤١٤/٤) وقد وردت في ابن الأثير (١٢٩/٣) : الزوز ، وهذا تصحيف .

(٤) ـ البلا ذرى (٣٨٦) وابن الأثير (١٢٩/٣) وابن خلدون) (١٠١٥) .

(٥) ـ بست : مدينة من أعمال كابل ، انظرالتفاصيل في معجم البلدان (١٧٠/٢) .

(٦) ـ كابل : اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى ، وهي ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠١/٧) .

(٧) ـ زابلستان : كورة واسعة قائمة بذاتها جنوب بلخ وطخارستان ، انظر معجم البلدان (٣٦٥/٤) .

(٨)ـ غزنة : هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح : غزنين ، ويعربونها فيقولون : جزنة . ويقال لمجموع بلادها : زابلستان ، وغزنة قصبتها . وغزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة طرف خراســان ، وهي الحد بين خراسان والهند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٩/٦) .

(٩) ـ البلاذرى (٣٨٦) وابن الأثير (١٢٩/٣) وابن خلدون (١٠١٥/٢) .

(١٠) ـ البلاذرى (٣٨٧) .

استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان استعمل عبد الله بن عامر على البصرة ، فولّى ابن عامر عبد الرحمن (سجستان) . وأتاها عبد الرحن وعلى شرطته عباد بن الحُصَيْن ، ومعه الأشراف : عمرو بن عبيد الله بن مَعْمَر (١) وعبد الله بن خازم السّلمي وقَطَرِيّ بن الفُجَاءَة والمُهَلّب بن أبي صُفْرة (٢) ، وذلك سنة ثلاث وأربعين الهجرية (٣) (٦٦٣م) ، فكان يغزو البلد قد كفر أهله ، فيفتحه عنوة أو يصالح أهله ، حتى بلغ (كابل) ، فحصرها أشهراً ، و كان يقاتلهم ويرميهم بالمنجنيق حتى ثلم سورها ثلمة عظيمة ، فبات عليها عباد بن الحُصَين يطاعن المشركين المدافعين عن (كابل) حتى أصبح دون أن يقدر أولئك المدافعون على سد تلك الثغرة . وخرج أهل (كابل) في الغد إلى العراء يقاتلون المسلمين ، فضرب عبد الله بن خازم فيلاً كان معهم ، فسقط على باب المدينة التي خرجوا منه ، ولم يستطع أهل (كابل) أن يغلقوه ، فدخل المسلمون المدينة عنوة (٤) بعد هزيمة أهلها (٥) .

وسار عبد الرحمن إلى (بُسْت) ، ففتحها عنوة . وسار إلى (رَزان) (٦) ، فهرب أهلها وغلب عليها . ثم سار إلى (خُشَك) (٧) ، فصالحه أهلها . ثم أتى (الرُخّج) فقاتله أهلها ايضاً ، ولكنه ظفر بهم وفتحها . وسار إلى (زابلستان) وهي

---

(١) - ابن الأثير (٣/٤٣٦) .

(٢) - البلاذري (٣٨٨) والاستيعاب (٣/٨٣٥) وأسد الغابة(٣/٢٩٨) .

(٣) - ابن الأثير (٣/٤٣٦) وأسد الغابة (٣/٢٩٨) . أما في الاستيعاب (٣/٨٣٥) ، فيذكر أنه تولى سجستان سنة اثنتين واربعين الهجرية .

(٤) البلاذري (٣٨٨) .

(٥) ابن الأثير (٣/٤٣٦) .

(٦) - رزان : يظهر أنها مدينة في منطقة كابل ، ولم أعثر على ذكرها في معجم البلدان .

(٧) - خشك : اسم بلدة من نواحي كابل ، انظر معجم البلدان (٣/٤٤٢) . .

(غزنة) وأعمالها ، فقاتله أهلها أيضاً ، وكانوا قد نكثوا ، ففتحها أيضاً .وعاد إلى (كابل) وقد نكث أهلها ، ففتحها (١) . وفتح عبد الرحمن مدينة (نَسَف) (٢) أيضاً (٣) .

وهكذا استعاد عبد الرحمن فتح (سجستان) والأفغان (٤) و كان قد غزا (خُراسان) وفتح بها فتوحاً (٥) .

الانســان :

تولى عبد الرحمن (سجستان) مرتين : الأولى في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد استعمله عليها عبد الله بن عامر سنة إحدى وثلاثين الهجرية (٦٥١م) ، وبقي على (سجستان) حتّى اضطرب أمر عثمان سنة خمس وثلاثين الهجرية (٦٥٥م) ، .

وتولى (سجستان) مرة ثانية في ايام معاوية بن أبي سفيان ، وقد استعمله عليها عبد الله بن عامر سنة ثلاث وأربعين الهجرية (٦٦٣ م) وبقي على (سجستان) حتّى عزله معاوية عنها سنة ست واربعين الهجرية (٦) (٦٦٦م) .

وهكذا كان مجموع ما حكم (سجستان) سبع سنين : أربع سنين في مدة حكمه الأولى ، وثلاث سنين في مدة حكمه الثانية .

ومع ذلك ترك أثراً طيباً في نفوس سكان (سجستان) ، فقد سئل شيخ من أهلها عن سيرة عمالهم فيهم ، فقيل له : « مَنْ كان أفضلهم في أعينكم ؟ » ،

---

(١) - البلاذري (٣٨٨) وابن الأثير (٤٣٦/٣-٤٣٧) وابن خلدون (١١/٣-١٢).

(٢) - نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٨٦/٨) .

(٣) - ابن خلدون (١٢/٣) .

(٤) - دول الاسلام للذهبي (٢٦/١) والاستيعاب (٨٣٥/٣) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) ونسب قريش (١٥٠) ومجمل فتوح الاسلام - ملحق بجوامع السيرة لابن حزم (٣٤٨) .

(٥) - تهذيب التهذيب (١٩١/٦) .

(٦) - اسد الغابة (٢٩٨/٣) والأصابة (١٦٢/٤) .

فقال : « عبد الرحمن بن سمرة » (١) .

هذا بالإضافة على ماتركه عبد الرحمن من أثر عظيم في الفتوح .

وقد عاد عبد الرحمن إلى البصرة بعد عزله عن (سجستان) فتوفي بها سنة خمسين الهجرية (٢) (٦٧٠م) . وقيل سنة إحدى وخمسين الهجرية (٣) (٦٧١م) وصلى عليه زياد بن أبي سفيان (٤) ، وله عقب : سبعة أولاد من الذكور (٥) .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثاً كما ذكرنا ، كما روى عن مُعاذ بن جبل (٦) ، وروى عنه عبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن أبي ليلى والحسن البصري وغيرهم (٧) .

تنسب اليه سكة البصرة ، وكان متواضعاً يضرب المثل للناس بأعماله لا بأقواله ، ومن الأمثلة على ذلك أنه إذا كان اليوم المطير لبس برنساً وأخذ المسحاة وكنس الطريق (٨) .

وكان ورعاً تقياً نقياً ميموناً وفياً كريماً ، وقد بنى له غلمانه الذين قدم بهم من سبي (كابل) مسجداً في قصره بالبصرة على بناء (كابل) (٩) .

والظاهر أنه اعتزل الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ،

---

(١) - انساب الاشراف (٥٠٤) .

(٢)- دول الاسلام للذهبي (٢٦/١) والبلاذري (٣٨٨) وابن الأثير (٤٧١/٣) والاصابة (١٦١/٤)، وانظر طبقات ابن سعد (١٤/٧) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) وتهذيب التهذيب (١٩١/٦) وتاريخ الاسلام للذهبي (٤٣١/٢) .

(٣) - الاستيعاب (٨٣٥/٣) وانظر الأصابة (١٦١/٤) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) وتهذيب التهذيب (١٩١/٦) وتاريخ الأسلام للذهبي (٤٣١/٢) .

(٤) - البلاذري (٣٨٨) .

(٥) - جمهرة أنساب العرب (٧٤) .

(٦) - الأصابة (١٦١/٤) وتهذيب التهذيب (١٩١/٦) .

(٧) - الأصابة (١٦١/٤) وأسد الغابة (٢٩٨/٣) والاستيعاب (٨٣٥/٣) وتهذيب التهذيب (١٩١/٦) .

(٨) - أسد الغابة (٢٩٨/٣) .

(٩) - البلاذري (٣٨٨) .

فلم يرد له ذكر في معاركها الحربية والسياسية . لذلك اختاره معاوية واختار معه عبد الله بن عامر الذي اعتزل الفتنة الكبرى أيضاً وأوفدهما في سفارةإلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليفاوضاه في تسليم الخلافة إلى معاوية ، فوافق الحسن على ذلك ، وكان ذلك سنة إحدى وأربعين الهجرية (١) (٦٦١م) .

لقد كان عبد الرحمن داعية سلام ووئام بين المسلمين ، لذلك بقي على الحياد في أيام الفتنة الكبرى - حتى جمع الله شمل المسلمين .

وكان إدارياً حازماً ، فقد سئل شيخ من أهل (سجستان) عن عمالهم ، فقيل له : « مَنْ كان أعظمهم في أعينكم ؟ » ، فقال : « عبد الرحمن بن سمرة » .(٢)

القـــائـــد :

أهم ماتتميز به قيادة عبد الرحمن ، هي : سرعة القرار ، وسرعة التنفيذ ، وسرعة الحركـــة .

لقد استعاد فتح (سجستان) مرتين وفتح الأفغان التي كان الأقدمون يعتبرونها جزءاً من (خراسان) واستعاد فتحها بعد انتقاضها . و (سجستان) والأفغان مناطق شاسعة منيعة ليس من السهل فتحها أو استعادة فتحها بقوات قليلة نسبياً وفي وقت قصير .

إنه قائد متميز بدون شك ، وكانت عقيدته الراسخة وإيمانه العميق وشجاعته النادرة وإقدامه الثابت أركاناً أساسية لقيادته .

هذا بالاضافة إلى عقليته المتزنة وشخصيته القوية وإرادته الصلبة وماضيه الناصع المجيد في الجهاد وخدمة الاسلام وتجربته الطويلة في الحروب .

---

(١) - ابن الأثير (٣/٤٠٤-٣٠٥) .

(٢) أنساب الأشراف (٥٠٤) .

لقد تهيأت له أسباب ومزايا القيادة : طبع موهوب ، وعلم مكتسب ، وتجربة عملية في القتال ، لذلك حالف النصر راياته ، فكان من القادة الذين لم يذوقوا طعم الهزيمة في حياتهم القتالية .

إنه من الطراز الرفيع للقادة العرب المسلمين في الصدر الأول للاسلام وفي أيام الفتح الأسلامي العظيم المجيدة .

عبد الرحمن في التاريخ :

يذكر عبد الرحمن ، كلما ذكر فتح (سجستان) والأفغان ، وذكر رسوخ الاسلام في هذين البلدين الكبيرين .

لقد ثبتت الأفغان بخاصة أمام تيارات الغزاة الجارفة في مختلف العصور ، وكان الأفغان من بين الممالك القليلة التي حافظت على استقلالها أمام تيارات الاستعمار الغربي والشرقي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، ولا يزال الأفغان ثابتاً أمام تيار الاستعمار الشرقي والغربي - على الرغم من موقعه الجغرافي الحساس بين الهند وإيران من جهة والاتحاد السوفياتي من جهة أخرى .

لقد ثبت الأفغان لأسباب ثلاثة : عقيدة أهله الراسخة ، وبطولتهم النادرة ، ووعورة بلادهم .

وقد كان عبد الرحمن من أوائل مَنْ نشر الاسلام في تلك الربوع .

كما أن بطولة شعب الأفغان ووعورة أرضه تزيد في إعجابنا بقيادة عبد الرحمن لأنه استطاع أن يفتح الأفغان بقوات قليلة نسبياً ووقت قصير .

رضي الله عن القائد الفاتح ، الصحابي الجليل ، عبد الرحمن بن سَمُرَة القَرشي العبشمي .

محمود شيت خطاب

ابن فتوح الهمداني الإسكندراني

مؤرخ الاسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣هـ

من تلاميذ المستنصرية من سنة ٦٣٣ هـ

حتى ٦٣٩هـ

الدكتور ناجي معروف

تمهيـــد :

لم تذكر المصادر التاريخية المعتبرة ان (ابن فتوح) الاسكندراني الهمداني المنسوب الى قبيلة همدان (١) العربية قد تلقى علومه قبل ٧٦٠سنة بالمستنصرية(٢) ببغـــداد مدة تقرب من سبع سنين ، ولم تذكر انه ارخ خلالها لعدد من العالمات البغداديات والعلماء البغداديين ولغيرهم من علماء العالم الاسلامي في المشرق والمغرب

(١) احدى القبائل اليمانية وهي بسكون الميم على وزن (حمدان) وجاء نسبه في طبقات السبكي المطبوعة بالحسينية (ج٥ ١٥٧) « الهمذاني » بالذال المعجمة نسبة الى مدينة الجبال . والصواب « الهمداني » كما في المصادر الاخرى كطبقات الشافعية الوسطى للسبكي نفسه وفي الطبقات الكبرى بتحقيق الحلو والطناجي وفي منتخب المختار وشذرات الذهب . . . . الخ .

(٢) هي اول جامعة اسلامية كبرى ببغداد والعالم الاسلامي اجمع . شرع الخليفة المستنصر بالله العباسي ببنائها سنة ٦٢٥ هـ وافتتحت في الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) جمعت فيها المذاهب الفقهية الاربعة لاول مرة في التاريخ وجعلت فيها عدة مدارس واقسام علمية مثل : مدرسة القرآن ومدرسة الحديث ، ومدرسة الطب والعربية ، والرياضيات ، وبيمارستان ، ودار للكتب ... ودام التدريس فيها اكثرمن اربعة قرون من سنة ٦٣١هـ الى ما بعد /١٠٤٨هـ راجع كتابنا : (تاريخ علماء المستنصرية) بمجلديه الاول والثاني .

ومع ان ابن رافع السلامي ترجم له ترجمة مفصلة بعض الشيْ نقلها عنه تقي الدين الفاسي في منتخب المختار (٣) وذكر اسماء عدد من شيوخه البغداديين الا انه لم يذكر الفوائد التي اشرنا اليها ولا التفصيلات التي سندرجها في هذا البحث .

ولم يكن بين علماء مصر العربية ومؤرخيها في الوقت الحاضر من يعرف ذلك عنه ، فقد كتب الي كل من الصديقين المرحومين : الاستاذ حسن عبد الوهاب والدكتور جمال الدين الشيال يسألان ان كانت لدى معلومات عن (ابن فتوح) المذكور وكتابه تاريخ الاسكندرية ، وكنت اشرت اليه في كتابي (عروبة المدن الاسلامية) وقد اجبتهما بما تيسر عندي يومئذ من معلومات عنهما .

١ـ مخطوط الذيل على مشتبه الاسماء والنسب :

في سنة ١٩٦٦م وقفت على نسخة (٤) صورت على نسخة خطية نادرة بدار الكتب المصرية مكتوبة بخط مغربي دقيق وصعب القراءة جداً . والمخطوطة في ٤٥ ورقة من القطع الصغير عدا الورقة الاولى التي فيها وقفية الكتاب وفي كل ورقة صفحتان الا الورقة الاخيرة ففيها صفحة واحدة . وفي كل صفحة بين ٢٦ الى ٢٧ سطراً . وكانت النسخة موقوفة برواق المغاربة في الجامع الازهر بالقاهرة . وقد صورت لنفسي نسخة على النسخة المصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة

وقد ظهر ان المخطوطة ذيل على كتاب (مشتبه الاسماء والنسب) الذي الفه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة الحنبلي البغدادي المتوفى

---

(٣) ـ منتخب المختار ص٢٣١ .

(٤) ـ هي نسخة السيد بشار معروف المدرس بكلية الآداب بجامعة بغداد وهو ابن اخي المرحوم عواد معروف المحامي ، وهو الذي عثر على المخطوطة بالقاهرة و جعلها ٤٥ ورقة اما معهد المخطوطات فجعلها ٤٦ ورقة وقد اعتمدت الترقيم الأول في هذا البحث .

سنة ٦٢٩هـ .

وجاء في اول المخطوطة : الحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد :

فاني لما وقفت على كتاب الحافظ ابي بكر محمد بن عبد الغني بن ابي بكر ابن نقطة البغدادي في (مشتبه الاسماء والنسب) (٥) المذيل على كتاب الامير ابي نصر علي بن هبة الله بن علي بن ماكولا البغدادي رأيت كتاباً مفيداً . ومرجعاً سديداً الا انه اخل بتراجم منها مالم تقع له ، ومنها ماوقع له واخرجه في بعض التراجم ويدخل في ترجمة اخرى . ومنها ماحدث بعد ، فأحببت ان أذيّل على كتابه بما تيسر لي من ذلك وعملته في موضعه خوفاً من تعذر الامكان ، وقواطع الزمان ، لعل ان يستفيد من نظر فيه ، ويترحم على مصنفه ومنشئه فالله تعالى ينفع به ، ويجعله خالصاً لوجهه إنه جواد كريم .

٢ ـ محتويات المخطوطة :

وقد تبين لي من دراسة هذه المخطوطة واستقرائها امور على غاية من الاهمية ، لم يتطرق اليها احد من المؤرخين الذين ترجموا له . تتعلق بحياة (ابن فتوح الهمْداني) وسيرته ببغداد منذ قدومه اليها سنة ٦٣٣هـ حتى خروجه منها سنة ٦٣٩هـ ذكرها هو نفسه ضمن تراجم المخطوطة المنوه بها التي جعلها ذيلاً لكتاب (مشتبه الأسماء والنسب) لابي بكر بن نقطة البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩هـ منها :

١ ـ دراسته بالمستنصرية نحو سبع سنوات من ٦٣٣هـ ـ ٦٣٩هـ .

٢ ـ الاساتذة الذين ترجم لهم فيها ولم يذكروا في كتاب آخر .

٣ ـ الاساتذة الذين درس عليهم في المستنصرية .

---

(٥) ـ الرقم ٨١ مصطلح الحديث . دار الكتب المصرية .

٤ ــ علماء النظامية الذين درس عليهم .

٥ ــ ترجمته لعدد كبير من علماء بغداد الذين تتلمذ لهم في غير المستنصريـــة والنظامية .

٦ ــ كلامه على رفقائه في الدراسة بالمستنصريـــــة .

٧ ــ كلامه على شيوخه ببغداد ودمشق وحلب والاسكندرية والقاهرة ومكة وحماة .

٨ ــ ترجمته للعلماء الذين سمعوا منه ببغداد .

٩ ــ ترجمته للعلماء الذين قدموا الى الاسكندرية وحدثوه او رووا له بها .

١٠ــ ترجمته لعدد كبير من النساء العالمات اللائي سمع منهن ببغداد،وروين له بالاجازة عن غيرهن .

١١ــ كما ترجم للعلماء الذين اجازوه وكانوا من بلدان عربية متعددة كالموصل وواسط وحران ومصر وبغداد والاسكندرية وحلب .

١٢ــ وذكر خمس مدارس ببغداد هي : المستنصرية والنظامية ومدرسة الجيلي والمدرسة التاجية ومدرسة الاصحاب .

١٣ــ وذكر خمس مدارس بالاسكندرية هي : المدرسة السِّلَفيَة (٦) التي كان مدرسها بها . ومدرسة ابن حباسة(٧) ومدرسة ابن حديد (٨) ومدرسة ابن فياض ومدرسة المقدسي (٩) وذكر خمس مدارس بالقاهرة هي : مدرسة الشافعي بالقرافة والمدرسة الفاضلية ومدرسة ابن الوراق(١٠) ومدرسة الصاحب بن شكر والمدرسة الصالحية (١١) .

---

(٦) ـ ويقال لها : (الحافظية) . درس بها ابن فتوح . راجع تكملة اكمال الاكمال (ص١٩٨)

(٧) ـ الورقة ١١ب وطبقات الاسنوي ج٢ص٢٢٥ .

(٨) ـ الورقة ٢٠آ

(٩) ـ الورقة ٤١آ .

(١٠) ـ الورقة ١١ب ١٢آ ، ٧ب

(١١) ـ الورقة ٢٤ ب

١٤ـ وذكر عالمات بغداديات غير اللائي درس عليهن .

١٥ـ كما ذكر عالمات اخريات بينهن نساء من الاسكندرية ودمشق والقاهـرة .

١٦ـ وترجم لبعض اصحابه الذين كانوا معه ببغداد .

١٧ـ ونوه بعدد من علماء الاسكندرية ومصر من الذين سـمع منهم فيهما او رووا له بهما او ممن لم يدرس عليهم .

٣ـ اهمية المخطوطة والمنهج العلمي الذي اتبعه ابن فتوح في تأليفها :

تتضح اهمية المخطوطة من النهج الذي اتبعه ابن فتوح الهَمْداني في تأليفهـا ومن الابواب العديدة التي ذكرها في الكتاب بحسب حروف المعجم لدفع غوائـل التصحيف والتحريف في مشتبه الاسماء والنسب . فقد ذكر الابواب التي وصفها (ابن نقطة البغدادي) لكتابه (مشتبه الاسماء والنسب) ثم ذيل عليها بما لم يذكره ابن نقطة او فاته من الاسماء والنسب واورد نماذج من اسماء العلماء والعالمات وانسابهم واسماء الاماكن والبقاع ، مما يُتوهم في ضبطه ، او يلتبس على الباحثين نَقْطُهُ او شَكْلُه . فهو يشير دوماً الى كل كلمتين متشابهتين في الرسم ، واحيانا الى كل ثلاث كلمات متشابهة في الرسم مختلفة في اللفظ . او النقطة ولم يكرر ماجاء في كتاب ابن نقطة وهو (مشتبه الاسماء والنسب) ، بل اكتفى بقوله : اما الاول فَذَكره ، واما الثاني فذكر جماعة منهم . . الخ . ثم يذكر بعد قوله هذا ما استدركه على (ابن نُقَطة) في الكتاب الذي نحن بصدد البحث فيه وهـو (ذيل مشتبه الاسماء والنسب) . وقد ضَبط فيه كل كلمة مما ذكره هو او ابن نقطة كتابة بالحروف ، وضبط كثيراً منها بالشكل ايضاً . كل ذلك مخافة الوقوع في الخطأ عندما تكون حروف الاسماء مهملة او عندما تكون الاسماء معجمة ، ولكن الاعجام يلتبس فيها بين النقطة الواحدة او النقطتين ، وهو ماسماه بالموحدة

والمثناة . او اذا كانت النقطة من فوق الحرف او من تحته ، او اذا كان الحرف مشدداً او مخففاً واليك بعض الابواب التي ذكرها في الكتاب .

الاســـم			الصفحـــة
أبان	و	إياز	١ آ
أبيه	و	آيَبَة	١ آ
الاثير	و	الأبتر	١ ب
اسوَرَه	و	اسود	١ ب
الاَسْتاذ	و	الاُسْتاذ	١ ب
الأصبَغ	و	الاِصبَع	١ آ ب
الامين	و	الامير	٢ آ
اعز	و	اغر	٢ آ
بُخَيْت	و	بَخِيْت	٣ آ
بِجاد	و	بُجاد	٣ ب
بَدْر	و	يَدَّر	٤ آ
بِلْدِجِي	و	بَلَدْجي	٤ ب
البلجي	و	والناجي التاجي	٥ آ
البَحيري	و	البَخْتَري	٥ آ
البُرْجـي	و	البَرْحي	٥ ب
البَرْقي	و	البُوقي	٥ ب
البُرْحاني	و	المَرْجاني	٥ ب
البَرْجوني	و	المَرْجوني	٥ ب

الاســـم			الصفحـــة
السِّلَفي	و	السُّلَفي	٢٤ ب
السلاوي	و	السلاري	٢٥ آ
السِّلْماني	و	السلْماني	٢٥ آ
السِّمناني	و	السُّمُنتاني	٢٥ آ
السمسطاوي	و	السمنطاري	٢٥ آ
السليخي	و	السِّليحي	٢٥ آ
السُّوذاني	و	السوداني والسوراني	٢٥ آ
السِّيِّدي	و	السندي	٢٥ ب
الكوزي	و	اللوزي	٢٦ ب
الهَمَذاني	و	الهَمْداني	٤٣ آ

٤ـ مؤلف المخطوطة :

ويستدل من الترجمة الواردة في الورقة ٢٢ب من النسخة الخطية المذكورة ان المؤلف هو منصور بن سليم بن فتوح الهَمْداني الاسكندراني فقد جاء في الورقة المذكورة في باب سَليم (بفتح السين المهملة) مايأتي :ـ

« ومؤلف هذا الكتاب الفقير الى الله تعالى منصور بن سليم بن منصور بن فُتُوح الهَمْداني » الاسكندراني الشافعي ويكنى أبا المظفر ، وأبا علي ايضاً عفا الله عنه ونفعه بالعلم . سمع الحديث بالاسكندرية ومصر ودمشق وحلب والموصل والعراق ومكـــة .

مولده بالاسكندرية سنة سبع وستمائة واخوه ابو القاسم عبد الرحمن بن سلـيم سمع الحديث بالاسكندرية من ابي عبد الله عبّاذ الحراني ومن اصحاب ابي طاهر

السِّلَفي . (١٢)

وجاء في الورقة ٤٣آ منه ماياتي : منصور بن سَلِيم الهَمْداني مصنف هذا الكتاب . غفر الله له .

وكثيراً مايذكر ابن فتوح في مخطوطته المذكورة الجمل والعبارات التي تشير الى انه كان في العراق منذ سنة ٦٣٣هـ حتى سنة ٦٣٩هـ فيقول عن ابن نقطة توفي في سنة ٦٢٩ قبل دخولي العراق باربع سنين (١٣) ويقول عن غيره « قبل دخولي العراق » (١٤) او « بعد قفولي من العراق » (١٥) او « قدم بغداد ونحن بها » (١٦) . . . الخ « وتوفي في سنة ٦٣٩هـ ببغداد قبل خروجي منها بايام» (١٧) فمن هو ابن فتوح الاسكندراني الهمداني ؟

انه منصور بن سليم بن منصور بن فُتُوح ، وجيه الدين ، ابو المظفر الهَمْداني الاسكندراني هكذا ترجم له ابن الملقن في كتابه (العِقْد المُذْهَب في طبقات المَذْهب) (١٨) وقال « محتسبها ، ومدرسها ، وصاحب تاريخها . . » وقال ايضاً « صنّف في الحديث ، وأسماء الرجال ، والفقه . وخرّج لنفسه اربعين حديثاً عن اربعين شيخاً في اربعين بلداً » . وذكر ان ولادته كانت في سنة ٦٠٧هـ وان وفاته كانت في سنة ٦٧٣هـ. وأنه سمع جماعة من اصحاب ابي طاهر السِّلَفي وان الدمياطي روى عنه . وترجم له ابن الصابوني المتوفى سنة ٦٠٨هـ ونعته بالفقيه ، الحافظ بالرجال . وقال: « ابو المظفر منصور بن سَلِيم بن منصور بن فُتُوح الهَمْداني الاسكندراني الشافعي » ثم ذكر سماعه ببلده الاسكندرية وبمصر والشام

---

(١٢) - الورقة ٢٢ب ، ٢٣ ، ٤٣آ
(١٣) - الورقة ٤٢ آ
(١٤) - الورقة ٤٢ آ
(١٥) - الورقة ١٧ب ، ١٨آ ، ٢٤ب ، ٢٦آ، ٢٧ب، ٢٨آ
(١٦) - الورقة ٥آ
(١٧) - الورقة ١٠ب
(١٨) - الورقة : ١٨٤—١٨٥ .

ورحلته الى العراق ، وسماعه بحلب والموصل ، ودخوله بغداد واقامته بها مدة يسمع الحديث ، ويشتغل بالفقه ، وعودته الى بلده يفيد الناس . ثم ذكر انه ولي تدريس المدرسة الحافظية السِّلفية بالاسكندرية والحسبة فيها (١٩) .

وترجم له الإسْنَوى المتوفى سنة ٧٧٢هـ في طبقات الشافعية (٢٠) فسماه : الوجيه الاسكندراني ، وابن العمادية . وقال « كان فقيهاً ، محدثاً ، حافظاً ، أديباً ، شاعراً ، محسناً لمن يَرِد عليه » وذكر مولده في ثامن صفر سنة سبع وستمائة وقال : ان وفاته في شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ويذكر السبكي انه توفي ليلة الحادي والعشرين من شوال سنة ٦٧٣هـ (٢١) وكذلك ابن رافع السلامي . (٢٢) . وقد اجمع المؤرخون على وفاته في سنة ٦٧٣هـ الا الذهبي (٢٣) فانه ذكر في تذكرة الحفاظ ان وفاته كانت في سنة ٦٧٧هـ ولعل ذلك من خطأ الناسخ والا الحاجي خليفة فقد ذكر ان وفاته كانت في ٦٧٢هـ (٢٤) .

وفي طبقات الشافعية الكبرى (٢٥) : انه سمع من محمد بن عماد الحراني ، وجعفر الهَمْداني وابن رواج وجماعة من اصحاب السِّلَفي .

وببغداد من ابن رَوْزَبه ، والقَطِيعي ، وابي بكر الخازن ، وجماعته من اصحاب شهدة ، وبمصر من مرتضى بن ابي الجود ، وعلي بن عمار وغيرهما . وبدمشق من ابن اللتي ، ومكرم وجماعته . وبحلب من ابن خليل وغيره ، وبغير ذلك من

(١٩) تكملة اكمال الاكمال ص ١٩٨ . والحافظية نسبة الى الحافظ السلفي نسبة الى سلفة وهي ام ابي طاهر احمد ابن محمد الاصفهاني المحدث بالاسكندرية .

(٢٠) الاسنوي ج٢ص٢٢٥–٢٢٦ وفيه ضبطت لمن يَرُدّ عليه . والصواب بدون تشديد الدال كما في منتخب المختار ص ٢٣١ .

(٢١) طبقات الشافعية الكبرى ج٨ ص ٣٧٥ – ٣٧٦ وراجع وفاته ايضاً النجوم الزاهرة ٧ : ٢٤٧ والعبر ٥ : ٣٠١–٣٠٢ .

(٢٢) منتخب المختار ص ٢٣١ .

(٢٣) ج٤ ص ٢٤٩

(٢٤) كشف الظنون ص ١٦٣٧ .

(٢٥) ج٨ص٣٧٥– ٣٧٦ .

البلدان من جماعات .

كتب عنه الحافظ الدمياطي ، والشريف عز الدين احمد بن محمد بن عبد الرحمن وجماعته ودرّس بالاسكندرية . وخرَّج ، وانتقى ، وعُني بفنون الحديث قال ابن الصابوني المتوفى سنة ٦٨٠هـ (٢٦) : رأيته بدمشق وسمع بقراءتي . . . ودخل بغداد فاقام بها مدة يسمع الحديث ، ويشتغل بالفقه ثم عاد الى بلده يفيد الناس وولي تدريس الحافظية السِّلفية ، والحسبة .

ولد ابن فتوح في سنة ٦٠٧هـ كما اجمع المؤرخون على ذلك . وقد ذكر هو عن نفسه ان مولده في سنة ٦٠٧هـ (٢٧) وذكره ابن الصابوني في كتابه تكملة اكمال الاكمال(٢٨)مستدركاً على ابي بكر بن نقطة فقال: «واما سَلِيم — بفتح السين المهملة وكسر اللام — ففاته فيه : الفقيه الحافظ الرَّحّال ابو المظفر منصور بن سَلِيم بن منصور بن فتوح الهَمْداني الاسكندراني الشافعي . .

وفي منتخب المختار (٢٩) تأكيد (فتح السين المهملة وكسر اللام) . وقد ورد في طبقات الشافعية الكبرى انه منصور بن سُلَيم (كذا) اي بضم السين وفتح اللام على خلاف ماجاء في المصادر كافة ، وفي كتابه الذي نحن بصدده الكلام عليه . وفي طبقات الشافعية الكبرى (٣٠) ايضاً انه : ابن فَتُّوح (اي بفتح الفاء وضم التاء المشددة) بينما ورد في بقية المصادر بضم الفاء وتخفيف التاء وجاء عنه في تذكرة الحفاظ (٣١)انه ابن العمادية الامام الحافظ المفيد الرّحّال الشافعي ، محتسب الثغر ، سمع من محمد بن عماد الصفراوي وجعفر الهَمْداني وطبقتهم . وفي الرحلة من ابن رَوْزَبة (٣٢) وابن الحارثي وطبقتهم . وبمصر من علي بن المختار وبابته .

(٢٦) ص ١٩٨ (٢٧) الورقة ٢٢ من مخطوطة ابن فتوح : « الذيل على مشتبه الاسماء والنسب » .
(٢٨) ص ١٩٨ (٢٩) ص ٢٣١ (٣٠) السبكي ج٨ ص ٣٧٥
(٣١) ج٤ ص ٢٤٨-٢٤٩ (٣٢) وردت « ابن روته القطيعي » والصواب ماذكرناه .

وبدمشق من مكرم وبحماة من ابن رواحة . وبحلب من نفيس النحوي ، وبحران من حمد بن صديق . وبمكة من ابي النعمان التبريزي . صنف (المعجم) (والاربعين) و (تاريخ بلده) في مجلدين وغير ذلك وعُني بالحديث في فنونه ورجاله وبالفقه . وكان موصوفاً بالديانة والثقة والمروءة . وكان محسناً الى الرَّحالة لين الجانب كتب عنه الدمياطي ، وعز الدين الحسيني ، والقاضي سعد الدين الحارثي ولم يخلف بعده في الثغر مثله .

وجاء في كتاب السلوك (٣٣) انه : منصور بن مسليم (بدلاً من سُلَيم) بن منصور بن فتوح بن العماد (كذا) الهَمْداني الاسكندراني المالكي مع ان سائر المصادر ذكرت انه شافعي المذهب كما اكد ذلك ماورد في منتخب المختار حيث قال : تفقه على مذهب الشافعي بالاسكندرية ومصر والعراق (٣٤) وفي حسن المحاضرة « ابن العماد منصور بن سليمان » (كذا) واخطأ البغدادي في ايضاح المكنون اذ سماه « ابن العماد . . منصور بن سليمان » وقال في هدية العارفين (٣٥) : « ابن العماد المعروف بابن العمادية » ولكنه ذكره صحيحاً منصور بن سليم وجاء في منتخب المختار (٣٦) كاملا على الوجه الاتي : منصور بن سليم ابن منصور بن فتوح بن يخلف بن عمر بن سدرات بن احمد بن عبد المجيد بن عبيد الملك بن يونس بن ملكون بن الهيثم بن عبد الله بن عبد الملك بن القاسم بن شرحبيل بن عبد الله بن كعب بن حرب بن سبع بن سبيع السبيعي الهَمْداني ابو المظفر وابو علي . وقال : كذا كناه الحافظ ابو محمد عبد المؤمن الدمياطي ابن ابي الغنائم وابي النجا بن ابي علي بن ابي نصر الاسكندري الشافعي الملقب وجيه الدين ، المحتسب المعروف بابن العمادية . سمع ببغداد من ابوي الحسن محمد بن احمد القطيعي ، وعلي بن ابي بكر بن رَوْزَبه جميع صحيح البخاري .

---

(٣٣) ص ٦١٩ (٣٤) ص٢٣١ (٣٥)ج١ ص ١٦٦ (٣٦) ص ٢٢٩-٢٣١

وابي المُنَجّا عبد الله ابن اللتي ، وابراهيم بن عثمان الكاشغري ، ومحمد بن مسعود بن بهروز ، وابي بكر محمد بن يحي (ابن) الحُبَيْر ، والانجب بن ابي السعادات الحمامي ، وابي منصور ابن محمد بن علي بن عبد الصمد الخياط ، والحافِظَيْن : ابوي عبد الله محمد بن النجار ، ومحمد بن سعد الدين الدّبيثي . وبحلب من يوسف بن خليل الدمشقي . وبالاسكندرية من ابي عبد الله محمد بن عِماد الحرّاني ، وجعفر بن علي الهَمْداني ، وعبد الوهاب بن ظافر الرواجي ، ومحمد بن موسى بن مهنّا . وبمصر من علي بن محمود الصابوني ، ومرتضى بن ابي الجود حاتم ، وبركات بن ظافر الخزرجي . وبدمشق من ابي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وابي محمد عبد الله بن عمر بن حَمُّويه الجُوَيني ، وعبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب الانصاري . وبمكة من ابي مَدْيَن شعيب بن يحيى الزعفراني . وحدث . سمع منه ابو الحسن بن عبد العظيم الحُصَيْني ، وابو محمد عبد المؤمن الدمياطي ، وذكره في معجمه ، وخرّج له جزءاً وكتب له عليه الامام الحافظ سيف الدين عمر بن طغريل السيّاف وذكره في شيوخه . تفقه على مذهب الشافعي بالاسكندرية ومصر والعراق . وأفتى ودرس . قال : اجمعتُ به بثغر الاسكندرية بجامعها وسألته ان يناولني كتابه الموسوم بالدرة السّنيةَ لأرويه عنه ففعل ذلك وناولنيه (٣٧) واذن لي في روايته عنه . وزاد على ذلك اذناً برواية جميع ما يجوز له روايته . واملى عليّ بالجامع المذكور . وسمع الحديث كثيراً وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه ، وعنى بالطلب ومن شعره في اجازة : (٣٨)

---

(٣٧) المناولة : أن يناول الشيخ طالباً أو عالماً كتابه أو حديثه الذي انتقاه وانتخبه ويقول : هذه روايتي فاروها عني أو فانسخها . وقد اجزت لك ان تحدث بها عني . أو اروها عني . ومن العلماء من يعد المناولة أرفع من السماع لأن الثقة بكتاب الشيخ مع أذنه فوق الثقة بالسماع منه واثبت لما يصيب السامع والمستمع من النسيان وقد تكون المناولة مقرونة بالسماع فتكون المناولة من هذه الحالة في غاية العلو .

(٣٨) الأسنوي ٢ : ٢٢٦ ، ابن الملقن ١٨٥ .

اجزت لكم بني الشمس ابن يحيى جميع روايتي سُنَناً وَوَحيـــا
وما علّقته عـن الـف شيـــخ أموت وذكـره باقٍ ويحيـــى

٥ـ قدوم ابن فتوح الى بغداد وخروجه منها بعد دراسته فيها سبع سنين:

يستدل مما ورد في ترجمة ابي بكر ابن نقطة البغدادي الواردة في الورقة ٤٢ آ من المخطوطة ان المؤلف ابن فتوح الهَمْداني قدم بغداد في خلافة المستنصر في حدود سنة ٦٣٣هـ فقد قال في ترجمته له : « الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة المصنف ، توفي في صفر سنة ٦٢٩هـ قبل دخولي الى العراق بأربع سنين ، فسمعت كتابه من صاحبنا ابي الحسين علي بن المشرف الدمشقي ببغداد بسماعه منه . وولده ابو موسى ابن الحافظ ابي بكر ابن نقطة ، وكان سمع معنا ببغداد » (٣٩) وقد لبث ابن فُتوُح ببغداد حتى سنة ٦٣٩هـ حيث خرج منها في تلك السنة قبل وفاة الخليفة المستنصر سنة ٦٤٠هـ بعد ان قضى فيها سبع سنين . يستدل على ذلك من ترجمة اوردها في كتابه لمحمد بن المظفر ابن الُحبيَّـر الِحمْيَرّي الشافعي حيث قال فيها : « كان مدرس النظامية ببغداد ، روى لنا بها عن شهدة الكاتبة ، وتوفي في سنة ٦٣٩هـ ببغداد قبل خروجي منها بايام » . (٤٠) ويظهر ان ابن فتوح الهمداني كان كثير التّردد والا ختلاف الى (الحربية) احدى محلات بغداد الكبرى في الجانب الغربي منها . نستنتج ذلك من ترجمته لعدد كبير من علماء الحربية وعالماتها(٤١)، كما يظهر انـه بعـد قفوله من العراق الى الاسكندرية ظل على اتصال ببغــداد

---

(٣٩) الورقة ٤٢آ في المخطوطة سنة تسع وثلاثين وستمائة (كذا) وهي من خطأ الناسخ

٤٠ــ الورقة ١٠ ب .

(٤١)راجع قائمة العلماء البغداديين والعالمات البغداديات ممن درس عليهم وعليهن وحصل على الاجازات منهم ومنهن .

وكان ابو الحسن علي بن المشرف الدمشقي يكتب له عما يحدث من وفيات بغداد (٤٢) وكان يدونها في كتابه الذي نحن بصدد التنويه به كذلك كان ابو المكارم بن سُمَيْنَه الموصلي يكتب له عن الوفيات(٤٣) ويرسل له الاجازات الى الاسكندرية (٤٤) .

٦ ـ دراسة ابن فتوح الهمداني بالمستنصرية :

يظهر ان ابن فتوح الهَمْداني تفقه بالمدرسة المستنصرية ببغداد سبع سنوات من سنة ٦٣٣هـ حتى سنة ٦٣٩هـ درّس خلالها على الاساتذة الآتية اسماؤهم كما دوّنها هو في الكتاب الذي نحن بصدد ذكره :

١ـ ابو عبدالله محمد بن علي بن سعيد النحوي الحُصَيْني الضرير من قرية يقال لها (حُصَيْن) من بلاد بغداد . روى لنا ببغداد . توفي ليلة العاشر من شوال سنة ٦٣٩هـ ببغداد . وكان يدرِّس النحو بالمدرسة المستنصرية (٤٥) .

٢ـ الأصيل : ابو عبد الله محمد بن غازي الحنفي الحموي من اعيان الحنفية . اعاد بالمدرسة المستنصرية ببغداد، وولي قضاء واسط . وكان لهشعرحسن(٤٦)

٣ـ شيخنا الامام ابو المناقب محمد بن احمد الزنجاني الفقيه الشافعي مدرس الشافعية بالمدرسة المستنصرية المتوفى سنة ٦٥٦هـ قال روى لنا ببغداد عن . . وانشدنا

(٤٢) الورقة ١٨آ، ٢٦آ : والحربية : محلة كبيرة كانت ببغداد بالجانب الغربي عند باب حرب قرب مقبرة احمد بن حنبل بشر الحافي اعلى الكاظمية بين نهر دجلة ومقبرة الامام موسى الكاظم وينسب الى حرب بن عبد الله البلخي احد قادة المنصور وكان يتولى له شرطة بغداد . وكان بها جامع تقام به الخطبة والجمعة . وذكر ياقوت الحموي ان المحال التي كانت فوق جامع المنصور كالنصرية والشاكرية ودار بطيخ والعباسيين يقال لها كلها الحربية

(٤٣) الورقة ٤ ب (٤٤) الورقة ٢٤ب ، ٢٧ ب .

(٤٥) الورقة ١٤آ في معجم البلدان : الحصين : بالتصغير : بليدة على نهر الخابور منها الشيخ ابوبكر بن القمقاع وكان له فيها قبر يزار ولم يذكر بلدة بهذا الاسم من بلاد بغداد .

(٤٦) الورقة ١٤ ب .

بالمستنصرية . . . (٤٧) .

٤– ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الدّقّاق المعروف بابن الطبّال . روى لنا (٤٨) وحدّث عن ابن شاتيل . وقد ذكر ابن نقطة اباه اسماعيل بن حمزة بن الطبّال صار شيخ دار الحديث بالمستنصرية (٤٩) .

٥– ابو عبد الله محمد بن بدران البصري المعروف بابن الكوّاز . كتب عنه عبد الغني ابن المشرف الخالصي بتعاليقه ، وذكر ان مولده سنة ٥٥٣هـ (٥٠) .

٦– ابو الحسن المبارك بن محمد بن مرثد بن هلال الخوّاص (٥١) .

٧– محمد بن ابي الفضل بن عبد الخالق الفقيه الحنفي البغدادي . ولي القضاء بواسط واعاد للحنفية بالمستنصرية روى عن جده عبد الخالق ، وسماعه صحيح ، وله شعر (٥٢) .

٨– هبة الله بن قادار بن هبة الله الحضري الاشرّي ابو الفتح الشافعي كان امام الشافعية بالمدرسة المستنصرية ببغداد (٥٣) وكتب عنه فوايد ببغداد واورد له ابن فتوح ترجمة اخرى جاء فيها على صورة الحضْري الاشقري وقال : كان صالحاً سمع معنا الحديث ببغداد ، وكتب عنه فوائد ويظهر ان الاشقري تصحفت الى الاشرّي كما يظهر ان الحضْري في الترجمة الثانية تصحفت الى الحضري في الترجمة الاولى . وقد وردت تراجم لجماعة ضبطهم هكذا : الحضرى (٥٤).

---

(٤٧) الورقة ١٩ ب والورقة ٣٧آ وراجع ترجمته في كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج١ ص ٢١٢–٢١٤

(٤٨) الورقة ٣٠آ .

(٤٩) كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٣٤٩–٣٥١ .

(٥٠) الورقة ٣٧ب وقد تصحف الاسم الى بكروان ، والكواز نسبة الى من يعمل الكيزان الخزفية ، والكيزان : مفردها الكوز وهي القلة والشربة . راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج١ ص ١٧٤–١٧٥ .

(٥١) الورقة ٣٨آ (٥٢) الورقة ٢ ب ، وتاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ١٢٥ – ١٢٧ .

(٥٣) الورقة ٣ آ. (٥٤) الورقة ١٦ ب .

٩ـ اللامغاني : جماعة من فقهاء الحنفية وفضلائها ببغداد نسبة الى قرية اللامغان من بلاد العراق ؟ ؟

منهم : عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن اللامغاني وابناه : اقضى القضاة ابو الفضل عبد الرحمن ، وابوالقاسم اسماعيل : رويا لنا ببغداد عن ابيهما ، وابن عمهما الفقيه ابو عبد الله الحسن بن يوسف بن اسماعيل اللامغاني روى لنا (٥٥) .

٧ ـ علماء النظامية الذين درس عليهم أو ترجم لهم :

١ـ علي بن عبد الملك بن بَصِيلا المعروف بابن الأمشاطي الشافعي . . . اعـاد بالنظامية ، وله شعر (٥٦) .

٢ـ ابو الاسعد مظفر بن ابي الحسين بن اسماعيل الداراني التبريزي المعروف بالامين درس بمصر بمدرسة ابن الوراق . . . واعاد بنظامية بغداد وله تصانيف في الاصول وغيرها . وحدث عن ابي العباس احمد بن منصور الكازروني . روى لنا عنه بمكة امام المقام ابو داود سليمان بن خليل العسقلاني المكي (٥٧) .

٣ـ الامام ابو بكر محمد بن المظفر بن الُحبَيْر الِحمْيَري الشافعي . كان مدرس النظامية ببغـداد . روى لنا بها عن شهدة الكاتبة . وتوفي سـنة ٦٣٩هـ ببغداد قبل خروجي منها بايام (٥٨) .

---

(٥٥) الورقة ٤٤آ وفي معجم البلدان ٥ : ٨ لامغان ولمغان : من قرى غزنة ، خرج منها جماعة من الفقهاء والقضاة ، وببغداد بيت منهم ، وقيل هي كورة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة . وقد نسب اليها جماعة من فقهاء الحنفية ببغداد ادرك ياقوت منهم : القاضي عبد السلام بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام ابن الحسن اللامغاني وهو ابو محمد القاضي الفقيه المتقن من اهل باب الطاق ومشهد ابي حنيفة . سكن دار الخلافة بالمطبق . تفقه على ابيه وعمه . ودرس بمدرسة سوق العميد المعروفة بزيرك . وكانت ولادته بمحلة ابي حنيفة سنة ٥٢٠هـ ووفاته في مستهل شهر رجب سنة ٦٠٥هـ ودفن بمقبرة الخيزران بظاهر مشهد ابي حنيفة ، وينسب اليها عدة من هذا البيت . ولم نجد قرية بالعراق بهذا الاسم .

(٥٦) الورقة ٣آ (٥٧) الورقة ٧ب

(٥٨) الورقة ١٠ب ويفهم من هذه الترجمة انه كان يحضر في النظامية ولعله كان يتفقه فيها اضافة الى المستنصريـــة .

٤ــ شيخنا الامام ابو بكر عبد الحميد بن عبد الرشيد بن بليان الهَمْداني ، كان قاضياً بمدينة السلام ، ومعيداً بالنظامية . روى لنا بها عن جده الحافظ ابي العلاء الهَمْداني وغيره . وتوفي في شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وكان يوما مشهوداً (٥٩) .

٥ــ العدل الموفق القاسم بن هبة الله بن ابي الحديد البغدادي الشافعي من كبار العلماء الفضلاء اعاد بالمدرسة النظامية ببغداد (٦٠) .

٦ــ ابو الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني الطالقاني الفقيه الشافعي . مدرس نظامية بغداد . توفي بقزوين في المحرم سنة ٥٩٠هـ .

٧ــ شيخنا ابو المناقب محمود بن احمد الزنجاني اللَّوْزي (٦١) .

٨ــ عبد الله بن بختيار الهُمامي (٦٢) . روى لنا ببغداد .وولده ابن عبد الله محمد اعاد بالنظامية ببغداد . واجاز لي ، توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ٦٣٤هـ .

٨ ــ رفقاؤه في الدراسة بالمستنصرية :

لقد ترجم ابن فتوح الهَمْداني لعدد من الفقهاء الذين زاملوه في الدراسة بالمستنصرية وكان بينهم عدد من البغادّة والمغاربة والأندلسيين . وهو يشير اليهم دوماً بكلمة : كان رفيقنا بالمستنصرية ، او كان فقيها معنا بالمستنصرية ، اوسمع معنا الحديث منهم :

١ــ داود بن عبد الرحمن بن نجاد بن سارة التغلبي الشافعي . كان رفيقنا بالمستنصرية ببغداد ، من الفقهاء ، وسمع معنا كثيراً (٦٣) .

---

(٥٩) الورقة ١٠ب (٦٠) الورقة ١٢ب

(٦١) الورقة ٣٧آ واللوزي نسبة الى اللوزية ، محلة ببغداد راجع ايضاً الورقة ١٩ب

(٦٢) الورقة ٤٣آ والهامي نسبة الى الهامية من قرى واسط العراق .

(٦٣) الورقة ٣ ب .

٢- صاحبنا ابو عبد الله محمد بن يدّر السبتي المغربي كان فقيهاً معنا بالمستنصرية (٦٤) .

٣- صاحبنا سعد بن احمد البياني الأندلسي من بيانة من بلاد الاندلس ، قدم علينا بغداد ونزل المستنصرية مع المالكية . . . وتركته بها (٦٥) .

٤- عبد العزيز بن يَعَزّ الصنهاجي . كان في المالكية بمستنصرية بغداد . وسمع معنا الحديث من اصحاب ابي الفتح ابن البطي وغيرهم وكتب يسيراً . وتوفي ببغداد في حدود سنة ٦٣٩هـ (٦٦) .

٥- ابو عبد الله محمد بن حسام الواسطي الرصافي من رصافة واسط . سمع معنا ببغداد من اصحاب ابي الفتح ابن البطي . وكان مرتب الحنابلة بالمدرسة المستنصرية (٦٧) .

٩- رفقاؤه واصحابه في غير المستنصرية :

ومن رفقائه واصحابه الذين كتب عنهم ببغداد ، او اجازوه ، او سمع معهم ببغداد وغيرها ، العلماء الذين ذكرهم بقوله :

١- صاحبنا ابو الفضل عبد الكريم بن عبد الله ابن الشاكري كتب ببغداد عن ابي عبد الله محمد بن عمر بن المنتخب بن ابي محمد ابن البَخْتَري شيئاً

---

(٦٤) الورقة ٤آ والسبتي نسبة الى سبتة وهي من قواعد بلاد المغرب على طرف الزقاق الذي هومضيق جبل طارق اليوم .

(٦٥) الورقة ٦ب (٦٦) الورقة ٨ب .

(٦٧) الورقة ٤٣ب والرصافات هي ١- رصافة الغساسنة في بلاد الشام قبل الاسلام ٢- رصافة هشام بن عبد الملك غربي الرقة ٣- رصافة ابي العباس السفاح بالانبار ٤- رصافة بغداد بالجانب الشرقي وفيها مقابر الخلفاء العباسيين وبلصقها محلة ابي حنيفة الامام ٥- رصافة البصرة ٦- رصافة الحجاز ٧- رصافة قرطبة التي انشأها عبد الرحمن الداخل اول من ملك الاندلس من الامويين ٨- رصافة الكوفة التي احدثها ابو جعفر المنصور ٩- رصافة نيسابور ١٠- رصافة واسط بينها وبين واسط عشرة فراسخ .

من الاناشيد (٦٨) .

٢– صاحبنا ابو عبد الله الحسين بن عمر بن داود الواسطي الفقيه الشافعي المعروف بابن دُوَيْدة كتبت عنه ببغداد (٦٩) .

٣– صاحبنا عبد المحسن بن محمد بن احمد بن دويرة (تصغير دار) البصري الفقيه الحنبلي . حدث بالبصرة . . . وكتب اليّ بالاجازة منها . وكان شيخ المطوعة بها (٧٠) .

٤– صاحبنا ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عمر بن الحلاس الاسكندراني سمع معنا بالثغر من اصحاب ابي طاهر السّلفيّ (٧١)

٥– صاحبنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن رشيد الحَرْبوي . سمع معنا ببغداد كثيراً على اصحاب ابي الوقت (٧٢) .

٦– صاحبنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن احمد التاذفي الحلبي . سمع معنا الكثير بحلب (٧٣) .

٧– ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الأزموري . قدم علينا بغداد وسمع معنا الحديث من اصحاب الفتح ابن البطي . توفي بالموصل سنة ٦٣٩هـ (٧٤)

٨– ابو بكر بن عبد الرحيم بن بابك البغدادي المؤذن بمسجد الظفرية . سمع معنا بها من ابي جعفر محمد بن عبد الكريم وغيره (٧٥) .

---

(٦٨) الورقة ٥آ (٦٩) الورقة ١٧آ وقد تقرأ رويدة

(٧٠) الورقة– ١٧آ (٧١) الورقة ١٣آ .

(٧٢) الورقة ١١آ وكررت الترجمة في الورقة ١٩آ وقد صحفت فيها الى الحرنوي اما الحربوي فنسبة الى حربى وهي بلدة في اقصى دجيل مقابل الحظيرة من بغداد وسامراء ولاتزال قنطرة حربى على نهر دجيل المستنصري قائمة حتى اليوم وكان المستنصر بالله العباسي انشأها سنة ٦٢٩هـ كما تشير الكتابة الآجرية التي على جانبي القنطرة .

(٧٣) الورقة – ٥آ وتاذف من بلاد حلب .

٧٤– الورقة ٢ ب والازموري بزاي وقبل الياء راء من قبائل المغرب . (٧٥) الورقة ٣ ب

٩ـ ابو المكارم فتيان بن محمد بن فتيان الموصلي ، شاب حسن . سمع معنا الحديث ببغداد (٧٦) .

١٠ـ صاحبنا ابو الحسن بن الدزدانة الحربي (٧٧) عبد الجبار بن بشار بن علي العرشي الاسكندراني الشافعي صاحبنا بالمدرسة الحافظية (٧٨) .

١١ـ صاحبنا ابو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عبد الباقي البكري المالكي رحل معنا الى العراق وسمع بها الحديث من اصحـــاب ابي الوقت الســـجزي في آخرين (٧٩) .

١٠ـ المدارس التي ذكرها ابن فتوح الهمداني في كتابه :

لم يذكر ابن فتوح سوى خمس مدارس بغدادية هي : المستنصرية ، والنظامية ، ومدرسة الجيلي ، والمدرسة التاجية ، ومدرسة الاصحاب . وذكر ست مدارس بمصر والاسكندرية وقد ذكر جميع هذه المدارس بصدد ترجمته لبعض رجالها ولما كنا اسلفنا قبل هذا ذكر المستنصرية والنظامية ببغداد وسنذكر فيما يأتي المدارس الأخرى :

١ـ مدرسة الجيلي : ذكرها عندما ترجم لأبي نصر محمد ابن الامام ابي صالح نصر الله بن عبد الله الجيلي فقد درّس بمدرسة جده بعد ابيه . وكان صاحب طيلسان . (٨٠) .

---

(٧٦) الورقة ٢٣ آ

(٧٧) الورقة ٤ آ ، ٥ ب والورقة ٩ آ

(٧٨) الورقة ٢٤ آ

(٧٩) الورقة ٤٢ آ

(٨٠) الورقة ١٦آ ومدرسة الجيلي ، يقال لها : مدرسة المخرمي او (القادرية) وهي من مدارس الحنابلة انشئت سنة ٥١٣هـ.

٢ــ المدرسة التاجيّة . ذكرها عندما ترجم لابي الفضل محمد بن علي بن عبد الله ابن ابي السهل الواسطي الشافعي التاجي كان يسكن المدرسة التاجية ببغداد قال روى لنا ببغداد عن ابي الفتح بن شاتيل وابي الفرج بن كليب الحراني وغيرهما و كان ثقة صالحاً (٨١) .

٣ــ مدرسة الاصحاب . ويظهر انها مدرسة السيدة زمرد خاتون التي انشئت سنة ٥٨٩هـ . ذكرها عندما ترجم للفقيه البَرْجُوني الشافعي فقال كان معيــــداً بمدرسة الاصحاب ببغداد (٨٢) .

٤ــ المدرسة السّلفيَة او الحافظية بالاسكندرية ذكرها عندما ترجم لابي العباس احمد بن هبة الله بن نصر الدمياطي الشافعي فقال : ناب في التدريس للشافعية بالاسكندرية بمدرسة الحافظ السّلَفي . وتوفي في ذي الحجة سنة ٦٠٢هـ بالثغر . . وولده ابو العباس احمد وذكرها ايضاً عندما ترجم لعمه الفقيه جمال الدين ابي محمد عبد الله بن البوري الشافعي فقال درس بمدرسة الحافظ السّلَفي بالثغر وتوفي سنة ٦٢٨هـ (٨٣) ويظهر ان ابنفتوح كان يسكنالمدرسة الحافظية مـــع بعض الفقهاء (٨٤) كالفقيه عبد الجبار بن بشار القرشي الشافعي (٨٥) .

٥ــ مدرسة الشافعي بالقَرافة درّس فيها عمادالدين ابو حفص عمر بن حَموّية وكان قد جمع بين رياسة الدين والدنيا ، و كانت وفاته بدمشق في شهر رمضان

---

(٨١) الورقة ٥آ والمدرسة التاجية انشئت ببغداد سنة ٤٨٢هـ .

(٨٢) الورقة ٥ب والبر جوني : نسبة الى برجونة من بلاد واسط العراق .

(٨٣) الورقة ٨ب والبوري نسبة الى بورى بالقصر قرب عكبرا بين بغداد وسامراء .

(٨٤) الورقة ٣٤آ .

(٨٥) الورقة ٣٤آ القرافة مقبرة اهل مصر و بها ابنية للاكابر و بها قبر الامام الشافعي ومدرسة للفقهاء الشافعية واصل القرافة خطة لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر وقرافة : بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم .

سنة ٦٤٨هـ ودرس فيها عماد الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عمر بن حَمّوية المتوفى بغزة (٨٦) .

٦- مدرسة ابن الورّاق بمصر درّس فيها ابو الأسعد مظفر ابن ابي الحسين بن اسماعيل الداراني التبريزي المعروف بالأمين احد المعيدين بنظامية بغداد(٨٧)

٧- المدرسة الفاضلية بالقاهرة وهي مدرسة القاضي الفاضل (٨٨) .

٨- مدرسة ابن حبّاسة بالاسكندرية وهي التي انشأها ابو منصور بن حبّاسة من تجار الاسكندرية واعيانها انشأها للعلم (٨٩) . وكان لبني حبّاسة رباط بالاسكندرية (٩٠) .

٩- مدرسة ابن حديد بالاسكندرية استوطنها الامام ابو زكريا الزياني المالكي (٩١) .

١٠- مدرسة الصاحب بن شكر بالقاهرة .

١١- المدرسة الصالحية بالقاهرة وقد ذكر المدرستين الآخرتين عند ذكر بلدة (سُبْك) من اعمال مصر التي ينسب اليها (السُّبْكي) ابو حفص عمر ابن الفقيه المالكي الذي ولي الحسبة بالقاهرة بمدرسة الصاحب بن شكر وبالمدرسة الصالحية ايضاً . وكان فقيهاً حسناً صالحاً مشكور السيرة (٩٢) .

١٢و١٣ - مدرسة ابن فياض ومدرسة المقدسي (٩٣) .

١١- دراسة ابن فتوح على علماء بغداديين او علماء رووا له في غير المستنصرية والنظامية :

لقد ترجم ابن فتوح لعدد من العلماء البغاديّة الذين درّس عليهم ورووا له

---

(٨٦) الورقة ١٢آ .

(٨٧) الورقة ٧ب والداراني : نسبة الى داريا على غير قياس وهي من قرى دمشق بالغوطة .

(٨٨) الورقة ١١ب ، ٦آ ، ٤٤آ .

(٨٩) الورقة ١١ب . (٩٠) الورقة ١٩ب (٩١) الورقة ٢٠آ .

(٩٢) الورقة ٢٤ب . (٩٣) الورقة ٤١آ .

كما ترجم لعدد من العلماء الذين رووا له ببغداد فقال :

١- ابو بكر احمد بن محمد بن طلحة البغدادي ، العدْل ، الحافظ ، المعروف بالأمين روى لنا عن ابي الفرج بن كُليب الحرّاني وابي القاسم بن بوْمـن توفي في الثالث من ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ وحضرت جنازته رحمه الله(٩٤)

٢- عمر بن عبد العزيز ابن الناقد المعروف بابن الجصّاص الأمين . كان من أمناء الحكم بمدينة السّلام . روى لنا بها (٩٥) .

٣- عبد الرحمن بن ابي الحسن ابن الأمير الحربي . روى لنا بها عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ايوب الحربي (٩٦) .

٤- الاعز بن فضائل بن ابي نصر بن عباس المعروف بابن العليق ، ابو نصر . روى لنا عن شهدة . . . سئل عن مولده فقال سنة ٥٦٤هـ (٩٧) .

٥- ابو الفضل محمد بن بنيمان . . بن يوسف الهمداني الأشناني المؤدب . . . روى لنا عنه ببغداد ابو العباس احمد بن يعقوب المارستاني (٩٨) .

٦- ابو العباس احمد بن نجيب بن فايز العطار البغدادي . روى لنا بها عن ابي طاهر المعطوش وسماعه صحيح (٩٩) .

٧- محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن الحسين بن نجيب الحلي . روى لنا ببغداد عن ابي الفرج بن كليب الحرّاني (١٠٠) .

٨- احمد بن جعفر بن حسن الكتبي المعروف بالبديع . . . روى لنا عنه ببغداد(١٠١)

٩- وولده : محمد بن البديع الحنفي روى لنا اجازة عن ابي الفتح ضياء ابن

---

(٩٤) الورقة ٢آ .
(٩٥) الورقة ٢ آ
(٩٦) الورقة ٢آ .
(٩٧) الورقة ٢ب
(٩٨) الورقة ٣آ .
(٩٩) الورقة ٤آ .
(١٠٠) الورقة ٤آ .
(١٠١)الورقة ٤ آ .

الحريف (١٠٢) .

١٠- ابو الشُّكر حامد بن محمد بن علي الحربي شيخ صالح . روى لنا مشيخة الحسن بن عرفة عن ابي منصور بن عبد السلام وسماعه صحيح . . . وروى لنا ايضاً عن ابي الفرج ابن الجوزي (١٠٣) .

١١- ابو الفرج ليث بن . . . البغدادي البُوقي . . روى لنا عن ابي الفرج بن نبهان وابي الفتح بن شاتيل وغيرهما وتوفي ببغداد (١٠٤) .

١٢- ابو هاشم طالب بن عبد السيد بن نزار البغدادي البستاني . كان يسكن البستان الصغير ببغداد . روى لنا بها (١٠٥) .

١٣- جعفر بن عبد الباقي البستاني من البستان الكبير ببغداد . . روى لنا . . . عن ابي الفرج بن كليب الحرّاني وسألته عن مولده فقال : في رمضان سنة اثنتين وستين وخمسمائة ببغداد (١٠٦) .

١٤- محمد بن ترك بن محمد بن بركة العطار ابو الحسين روى لنا ببغداد هــو وأخته زهرة بنت ترك عن ابي شجاع عيسى بن عبد الرحمن الورّاق بالاجازة(١٠٧)

١٥- ابو احمد عبد الله بن ريحان بن تيْكان الحربي روى لنا بها عن ابي الحسين عبد الحق بن يوسف الازجي وجامع بن محمد . وسماعه صحيح (١٠٨) .

١٦- ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن مسعود الصوفي التوثي — من التوثة محلة بظاهر بغداد — روى لنا ببغداد عن ابي الخير احمد بن اسماعيل القزويني بالاجازة . سألته عن مولده فقال : في ذي القعدة سنة ٥٧٣هـ (١٠٩)

---

(١٠٢) الورقة ٤آ .
(١٠٣) الورقة ٤ب .
(١٠٤) الورقة ٥ب .
(١٠٥) الورقة ٦آ .
(١٠٦) الورقة ٦آ .
(١٠٧) الورقة ٦ب .
(١٠٨) الورقة ٧ب .
(١٠٩) الورقة٧ب .

١٧ـ عبد السيد بن عبد الرحمن البوراني العتّابي الحربي شيخ صالح . روى لنا بالحربية عن ابي منصور عبد السلام وغيره . وبالاجازة عن ابي الفتح بن شاتيل توفي سنة ٦٣٧هـ بالحربية (١١٠)

١٨ـ عثمان بن احمد بن محمد بن شيبان الحربي المعروف بابن تُوَيْنَة . روى لنا بالحربية عن عبد المغيب بن زهير وغيره وسماعه صحيح (١١١) .

١٩ـ ابو عبد الله محمد بن الفرج بن احمد الخياط الحربي المعروف بالجُبّة . روى لنا بها بالاجازة عن شهدة الكاتبة (١١٢) .

٢٠ـ ذاكر بن هبة الله بن عبد الوهاب بن ابي حبّة البغدادي . روى لنا بها عن جده عبد الوهاب (١١٣) .

٢١ـ عبد الجبار بن عبد الله ابن الجد الحربي روى لنا بها عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ايوب الحربي بافادة صاحبنا ابي الحسن بن الدزدانة الحربي سماعه صحيح (١١٤) .

٢٢ـ ابو عبد الله محمد بن النفيس بن حُفني . روى لنا ببغداد (١١٥) .

٢٣ـ محمد بن ياقوت بن عبد الله الجازري البغدادي الصوفي . روى لنا ببغداد عن ابي الفتح محمد بن السبطي و . . . وكان به صمم لايسمع الا بكلفة . وتوفي ببغداد في شهر رمضان سنة ٦٣٧هـ (١١٦) .

٢٤ـ محمد بن مسعود بن جابر البغدادي الجابري . روى لنا (١١٧) .

٢٥ـ ابو القاسم علي بن سالم الخشاب البغدادي روى لنا بها عن ابي الفتح بن

---

(١١٠) الورقة ٨ب والعتابي نسبة الى العتابية ببغداد بالجانب الغربي كانت تعمل فيها الثياب العتابية .

(١١١) الورقة ٨ب . (١١٢) الورقة ٩آ .

(١١٣) الورقة ٩آ. (١١٤) الورقة ٩آ . (١١٥) الورقة ٩ب

(١١٦) الورقة ١٠ آ والجازري نسبة الى جازر ، قرية من قرى النهروان من اعمال بغداد قرب المدائن .

(١١٧) الورقة ١٠ آ

شاتيل وغيره هو شيخ صالح (١١٨) .

٢٦– ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن حازم المعروف بابن الحزمي روى لنا عن عبد الله بن ابي المجد (١١٩) .

٢٧– ابو المحاسن يوسف بن علي بن قصّام الحديد . روى لنا برصافة بغداد عن ابي الفرج عبد المنعم بن كليب (١٢٠) .

٢٨– ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن مكي بن جعفر الدباس البغدادي . روى لنا عن ابي الحسن بن يوسف . سألته عن مولده فقال : في حدود الستين وخمسمائة (١٢١) .

٢٩– صاحبنا ابو المكارم بن فتيان بن احمد بن فتيان (١٢٢) .

٣٠– ابو منصور عبد الواحد بن ابراهيم ابي الفضل بن نصر بن عبد الواحد بن نصر الحُصَيْني البغدادي الاديب البارع . روى لنا ببغداد . وتوفي ابو منصور رحمه الله في جُمادىَ الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة بالمُحوَّل من بلاد بغداد (١٢٣) .

٣١– ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن الحسين ابن الحلي البغدادي روى لنا بها عن ابي الفرج بن كُلَيب الحرّاني . وسماعه صحيح ، وتوفي في جُمادَى الآخرة من سنة ٦٣٨هـ (منسوب الى الحلة المزيدية) (١٢٤) .

٣٢– ابو الشمس قمر بن هلال بن بطاح القطيعي الحمّال البغدادي . روى لنا بها عن شهدة ، وتَجَنّي الوهابية وغيرهما . و كان يحمل الدقيق (١٢٥) .

---

(١١٨) الورقة ١١آ (١١٩) الورقة ١١ب .

(١٢٠) الورقة ١٢ب . (١٢١) الورقة ١٣آ

(١٢٢) الورقة ١٣ب .

(١٢٣) الورقة ١٣ب ١٤آ والمحول : بليدة كانت اسفل بغداد بالجانب الغربي وكانت كثيرة البساتين والفواكه والاسواق والمياه . و با ب محول محلة كبيرة كانت متصلة بالكرخ من غربيه مشرفة على الصراة .

(١٢٤) الورقة ١٤آ . (١٢٥) الورقة ١٤آ

٣٣– ابو عبد الله محمد بن ابي البركات هبة الله الحمامي . روى لنا عن ابي الفتح بن شاتيل . . . وسماعه صحيح (١٢٦) .

٣٤– ابو اسحق بن ابي بكر بن اسماعيل الزعبي المعروف بابن الحمّامي البغدادي روى لنا عن ابي الفتح بن شاتيل (١٢٧) .

٣٥– اخوه : ابو عبدالله محمد بن ابي بكر ابن الحمّامي (١٢٨) واخته فاطمــــة

٣٦– ابو بكر محمد بن مظفر بن الأمير الحربي . روى لنا بها (١٢٩) .

٣٧– ابو عبد الله محمد بن علي البابصري الَحمامي (بتخفيف الميم) روى لنا عن ابي الحسن عبد الحق بن يوسف وتَجَنّي الوهابية . توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٦٤٠هـ كتب الي به صاحبنا ابو الحسن علي بن المشرف الدمشقي (١٣٠) .

٣٨– يوسف بن ابي الحسن بن الكرم بن الَحبيق الحربي . روى لنا بها (١٣١) .

٣٩– واخوه عبد الرزاق بن يوسف بن الُحبيقْ الحربي . روى لنا . وسماعـــه صحيح (١٣٢) .

٤٠– ابو بكر عبد الرحمن بن محاسن بن حُريْبة الحربي سمع جميع مسند احمد ابن حنبل (١٣٣) . وروى لنا منه وسماعه صحيح .

٤١– ابو بكر عبد الله بن عمر بن ابي بكر ابن الَخيّر البغدادي حدثنا بها عن ابي الفرج بن كليب الحراني (١٣٤)

---

(١٢٦) الورقة ١٤آ . (١٢٧) الورقة ١٤آ .

(١٢٨) الورقة ١٤آ . (١٢٩) الورقة ١٤آ .

(١٣٠) الورقة ١٤–آ، ب . (١٣١) الورقة ١٤ب .

(١٣٢) الورقة ١٤ب كذا في النص ويقتضي ان يكون (وابن اخيه عبدالرزاق . .)

(١٣٣) الورقة ١٤ب . (١٣٤) الورقة ١٥آ .

٤٢– ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن خُلَيف الحربي. روى لنا بها (١٣٥) .

٤٣– ابو محمد ابراهيم بن محمود بن سليم بن الخيّر المقرئ الخيّرى . روى لنا ببغداد عن شهدة الكاتبة (١٣٦) .

٤٤– وولده ابو محمد اسماعيل . روى لنا ايضاً . وتوفي في اواخر سنة ٦٣٨هـ ببغداد (١٣٧) .

٤٥– ابو المعالي صالح بن ابي محمد بن شافع الجيلي . روى لنا ببغداد بالاجازة (١٣٨)

٤٦– ابو بكر عبد القادر بن ذاكر بن كامل الحراني . شيخ صالح . روى لنا عن ابيه ببغداد وتوفي بها . سألته عن مولده فقال : في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسمائة (١٣٩) .

٤٧– عبد العزيز بن علي بن المظفر بن المتقي البغدادي الخرّاز . روى لنا بها . توفي ببغداد في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٦٣٥هـ (١٤٠) .

٤٨ – علي (بن) ابي بكر بن كرم الحربي الخرّاز . روى لنا عن ابي بكر محمد ضياء بن احمد بن حنبل بن بندل وابي حامد ابن اسماعيل الحربي وسماعه صحيح (١٤١) .

٤٩– ابو عبد الله محمد بن نصر بن ابي الفرج الحُصْري البغدادي . شيخ صالح روى لنا ببغداد عن ابي الفتح بن شاتيل (١٤٢) .

٥٠– ابو الحُرْم رجب ابن ابي بكر بن علي بن دحام الأواني اللبّان الحربي . روى

---

(١٣٥) الورقة ١٥آ. (١٣٦) الورقة ١٦آ .

(١٣٧) الورقة ١٦آ . (١٣٨) الورقة ١٦آ .

(١٣٩) الورقة ١٦آ . (١٤٠) الورقة ١٦آ .

(١٤١) الورقة ١٦آ ورد : علي ابي بكر بدون كلمة (بن) ولعلها من خطأ الناسخ .

(١٤٢) الورقة ١٦ب والاواني: نسبة الى (أوانا) من نواحي دجيل قرب (بلد) بينها وبين بغداد .

لنا بها عن ابي محمد عبد الله بن الاسكاف . وسماعه صحيح (١٤٣) .

٥١- ابو محمد عبد الوهاب بن يعقوب المعروف بابن ابي الدنيا . روى لنا عن ابي الفتح بن كليب في اخرين (١٤٤) .

٥٢- ابو الفتح هبة الله بن احمد بن ابي الفتح بن بركة الحربي المعروف بابن الدُخْني روى لنا بها (١٤٥)

٥٣- ابو القاسم ذاكر بن عبد بن مهران الحربي المعروف بغلام ابن الدُخْني . روى لنا (١٤٦) .

٥٤- ابو الفتح عبد الملك بن قيبا الدلآل الحربي . روى لنا ببغداد عن ابي المعالي يحيى بن ثابت بن بندار البقال . وسماعه صحيح (١٤٧) .

٥٥- ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن بن سُح ابو عبد الله . . . المعروف بابن ام الدلال (بتخفيف اللام) روى لنا عن . . . وتوفي في خامس ذي الحجة سنة ٦٤٠هـ بالحديثة كتب الي ابو الحسن علي بن المشرف الدمشقي أثابه الله بعد قفولي من العراق (١٤٨) .

٥٦- محمد بن هبة الله ابن الدوّامي روى لنا ببغداد عن ابي الكرم . وله شعر حسن (١٤٩) .

٥٧- ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن احمد الدَرَوِي الصوفي البغدادي . روى لنا ببغداد عن شهدة الكاتبة في الثامن والعشرين من شوال سنة ٦٣٦هـ (١٥٠)

---

(١٤٣) الورقة ١٢آ. (١٤٤) الورقة ١٧آ.

(١٤٥) الورقة ١٧ب . (١٤٦) الورقة ١٧ب

(١٤٧) الورقة ١٧ب . (١٤٨) الورقة ١٧ب .

(١٤٩) الورقة ١٧ب وقد ذكر ابن نقطة اباه ابا المعالي هبة الله بن الحسن بن هبة الله الدوامي . كما ذكر ابن فتوح اخاه محمد بن هبة الله بن الدوامي . قال : وكان من صدور بغداد وولي حجبة الباب ببغداد الورقة ١٧ ب .

(١٥٠) الورقة ١٧ب وجاءت السنة خمسمائة بدلا من ستمائة من خطأ الناسخ .

٥٨- ابو عبد الله محمد بن المظفر ابن المشاء الحبّار الديناري . كان بدرب دينار الكبير ببغداد روى لنا بالاجازة عن شهدة الكاتبة وغيرها (١٥١) .

٥٩- ابو الحسن علي بن ابي بكر رَوْزَبَة البغدادي القلانسي الصوفي ، شيخ مسن روى لنا ببغداد صحيح البخاري عن ابي الوقت عبد الاول بن شعيب السجزي وكان يسكن درب دينار الصغير . توفي ليلة الثلاثاء السادس من شهر ربيع الاخر سنة ٦٤٣هـ ببغداد (١٥٢) .

٦٠- رجب بن ابي بكر علي بن دحّام الأواني ابو الحزم الحربي اللبّان . روى لنا بالحربية شيئاً من مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي محمد عبد الله بن ابي المجد الاسكاف . وسماعه صحيح (١٥٣) .

٦١- ابو محمد عبد الرزاق بن رزق بن خلف الرّسْعَني الفقيه الحنبلي الحافظ . روى لنا ببغداد عن ابي اليمن الكندي وعبد العزيز بن منينا البغدادي . وله تصانيف في التفسير وغيره (١٥٤) .

٦٢- سعيد بن محمد بن رشيدالحريري . روى لنا عن ابي الفتح بن شاتيل (١٥٥) .

٦٣- ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل بن ابي القاسم البصري المعروف بابن الرّيّس روى لنا ببغداد بالاجازة عن ابي عبد الله محمد بن احمد الصيدلاني سبط حسين ابن منده وابي المحاسن عبد الواحد بن المظهر الصيدلاني بافادة صاحبنا حفص البصري (١٥٦) .

٦٤- ابو بكر عبد الله بن احمد بن ابي بكر الروياني . روى لنا ببغداد عن ابي علي يحيى بن الربيع الشافعي الواسطي (١٥٧) .

---

(١٥١) الورقة ١٨آ . (١٥٢) الورقة ١٨آ .
(١٥٣) الورقة ١٨ب . (١٥٤) الورقة ١٨ آب .
(١٥٥) الورقة ١٩آ . (١٥٦) الورقة ١٩ آ .
(١٥٧) الورقة ١٩ب والروياني : نسبة الى رويان احدى مدن جبال طبرستان .

٦٥- ابو العباس احمد بن الحسين بن عمر الرقاق الرّياني (نسبة الى محلة ببغداد تسمى الريان) روى لنا بالريان عن ابي الفرج بن كليب الحرّاني (١٥٨) .

٦٦- ابو الحسن علي بن محمود بن اسماعيل بن ابي بكر بن زُمَيْل البغدادي . روى لنا بها بالاجازة عن ابي الحسين عبد المعز بن يوسف الأزجي (١٥٩) .

٦٧- ابو طالب القاسم بن الفرج بن محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن الوزير ابي الفتوح المظفر ابن رئيس الرؤساء ابي القاسم علي بن احمد بن عمر ابن عبد الله بن خالد . . . . ابن الرُفَيْل بن كسرى البغدادي . روى لنا بالاجازة عن شهدة الكاتبة(١٦٠) .

٦٨- ابو منصور عبد الله بن عبد السلام (الأزَجي) . حدّث ببغداد عن ابي القاسم بن بنان الرزّان روى لنا عنه جماعة منهم الحافظ ابو الحجاج يوسف ابن خليل الدمشقي بحلب (١٦١) .

٦٩- ابو العباس احمد بن ابراهيم بن علي الحربي المعروف بابن الزبّال الواعظ روى لنا ببغداد عن ابي عبد الله بن احمد بن الحسين . وتوفي في رجب سنة ٦٣٥هـ ببغداد (١٦٢) .

٧٠- ابو نصر عبد العزيز بن يحيى بن المبارك ابن الزّبيدي البغدادي من امناء القاضي روى لنا بها (١٦٣) .

٧١- ابو سعد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد الرزّاز العَدل البغدادي . روى لناعن ابي الفتح بن شاتيل حضوراً وتوفي في جُمادَى الأولى سنة ٦٣٣هـ (١٦٤).

---

(١٥٨) الورقة ١٩ ب .
(١٥٩) الورقة ٢٠ آ.
(١٦٠) الورقة ٢٠ آ.
(١٦١) الوقة ٢٠ ب .
(١٦٢) الورقة ٢٠ب .
(١٦٣) الورقة ٢١آ الزبيدي : نسبة الى زبيد من بلاد اليمن.
(١٦٤) الورقة ٢١ آ .

٧٢- ابو طالب عبد الله بن مظفر بن علي بن طراد الزينبي البغدادي . روى لنا بها عن شهدة الكاتبة وابي الفتح ابن البطي ، وابي بكر ابن النّقور . وتوفي في شهر رمضان سنة ٦٣٥هـ (١٦٥) .

٧٣- الشريف ابو الكريم محمد بن عبد الواحد بن احمد الشُّفْيْني العباسي المتوكلي البغدادي روى لنا بها عن عمه ابي تمام عبد الكريم بن احمد وغيره ومولده سنة ٥٤٩هـ (١٦٦).

٧٤- محمد بن محمد بن عبد الوهاب بن علي بن سكينة . روى لنا ببغداد عن عبد العزيز ابن الاخضر (١٦٧) .

٧٥- ابو البركات علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن ابي السنان الموصلي العدل . روى لنا بها توفي ابو البركات هذا بالموصل في ثامن عشر ربيع الاول سنة ٦٣٧هـ (١٦٨) .

٧٦- وولده الحسن بن علي . . . روى لنا (١٦٩) .

٧٧- ابو العباس احمد بن يعقوب الجامعي روى لنا ببغداد بالاجازة . . . (١٧٠) .

٧٨- محمد بن النفيس بن ابي القاسم السنكي الحربي البغدادي روى لنا بالحربية عن ابي الحسن بن علي بن قنان الانباري سماعه صحيح (١٧١) .

٧٩- ابو محمد عبد الله بن عمر بن ابي طالب بن سليم البصري السّلبخي روى عن ابي طاهر جعفر بن محمد العبّاداني . روى لنا بالاجازة ابو محمد الحسن بن علي بن بدر البصري توفي سنة ٥٦٩هـ (١٧٢) .

---

(١٦٥) الورقة ٢١ب .
(١٦٦) الورقة ٢٢آب .
(١٦٧) الورقة ٢٢ب وفيها ذكر المؤلف بني سكينة فقال : وبنو سكينة هؤلاء من اعيان البغداديين ومشايخ العربية واهل العلم الشافعية الاشعرية .
(١٦٨) الورقة ٢٢ب .
(١٦٩) الورقة ٢٣ب .
(١٧٠)) الورقة ١٥آ.
(١٧١)الورقة ٢٤ ب
(١٧٢) الورقة ٢٥آ

٨٠– ابو الحسن علي بن الحسين بن علي السوراني الحربي ، روى لنا بها عن الحافظ ابي العز عبد المغيث بن زهير الحربي وسماعه صحيح (١٧٣) .

٨١– ابو المظفر محمد بن مقبل بن فتيان الفقيه الحنبلي السّيّدي . روى لنا ببغداد عن شهدة الكاتبة وغيرها (١٧٤) .

٨٢– ابو الحسن ابن الأنجب بن ماشاء الله السيدي الفقيه البغدادي الحنبلي روى لنا عن ابي الفرج بن كليب الحراني ، وابي القاسم بن بوشي . وسمع كثيرا (١٧٥)

يستتبع

ناجي معروف

---

(١٧٣) الورقة ٢٥ ب .

(١٧٤) الورقة ٢٥ب والسيدى نسبة الى درب السيدة ببغداد .

(١٧٥) الورقة ٢٥ب وهو من سكنة درب السيدة ببغداد ايضاً .

مصادر دراسة تاريخ الكوفة
في القرون الإسلامية الأولى

الدكتور صالح احمد العلي

المدن هي الاماكن التي تستقر فيها اعداد كبيرة من الناس ، وتعيش مجتمعة معاً في رقعة محدودة ، ممتهنة الصناعة والتجارة والخدمات العامة ؛ وهي منذ اقدم نشأتها البيئات الاساسية للنظم الاجتماعية والادارية المعقدة ولنشاط الحياة الاقتصادية ونمو الحركة الفكرية ؛ وهذه الامور تكون ابرز مظاهر الحضارة وتكسب المدن سمات خاصة تميز المجتمع فيها عن المجتمعات الريفية والرعوية بالرغم من الصلات الوثيقة بين هذه المجتمعات .

وتاريخ المدن يتناول بحث الاحوال الطبيعية والبشرية والاجتماعية والاقتصادية والادارية والفكرية ، كلها او بعضها ، في المدينة موضوع الدراسة ، وكذلك تتبع تطور هذه الاحوال في مرور الزمن ، فبحثه يتميز بالتركيز على رقعة محدودة ، الامر الذي يتطلب الاهتمام بتفاصيل الاحوال الجغرافية والتعمق في تتبع تطور مظاهر الحياة والصلات بين عناصرها المنوعة ، وتوضيح اثر العوامل المحلية فيها وفي مجرى التاريخ العام .

وقد ظهرت الدعوة الاسلامية في بيئة حضرية ، واهتم الاسلام بصورة خاصة بتنظيم الحياة الحضرية ، فكانت من ابرز سماته انه دين حضري ، والواقع ان الدولة الاسلامية التي امتدت من اواسط اسيا الى المحيط الاطلسي ضمت كثيراً من المدن القديمة او التي انشئت بعد الفتح ،فكانت مراكز الحضارة الاسلامية ، غير ان المسلمين لم يهتموا كثيراً ببحث المكانة القانونية للمدن ، فان كتب الفقه الاسلامية التي تضم المفاهيم والافكار القانونية عند المسلمين ، اقتصرت على مجرد البحث في تمييز البدو عن الحضر في بعض الاحكام ، وعلى التأكيد على ان صلاة الجمعة لاتجوز الا في الامصار ، رغم اختلافاتهم الكبيرة في تعريف « المصر » وبهذا كانوا يختلفون عن الاغريق والرومان والاوربيين، الذين وضعوا تشريعات وقوانين تحدد المدن وتميزها وتقرر الامتيازات القانونية والسياسية والاقتصادية التي تتمتع بها .

غير ان المتطلبات الحضارية والادارية كانت تقضي بتمييز بعض المراكز الحضارية لتفي بأغراض ضبط الامن والنظام ، او لاقامة القوات العسكرية ، او تأمين جباية الاموال . وقد ورثت الدولة الاسلامية بعض هذه التنظيمات وابقت على كثير منها مع بعض التبديلات ، فكان العراق ، مثلاً ، مقسماً الى عدة استانات ينقسم كل منها بدوره الى عدد من الطساسيج التي يتكون كل منها من عدة رساتيق ، وكانت هذه التقسيمات لتيسير الجبايات المالية ، فابقاها المسلمون وساروا عليها عدة قرون .

وقد قضت الاحوال الادارية على العرب انشاء تقسيمات اخرى تلائم حاجاتهم الجديدة ، و انشاء « امصار » يقيم في كل منها المقاتلة المسلمون وعيالاتهم ، والولاة المسؤولون عن الادارة وحفظ الامن فيها وفي الاقاليم التي فتحها المقاتلة المقيمون في ذلك المصر . وكانت هذه الامصار تتميز بان اغلب سكانها من العرب المسلمين المقاتلة الذين يأخذون العطاء والرزق . والواقع ان هذه الامصار اصبحت المراكز

الرئيسة للحياة السياسية والاقتصادية والفكرية والحضارية ، حتى انه ليس من المبالغة القول ان تاريخ الشرق الاوسط في القرن الاول الهجري هو في الحقيقة تاريخ هذه الامصار وما تم فيها من احداث وتطورات .

والكوفة هي احد المصرين اللذين تأسسا في العراق في عهد خلافة عمر بن الخطاب ، وثانيهما البصرة . وقد انشئت الكوفة لتكون مركزاً ليقيم فيه المقاتلة العرب الذين فتحوا العراق ودمروا جيوش كسرى ، كما شاركوا في فتوح الجزيرة وارمينية ، وكانوا مسؤولين عن حفظ الامن والنظام في العراق وشمال الهضبة الايرانية . وكانت الكوفة منذ بداية تأسيسها تضم عدداً كبيراً من المقاتلة العرب ، وعدداً من البيوتات التي كانت لها مكانة كبيرة في عشائرها قبل الاسلام . وقد اتخذها الخليفة الرابع الامام علي مقاماً له في معظم السنوات الاربعة من خلافته ، ثم ساهمت في كثير من الحركات السياسية التي حدثت في زمن الخلافة الاموية ، وكانت معظم هذه الحركات ضد الدولة الاموية . ثم اصبحت من اعظم مراكز الحركة الفكرية في الاسلام ، فازدهرت فيها دراسة الفقه والنحو واللغة والتاريخ ، وكان لعلمائها اثر كبير في تطوير وتقدم هذه العلوم ؛ فضلاً عن ان الحيرة المجاورة لها ، كانت من اعظم مراكز الدراسات الفلسفية والكلامية والطبية في السريانية وفي ترجمة الكتب الى العربية . وكان لعلماء الكوفة دور كبير في تأسيس وازدهار الحركة الفكرية في بغداد بعد انشائها .

وقد نُشرت في السنوات الاخيرة بعض الدراسات عن الكوفة وتاريخها وفيها معلومات جيدة وبعض الملاحظات الصائبة ، غير انها لم تستوعب كافة جوانب تاريخ هذه المدينة ، ولذلك بقى المجال مفتوحاً لدراسات اخرى ، وخاصة في هذه السنوات التي ازداد فيها الاهتمام بدراسة المدن الاسلامية بعد ان تبين ان مثل هذه

الدراسات اقدر على عرض تفاعل المؤسسات وتفهم عوامل ظهورها وتطورها ودورها في الحياة العامة .

ولاريب في ان اول ماتتطلبه الدراسات المستوعبة هو معرفة المصادر وتقييمها . ومن المعلوم ان مصادر دراسة تاريخ الكوفة مشتتة في كتب كثيرة منوعة ، ولم تجر لجمعها الا محاولات قليلة نذكر منها ماكتبه السخاوي في كتاب « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » حيث افرد ذكر اسماء الكتب المؤلفة في تاريخ الكوفة ، ولكنه لم يذكر الا اسماء ثلاثة مؤلفين (١) دون ان يورد اسماء كتبهم ؛ وكذلك ماذكره اغا بزرك في كتابه القيم « الذريعة في تصانيف الشيعة » تحت باب «تاريخ الكوفة (٢) و « فضل الكوفة » (٣) و « الكوفة » (٤) ؛ ثم القائمة التي اعدها الاستاذ كوركيس عواد في مقاله « ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية» (٥) وهي تشمل بعض الكتب والمقالات القديمة والحديثة التي بحثت في تاريخ الكوفة ومنطقتها ؛ واخيراً القائمة التي نشرتها في كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » ، وجمعت منها ماأورده كل من ابن النديم والطوسي في فهرستيهما (٦).

ان المحاولات التي ذكرتها انفاً اقتصرت على تسمية بعض الكتب والمقالات ولم تستوعب تحليلها ، كما انها لم تشر الى مصادر كثيرة فيها مادة قيمة عن الكوفة واهلها وتاريخها ، وهو ما تستهدفه المقالة الحالية .

١ - الكتب الخاصة في تاريخ الكوفة :-

ذكرت المصادر اسماء عدد من المؤلفين الذين الفوا عن الكوفة كتباً مستقلة بعناوين مختلفة ؛ فقد ذكر النجاشي في سرده الكتب التي الفها محمد بن بكران الرازي « كتاب الكوفة » (٧) ، غير انه لم يذكر شيئاً عن ترجمة المؤلف اوسنة وفاته

او محتوى الكتاب .

وذكر السخاوي ان الكتب المؤلفة عن « الكوفة لابن مجالد ، ولعمر بن شبة ، ولأبي الحسن محمد بن جعفر بن هارون بن فروة التميمي الكوفي النحوي ابن النجار » (٨) ؛ فاما كتاب ابن المجالد فقد ورد ذكره باسم « تاريخ الكوفة » ضمن قائمة الكتب التي ذكر ابن الساعي في بعض تآليفه انه قد قرأها (٩) . غير اني لم اجد في اي مصدر آخر اشارة الى هذا الكتاب ، او اية معلومات عن مؤلفه الذي لاعلاقة له بالمجالد بن سعيد بن مجالد الفقيه الكوفي المشهور والذي كان من شيوخ ابي يوسف (١٠) .

واما ابن شبة فهو عمر بن شبة النمري المتوفى سنة ٢٦٢هـ ، وقد ذكر له ابن النديم اثنين وعشرين كتاباً في الشعر والنحو والقرآن والنسب وفي تاريخ بعض الاحداث وبعض المدن ، ومنها « كتاب الكوفة » و « كتاب امراء الكوفة » (١١) وقد اعتمد الطبري على ابن شبة في نقل معظم ماروى عن المدائني في حوادث البصرة وخراسان ، كما نقل السمهودي عنه معلومات عن خطط المدينة (١٢) ، ولكني لم اجد من نقل عنه ما يتعلق بالكوفة .

اما تاريخ الكوفة لابن النجار (٣٠٣-٤٠٢) (١٣) ، فهو مفقود ، غير انه وصلتنا نصوص عن ابن النجار نقلتها عدة كتب ، ففي كتاب ارشاد الاريب لياقوت الحموي خمسة نصوص عنه (١-٤١٠ ، ٣-٦٩ ، ٤-٢٤٥ ، ٥-١١٣ ٦-٤٦٧) وفي لسان الميزان خمسة نصوص ايضاً (٤١٣/١ - ٤١٤ ، ٤٦٨ ، ٣-١٤٧ ، ٢٠٥) وفي معجم البلدان لياقوت نصان (١١٧/٤ ، ٥٦٨) وفي مخطوطة « فضل الكوفة » اربعة نصوص منقولة عن ابن النجار . وقد نقل ابن طاووس في « فرحة الغري » عن ابن النجار وذكره في احد المواضع « ابو جعفر

الحسن بن محمد بن جعفر التميمي المعروف بابن النجار » في كتابه « تاريخ الكوفة وهو الكتاب الموسوم بالمنصف » (١٤) .

ويتبين من هذه المقتطفات ان ابن النجار بحث في هذا الكتاب خطط الكوفة وتراجم رجالها . ومن المعروف ان العرب الفوا كتباً كثيرة في عنوانها « تاريخ» للمدن ؛ واغلب هذه الكتب التي الفت حتى اواسط القرن الثالث الهجري والتي وصلتنا ، تبحث في الخطط وفي ابرز المعالم العمرانية في المدينة موضوع الدراسة ، كما تسرد الحوادث التي جرت فيهـــا أولها صلة بهـا . اما الـكتب التي الفت منـــذ القرن الخامس الهجري فتبحث عادة في فضائل المدينة وخططها ومعالمها العمرانية ، ثم تذكر تراجم ابرز رجالها ، وخاصة من علماء الحديث ؛ فكتاب ابن النجار عن تاريخ الكوفة هو من اقدم الكتب التي وصلتنا من هذا الطراز .

وقد ذكرت المصادر عدداً من الكتب عنوان كل منها « فضل الكوفة » ؛ وقد وصلنا منها كتاب لابي علي محمـد بن علي بن الحسن الكوفي العلوي ت ٤٤٥هـ (١٥) ؛ وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق (مجموع ٩٣ص ٢٨٢– ٣٠٧) ، وتاريخ نسخه سنة ٤٧٤هـ ؛ وهو مقسم الى فصول هي : ذكر النبي للكوفة ، وشراء ابراهيم الخليل ظهر الكوفة ، وشراء الامام علي ظهر الكوفة ، وانه يحشر فيها سبعون الفاً يدخلون الجنة , ومدح ارض الكوفة واختيار الملوك سكناها لصحة هوائها وطيب تربتها ، ومدح الامام علي الكوفة واهلها ، وقول عمر في تفضيل اهل الكوفة ، وقول سلمان في فضل الكوفة واهلها ، وقول حذيفة بن اليمان في فضل الكوفة ، وقول الحسن والحسين وعلي بن الحسين في فضل الكوفة واهلها ، وقول محمد بن الحنفية في فضل الكوفة واهلها .

وكتاب ابي علي العلوي يذكر كافة مسانيد الروايات التي اوردها ، وهي تبلغ

مائة واثنتين وخمسين رواية ، منها ٢٦ عن ابي طالب محمد بن العباس الحذاء ، و ٢٣ عن محمد بن عبد الله الجعفي ، و ١٥ عن الحسين بن احمد بن ابي داؤود الجعفري المقرئ القطان ، و ٧ عن علي بن محمد بن الفضل الدهقان ، و٦ عن الحسن بن محمد بن الحسين البجلي ، و٥ عن محمد وزيد ابني ابي هاشم جعفر ابن محمد العلوي ، و ٤ عن كل من محمد بن جعفر التميمي ، وعبد الله بن مجالد ابن بشر والحسين بن احمد بن داود الحضري ، وثلاث روايات عن محمد بن الحسين بن غزال ، اما بقية الروايات فمنفردة .

ويحتوي الكتاب على نصوص في مدح الكوفة ، وهي نصوص محدودة ولكنها تتكرر في مسانيد متعددة ؛ ومعظمها في إطراء الكوفة واظهار صبغتها المقدسة ؛ غير ان فيها نصوصاً قليلة ومهمة عن خطط الكوفة . وكثير من النصوص التي اوردها في مدح الكوفة مذكورة في مصادر اقدم كالبلاذري وابن قتيبة والطبري .

وقد ذكر الطوسي كتابين عنوان كل منهما « فضل الكوفة » احدهما لعلي بن الحسين بن فضال (١٦) ، والثاني لابي العباس احمد بن محمد بن سعيد المشهور باسم ابن عقدة (١٧) فاما الكتاب الاول فقد ذكره ابن شهراشوب ضمن قائمة الكتب التي الفها ابن فضال (١٨) اما النجاشي فقد ذكر في ترجمته لابن فضال عدداً من الكتب منها « كتاب الكوفة » (١٩) ولعله نفس كتاب « فضل الكوفة » ؛ وقد ذكر النجاشي ابن فضال في عدة مواضع من كتابه (٢٠) ، غير انه لم يشر صراحة الى نقله عن هذا الكتاب . وقد وصف الطوسي ابن فضال بانه «فطحي المذهب ، ثقة كوفي كثير العلم ، واسع الرواية والاخبار ، جيد التصانيف ، غير معاند » كما ذكر له عدة كتب اخرى ، وذكر ايضاً « اخبرنا بجميع كتبه قراءة عليه اكثرها ، والباقي اجازة ، احمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير سماعاً

واجازة منه » (٢١)

اما ابن عقدة فهو محدث كوفي مشهور (٢٤٩-٣٣٣هـ) وقد الف كتباً كثيرة (٢٢) وقد نقل ابو علي العلوي عن ابن عقدة سبع عشرة رواية منها واحدة بسند عن ابي جعفر التميمي ، والباقية بسند عن محمد بن عبد الله الجعفي ، وقد ذكر هذا الكتاب كل من النجاشي وابن شهراشوب (٢٣) .

وقد ذكر النجاشي « كتاب الكوفة » لمحمد بن علي بن الفضل بن تمام الدهقان وقال انه قرأه على ابي عبد الله الحسين بن عبد الله (٢٤) وقد نقل ابو علي العلوي عن الدهقان سبعة نصوص دون الاشارة الى الكتاب الذي نقلها عنه . وقد ذكر الطوسي محمد بن علي الدهقان وقال انه كثير الرواية ، له كتب منها كتاب الفرج في الغيبة كبير حسن ، اخبرنا برواياته وكتبه كلها الشريف ابو محمد المحمدي عنه ، واخبرنا ايضاً جماعة عن التلعكبري عنه » (٢٥) ، غير ان الطوسي لم يذكر صراحة كتاباً للدهقان عن الكوفة .

وقد ذكر النجاشي خمسة كتب عن فضل الكوفة هي .

١- « فضل الكوفة » لمحمد بن احمد بن خاقان النهدي

٢- « الكوفة وما فيها من الاثار والفضائل » لاحمد بن العباس النجاشي

٣- « المزار وفضل الكوفة ومساجدها » لجعفر بن الحسين بن علي بن شهر يار القمي

٤- « فضل قم والكوفة » لسعد بن عبد الله القمي

٥- « فضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة » لابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (٢٦)

وقد ذكر كل من الطوسي (٢٧) ،وابن شهرا شوب (٢٨) كتاب سعد بن عبدالله القمي اما عن مؤلفي هذه الكتب ، فاني لم اجد معلومات عن محمد بن احمد بن خاقان ، اما احمد بن العباس النجاشي فهو مؤلف كتاب الرجال ، وقد توفي

سنة ٤٠٥هـ ، واما جعفر بن الحسين القمي فهو قمي انتقل الى الكوفة واقام بها وتوفي سنة ٣٠٤هـ (٢٩) .

واما سعد بن عبد الله القمي فقد ذكره ابن شهراشوب وقال انه « له كتاب » دون ان يذكر اسمه (٣٠) ، وذكر النجاشي وفاته سنة ٢٩٩هـ (٣١) .

اما ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي فهو مؤرخ مشهور ، ولد في الكوفة ، ثم انتقل الى اصفهان وتوفي سنة ٢٨٣هـ (٣٢) ؛ والف عدة كتب اشهرها كتاب الغارات الذي نقل عنه كثيراً ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣٣) ، غير اني لم اجد من نقل عن كتابه في فضل الكوفة لقد ذكرت انه لم يصلنا من الكتب التي عنوانها « فضل الكوفة » الا كتاب ابي علي العلوي ومن المعلوم ان كلمة « الفضل » « الفضائل » يقصد بها المميزات الحسنة ، فكتب الفضائل تؤكد على المزايا دون المعايب ، وهي عادة تهتم بالمزايا الخلقية التي تقدرها الاوساط الدينية ؛ والواقع ان العرب الفوا كتباً كثيرة في فضائل الاشخاص والقبائل والشعوب والمدن ، ذكر ابن النديم عدداً غير قليل منها . ويبدو من كتاب علي الحسني ، ومن النصوص التي وصلتنا عن فضائل المدن الاخرى ان كتب « الفضائل » متأثرة بالبيئة الفكرية السائدة في الاوساط الدينية ، فهي تهتم بذكر مساند نصوصها ، كما تهتم بايراد اقوال لبعض الصحابة او ذوي المكانة الدينية ، في اظهار ميزات ذات طابع ديني ، كأن يكون قد زارها الانبياء أو أن في تربتها الخير والبركة ، او ان تكون مقدسة ، غير ان فيها احياناً نصوصاً عن خططها وتاريخ بعض الاحداث فيها . ولعل كتب « فضائل الكوفة » التي ذكرناها اعلاه تجري كلها على هذا النمط مع اختلاف في التفاصيل .

٢ـ كتب الولاة والقضاة :ـ

ذكر ابن النديم اسم كتابين الفهما الهيثم بن عدي هما « ولاة الكوفة » و « قضاة

الكوفة والبصرة » (٣٤) . والكتابان مفقودان ، ومن المحتمل انهما كانا معتمد كل من خليفة بن خياط والطبري واليعقوبي في قائمة الولاة التي اوردوها في كتبهم بعد ذكر حوادث كل سنة او في ترجمة الخلفاء ؛ غير ان هذه المقتبسات لاتكفي للجزم بمدى نطاق بحث الهيثم بن عدي ، لانها مقصورة على ذكر اسماء الولاة دون الاشارة الى اعمال كل منهم .

وقد خصص وكيع في كتابه « اخبار القضاة » مقداراً كبيراً لقضاة الكوفة في القرون الثلاثة الاولى ، واورد في كلامه عن كل قاض عدداً من القضايا التي نظر فيها ، وتطرق الى معلومات كثيرة عن الاحوال الادراية والاجتماعية فيها (٣٥)..

٣ـ كتب التاريخ العام :

وفي الكتب التي تتحدث عن الأحداث السياسية معلومات عن الكوفة وأهلها ورجالها ، وردت في ثنايا كلامهم عن تلك الأحداث . فقد الفت عدة كتب عن الفتوح وتاريخ الخلفاء ، وكتب عن ولاة الكوفة كزياد ، ومصعب ، والحجاج ، وخالد بن عبد الله القسري .

كما ألف بعض المؤرخين كتباً في أحداث وثيقة الصلة بالكوفة كوقعة الجمل وصفين والنهروان ، ومقتل كل من حجر بن عدي ، والحسين ، والمختار ، وزيد ابن علي ، وابن الأشعث .

فقد ألف عدد من المؤرخين المسلمين الأوائل كتباً في هذه الأحداث ، ذكر ابن النديم عدداً منهم وأهمهم أبو مخنف الذي ألف كتباً في وقعة الجمل ، وصفين ، ومقتل علي ، ومقتل الحسين ، ومقتل حجر بن عدي .

كما ألف عن سليمان بن صرد وعين الوردة ، والمختار ، وشبيب الخارجي ،

ومطرف بن المغيرة ، ودير الجماجم ، وباجميرا ومقتل ابن الأشعث ، وعن خـالد القسري .

وألف نصر بن مزاحم كتباً في وقعة الجمل ، وصفين ، ومقتل حجر بن عـدي ، ومقتل الحسين .

وألف الهيثم بن عدي عن « نزول العرب بخراسان والسواد » وعن خالد بن عبد الله القسري ، فضلاً عن كتبه عن خطط الكوفة ، وعن أمراء الكوفة .

وألف الواقدي عن وقعة الجمل ، وصفين ، وفتوح العراق .

وألف المدائني عن الجمل ، والنهروان ، وعمران بن حطان ، وفتوح العـــراق ، وفتوح الري ، وخطب علي وكتبه إلى عماله .

وألف أبو عبيدة عن السواد وفتحه ، والجمل ، والخوارج .

وألف الغلابي عن الجمل ، وصفين ، ومقتل علي ، ومقتل الحسين .

وألف الأشناني عن فضائل أمير المؤمنين، ومقتل الحسين ، ومقتل زيد بن علي .

وألف كل من اسحق بن بشر وابي اسحق العطار عن الجمل ، وعن صفيـن .

وألف كل من سيف بن عمر وعبد الله بن محمد بن ابي شيبة عن الجمل .

كما ألف ابن النطاح عن مقتل زيد بن علي وابن حماد الثقفي عن مقتل حجر بن عـدي .

وقد ذكر الطوسي كتباً أخرى في مقتل علي ألفها كل من ابن ابي الدنيـا وغياث بن ابراهيم . وفي مقتل الحسين ذكر كتباً ألفها ابراهيم بن اسحق النهاوندي ومسلمة بن الخطاب وابن ابي الدنيا وابن بابويه(٣٦) .

ويتبين مما تقدم ان أكثر المؤلفات في وقعة الجمل(١٠) ووقعة صفين(٦) وفي مناقب الإمام علي ومقتله (٦–٥) ثم في مقتل الحسين(٤) ومقتل حجر بن عدي

(٣) ومقتل زيد بن علي(٢) وكل هذه الأحداث تتصل بالكوفة وتتعلق بآل علي وأنصـــاره .

ومن المؤرخين الذين كتبوا فيهـا واحـد حجازي (الواقدي) واثنان بصريان (المدائني وابو عبيدة) أما الباقون فأغلبهم كوفيون . ولم يصلنا كـاملاً أي من الكتب الآنفة الذكـر سوى كتاب صفين لنصر بن مزاحم ؛ غير انه وصلتنا مقتطفات متباينة من مؤلفات الباقين ، موجودة بصورة خاصة في تاريخ الطبري ، وانساب الأشراف للبلاذري ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد . فأما الكتابان الأولان فقد عنيا بذكر مساند أخبارهما التي استقيا معظمها من ابي مخنف ، والمدائني ، وابي عبيدة ، والهيثم بن عدي ، ولكنهما لم يذكرا إسم الكتاب الذي نقلا عنه الأخبار ، غير انه يمكن حدس ذلك من مادة الأخبار التي نقلوهـا ، فالأخبار المتعلقة بالجمل لا بد أن تكون منقولة من كتاب الجمل ، وهكذا بقيـة الأخبـار . وليس هنـا مكان البحث في سبب اغفال هذين المؤرخين ذكر إسم كتب مصادرهما .

ويتميز ابن ابي الحديـد بالمادة التاريخية الضخمـة التي أوردها في شـرحه واستطراداته المفصلة في شرح نهج البلاغة ، وفيها معلومات غنية عن الكوفة . وقد ذكر الكتب التي نقل عنها بعض معلوماته ، ومنها كتاب صفين لنصر بن مزاحم الذي أكثر من الإشارة اليه ، كما ذكـر كتاب صفين للواقدي(٣٧) ، وكتاب صفين للمدائني (٣٨) وكتاب صفين لابراهيم بن الحسن بن علي بن ديزيل الهمداني(٣٩) وذكر أيضاً كتاب وقعة الجمل لابي مخنف(٤٠) ، وكتاب الجمل للمدائني(٤١)

هذا بالاضافة إلى المعلومات الكثيرة التي نقلها عن شيوخ ذكرهم دون أن يسمي كتبهم .

٤- كتب وابحاث عن الخطط :-

لكتب الخطط أهمية كبيرة في دراسة الأحوال والتطورات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية للمدن ؛ إذ أن هذه الكتب تهتم عادة بأقسام المدينة وسكانها وتوزيعهم تبعاً لسكناهم كما تذكر المعالم العمرانية البارزة كالمساجد ودار الامارة ، وكذلك أهم الدور ، وتذكر أيضاً اسماء عدد من الشخصيات البارزة في المدينة ومصادر قوتهم وثروتهم والمناصب الإدارية التي شغلوها . وكثيراً ما تبدأ هذه الكتب بمقدمة يختلف طولها في تاريخ الذين استوطنوا فيها ، والأحداث البارزة التي حدثت فيها أو كانت لها علاقة بها .

وقد ذكرت المصادر كتاباً واحداً عن خطط الكوفة ألفه الهيثم بن عدي(٤٢)وهو كتاب مفقود ، ولم يشر اليه الذين بحثوا عن خطط الكوفة في مساندهم . غير ان علي بن محمد العلوي أورد في « فصل الكوفة » نصوصاً عن خططها ، منقولة عن الهيثم بن عدي ، ولعل هذه النصوص مأخوذة من كتاب خطط الكوفة . ومن المحتمل ان بعض المعلومات التي ذكرها البلاذري عن خطط الكوفة ولم يشر إلى مصدرها مستمدة من كتاب الهيثم أيضاً .

وقد خصصت بعض المصادر فصولاً عن خطط الكوفة ، وأهم هذه المصادر هي فتوح البلدان للبلاذري ، وتاريخ الطبري وكتاب البلدان لليعقوبي .

فاما البلاذري فانه خصص عشر صفحات (٤٣) من كتابه بحث فيها عن تمصير الكوفة وخططها وأبرز الدور فيها ، كما أورد معلومات عن بعض الأبنية والقصور والقرى المحيطة بالكوفة . وقد ذكر في معظم ما أورده أسماء الرواة الذين اعتمد عليهم ، واكتفى في بعض النصوص بذكر كلمة (قالوا) دون أن يخصص

أسماءهم ؛ ولم يذكر إسم أي كتاب لأي من هؤلاء الشيوخ . والرواة الذين ذكر اعتماده عليهم في هذا الفصل هم أبو مسعود الكوفي(١٠) وهشام بن الكلبي(٧) ووكيع(٤) والمدائني(٢) والعباس بن الوليد النرسي(٢) كما ذكر رواية واحدة عن كل من محمد بن سعد ، ويزيد بن هارون ، والهيثم بن عدي ، واسماعيل بن مجالد ، وشريك .

ويتبين من هذا السرد ان أبرز مصادر البلاذري في هذا الموضوع هو أبو مسعود الكوفي ، حيث نقل عنه معلومات مهمة ، كما نقل عنه أيضاً في مواضع أخرى من « الفتوح » معلومات عن أحوال العراق الأوسط الذي له صلة وثيقة بالكوفة ، وقد نقل عنه في الجزء الأول من « أنساب الأشراف » في ستة مواضع ، وفي الجزء الخامس في خمسة مواضع .

لم ترد إشارة الى أبي مسعود الكوفي في كتب أبي يوسف ، أو يحيى بن ادم ، مما قد يدل على انه متأخر عنهما ، كما ان ابن سعد والطبري لم يذكراه من رواتهما ، ولم يشر اليه ابن النديم ، كما لم تذكره كتب التراجم ؛ وقد ذكر الذهبي في المشتبه عدداً من الأشخاص كنية كل منهم أبو مسعود ، وأقربهم هو محمد بن جعفر القتات (المشتبه ١١٤٩/٣) غير انه لا بد من توافر أدلة أخرى لكي نجزم بانه هو الذي اعتمد عليه البلاذري . ويلاحظ ان البلاذري روى عن أبي مسعود القتات (فتوح ٧ ، انساب ٤٣٩/١)

ان معظم روايات ابي مسعود في البلاذري خالية من السند ، غير انه ذكر عنه رواية في الخطط « عن بعض الكوفيين » (٢٧٩) .

وذكر من شيوخه يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي(٢٨٧) . كما ذكر في مواضع أخرى من الفتوح من شيوخه عوانة (٢٦٤ ، ٢٩٣ ، ٣٨٢) وابن مجالد (٢٤٣) والهيثم بن عدي(٦٦) والمبارك بن سعيد (٣٠٥) . ومحمد بن مروان (٦٦) .

وذكر البلاذري في انساب الاشراف من شيوخ ابي مسعود كلاً من عوانة (١/ ٤٩٣ ، ١٤٦/٥ – ٢٨١) وعلي بن هاشم (٤١٤/١) ومالك بن انس (٤١٤/١) وابن ابي الاجلح (٤١٦/١) وابن الكلبي (٤٢٤/١) وغياث بن ابراهيم (٥–٩٩) وابن كناسة (١٧٣/٥) وعلي بن مجاهد (٢٦٣/٥) وكل هؤلاء من شيوخ ابن سعد مما يدل على ان ابا مسعود عاش في اوائل القرن الثالث الهجري .

وقد نقل البلاذري في فصل تمصير الكوفة سبع روايات عن هشام بن الكلبي ، غير انه لم يذكر فيما اذا كان هذا النقل من كتاب معين ام من السماع ، ومن المعلوم ان ابن الكلبي الف كتباً كثيرة في الانساب والبلدان وفي بعض الحوادث . ولم اجد المعلومات التي نقلها البلاذري عن ابن الكلبي في مخطوطتي انساب ابن الكلبي .

وقد نقل الهمداني في كتاب البلدان كثيراً مما اورده البلاذري عن خطط الكوفة(٤٤) كما نقل ياقوت في معجم البلدان عن البلاذري ايضاً ، ولكنهما لم يصرحا بذكر البلاذري اما الطبري فقد خصص لتأسيس الكوفة اربع عشرة صفحة (٤٥) واعتمد في كلامه بالدرجة الاولى على سيف بن عمر الذي اعتمد بدوره على محمد وطلحة وعمر وسعيد والمهلب في اربع روايات ، وفي رواية خامسة عن زياد بدل المهلب ، ورواية سادسة لم يذكر المهلب ولا يزيد .

وقد اعتمد سيف في روايتين على ابن شبرمة الذي اعتمد بدوره على الشعبي وفي رواية على مخلد بن نسير عن ابيه النسير بن ثور .

وفي رواية عن عطاء ابي محمد مولى اسحق بن طلحة .

وفي رواية عن عمر بن عياش اخي ابي بكر بن عياش عن ابي كثير .

وقد نقل الطبري ايضاً رواية بسند عن (محمد بن عبد الله بن صفوان عن امية

ابن خالد عن ابي عوانة عن حصين بن عبد الرحمن) ، ورواية عن الواقدي ، ورواية عن عطية بن الحارث .

وقد تكلم في هذه الصفحات عن اختيار موقعها ، وتأسيس المسجد الجامع وتقسيم الخطط على العشائر ، وبعض الدور فيها . ان عدد هذه الصفحات المخصصة لتأسيس الكوفة يعادل نصف عدد الصفحات التي خصصها لتأسيس بغداد .

ومن المعلوم ان تاريخ الطبري يهتّم بالحوادث السياسية ، وانه اورد اوسع التفاصيل عن الحوادث التي ساهم بها اهل الكوفة وخاصة في العصر الاموي الذي كانت فيه الكوفة المركز الرئيسي لتلك الحوادث . وفي ثنايا الاخبار عن هذه الحوادث وردت معلومات متناثرة ، ولكنها قيمة ، عن تطور الكوفة وسكانها من العرب وقبائلهم وكبار رجالهم .

والمصادر الرئيسة التي اعتمد عليها الطبري في هذه الاحداث هم ابو مخنف وعلي بن محمد المدائني (٤٦) .

٥ـ الخصائص والمفاخرات واهميتها في دراسة تاريخ الكوفة :ـ

لفتت انظار العرب خصائص المدن والاقاليم ، سواء في الاحوال المناخية ، او الاخلاقية او المادية ؛ وهذه الخصائص تكشف التنوع والاقليمية في الاجزاء المكونة للدولة الاسلامية . وقد وصلتنا نصوص متعددة عن خصائص بعض المدن والاقاليم التي يشملها العالم الاسلامي ؛ وهي تصف هذا التنوع في العصر الساساني وفي العصر الاسلامي .

نقلت المصادر العربية نصوصاً منسوبة الى كعب الاحبار وصف فيها خصائص الاقاليم للخليفة عمر بن الخطاب والى ابن القربة ذكرها للحجاج ، ثم الى الجاحظ الذي اهتّم بذكر خصائص منتوجات الاقاليم . وقد رددت المصادر ذكر نصوص

عن خصائص المدن والاقاليم دون ذكر مصادرها .

وقد ترددت هذه النصوص في الكتب وخاصة في عيون الاخبار لان قتيبة (٤٧) ونهاية الارب للنويري (٤٨) ، غير ان اوسع من نقل نصوصاً في ذلك هو كتاب لطائف المعارف للثعالبي (٤٩) ، وكتاب البلدان لابن الفقيه (٥٠) .

اما المفاخرات فهي تذكر بعض الخصائص التي تميز المدينة ، وهي تختلف عن الفضائل من حيث انها لاتقتصر على ابراز الجانب الديني والخلقي ، بل تشمل عادة جوانب الحياة المادية والدنيوية وما يتصل بها من الاحوال السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية وهي تبرز بعض الجوانب الممدوحة ، وكثيراً ماتذكر عيوب المنافسين لها .

والمفاخرات معروفة عند العرب منذ العصر الجاهلي ، وقد اشار القرآن الكريم بمعرض الذم الى تفاخر الجاهليين بالآباء (سورة الحديد ٢٠) وقد تابع العرب مفاخراتهم بعد الاسلام ؛ وابرز مظاهرها النقائض التي كانت تقوم بين الشعراء واشهرها نقائض جرير والفرزدق ، ونقائض جرير والاخطل .

وقد الف العرب كتباً في المفاخرات ذكر منها ابن النديم « مفاخرة العرب والعجم » (٥١) ومفاخرة العرب ومفاخرة القبائل في النسب لعمر بن المطرف (٥٢) ومفاخرة الورد والنرجس لاحمد بن ابي طاهر (٥٣) .

وقد ذكر ابن النديم كتاب « مفاخرة اهل البصرة واهل الكوفة » للهيثم بن عدي (٥٤) ، وهو كتاب مفقود ، ولم تشر اليه المصادر التي نقلت المفاخرات .

غير ان اهتمام الهيثم بن عدي بالتاريخ دون الادب ، يحملنا على الاعتقاد بانه نقل فيه اخبار المفاخرات ، ولعله ذكر ايضاً معلومات تؤيد مفاخر كل من

ومفاخرات الكوفة التي وصلتنا جرت كلها مع البصرة ، وقد روى بعضها في المدينتين. عيون الاخبار لابن قتيبة ، وكتاب البلدان لابن الفقيه ، ومعجم البلدان لياقوت وقد حدثت بداياتها في عهد مصعب بن الزبير ، ثم حدثت ايضاً في عهد عبد الملك ابن مروان ، والحجاج بن يوسف ، وهشام بن عبد الملك ، وابي العباس السفاح ، والمأمون .

ان هذه المفاخرات تعبر عن الروح المحلية ، وتظهر تمكن رابطة المدينة؛ وتلقي ضوءاً مهماً على خصائص الكوفة ومميزاتها والطابع العام لها .

٦ـ كتب الجغرافية :ـ

نقصد بكتب الجغرافية الكتب التي تعني بوصف البلدان والمواصلات بينها ومنتوجاتها وهي اما كتب وصف او كتب رحلات ، فهي تختلف عن الكتب المفردة لبلد واحد من حيث انها تصف عدة مدن واقاليم ، ولا تقتصر على واحد منها ، كما انها تهتم بوصف الاحوال القائمة في زمن تأليفها بالدرجة الاولى ؛ علماً بان بعضها يتطرق الى ذكر احوالها السابقة .

لقد الف العرب عدداً من الكتب في البلدان وما يتصل بها ، ذكر منها ابن النديم للاصمعي وابن الكلبي والحسن بن محبوب السراج وابنه احمد والكندي وابي حنيفة الدينوري وابي الوزير عمر بن المطرف وابن ابي عون وكتباً في المسالك والممالك لاحمد بن الحارث الخراز والجيهاني والسرخسي والمروزي والبرقي (٥٥) غير ان هذه الكتب كافة مفقودة .

ومن اهم واقدم ما وصلنا هو كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، وهو كتاب « تاريخ » من حيث انه يتكلم عن الفتوح والاحداث التي مرت بالعالم الاسلامي

ولكنه مرتب على المدن والبلاد ، وفيه معلومات قيمة عن الخطط والسكان والادارة ، وقد تحدثنا عن الفصل الذي كتبه عن الكوفة . وقد نقل عن الفتوح كثيراً كل من قدامة بن جعفر في كتاب الخراج ، وياقوت في معجم البلدان .

وقد وصلنا من كتب الرحلات التي بحثت الكوفة رحلات ناصري خسرو وابن جبير ، وابن بطوطة .

اما كتب وصف البلدان فمن اقدمها واهمها كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، الذي اهتّم بالمواصلات والجبايات والاقسام الادارية ، واعتمد فيما يظهر على سجلات الدواوين من المعلومات « الرسمية »؛ فمعلوماته مفيدة في ذكر احوال منطقة الكوفة ، اما الكوفة ذاتها فلم يتطرق اليها .

ومن هذا النمط المنزلة السابقة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر ، ويبدو ان قدامة نقل المعلومات التي اوردها في هذه المنزلة عن ابن خرداذبة ، فهي متطابقة في نطاقها ومتشابهة في مادتها .

ومن الكتب الجغرافية العربية كتاب المسالك والممالك للاصطخري ، الذي اخذه ابن حوقل حرفياً ، مع اضافات قليلة في الكلام عن بعض الاقاليم ؛ وقد اتهمت عدة مصادر الاصطخري بأخذه مادة كتاب ابي زيد البلخي المفقود ، وأياً كان مؤلف الكتاب ، فانه يقدم معلومات واسعة مستجدة من الدواوين عن فارس والمشرق ، اما عن العراق فان معلوماته وصفية ، وفيه ملاحظات قيمة عن الاحوال في القرن الثالث الذي الف فيه الكتاب .

اما المقدسي فان معظم المعلومات التي اوردها في كتابه « احسن التقاسيم »عن العراق عامة ، والكوفة خاصة تعتمد على ملاحظاته الشخصية التي اكتسبها من رحلاته ؛ وفي كلامه القصير عن الكوفة معلومات قيمة عن خططها واحوالها في

اواخر القرن الرابع الهجري .

وفي كتاب البلدان للجاحظ ملاحظات قيمة عن الانحطاط الذي اصابها في اواسط القرن الثالث الهجري .

ولليعقوبي اهمية خاصة في دراسة البلدان ، اذ انه يظهر في كتابه الجغرافي اهتماماً خاصاً بالاحوال البشرية والاقتصادية ، وقد خصّ الكوفة بتفصيل ذكر فيه خططها والبيوت والقصور الرئيسة فيها في العهود الاولى ، ومعلومات اوسع من التي اوردها الطبري في تاريخه .

اما ابن الفقيه فقد جمع في كتابه « البلدان » مادة واسعة عن الكوفة ، شملت مقداراً كبيراً نقله عن البلاذري ، ومناظرات بين الكوفة والبصرة لم يذكر مصدره الذي نقلها عنه ، وفي مخطوطة مشهد من الكتاب معلومات اضافية واسلوب في العرض يختلف عما في النسخة المطبوعة .

٧- كتب النسب :-

وفي بعض كتب النسب مادة قيمة تفيد في معرفة تاريخ الكوفة .

لقد الف العرب منذ اوائل القرن الثاني كتباً عديدة في انساب القبائل عموماً ، او في نسب قبيلة ، وفي المثالب والمآثر والمفاخر والغارات والبيوتات ، وقد فقدت معظمها (٥٦) . ومن اقدم ماوصلنا كتاب النسب لهشام بن محمد بن السائب الكلبي ، وهو لما يزل مخطوطاً ومنه نسختان احداهما في الاسكوريال ، والثانية في المتحف البريطاني بلندن ، كما وصلنا ملخص للكتاب عمله ياقوت الحموي .

فاما نسخة الاسكوريال فتشمل نسب قبائل ربيعة ، وهي بكر وعشائرها ، وتغلب ، وكندة وعشائرها ، وطي ، ومذحج ، والنخع ، وجعفى ، وجنب ، ومراد ، والاشاعرة ، وقسر ، وخثعم ، والازد . اما نسخة لندن فهي اشمل فيما تذكره

من قبائل ، ولكنها مقتضبة وفيها اضافات من محمد بن حبيب .

يذكر ابن الكلبي القبائل والعشائر والبطون ، ويورد اسماءهم مسلسلة ، واسماء امهات اصحاب البطون وعدداً محدوداً من رجال كل منهم ، وبعض الحوادث البارزة التي اسهموا فيها والمناصب التي اشغلوها في الاسلام . ويشير الى تداخل بعض العشائر والبطون ، وتتناول بعض معلوماته الحوادث في الجاهلية وقبيل الاسلام . الا ان اغلبها عن الحوادث بعد الاسلام ، وخاصة القادسية وصفين ؛ وهو يشير الى من كان شريفاً او من كان فقيهاً .

ويذكر ابن الكلبي مواطن بعض المجموعات التي ذكرها ، وخاصة في الكوفة ويشير الى مواطن بعضها في البصرة والجزيرة وبلاد الشام وفلسطين ، ثم مصر . غير ان اوسع اشاراته الى الكوفة حيث يذكر خطط بعض عشائرها ودور بعض رجالها ومساجد بعض بطونها وهذه المعلومات التي ذكرها عن الكوفة ، اوسع بكثير مما ذكره عن المناطق الاخرى ، مما يدل على علاقته الوثقى بالكوفة .

ويبدو من المعلومات التي وردت في كتاب النسب ان ابن الكلبي يهتم بالعلاقات الاجتماعية وبعض الاحوال السياسية والادارية ، وانه لم يهتم بالاحوال الاقتصادية او العقائد حيث لم يشر اليها : كما انه اهتم « بالشعب » فلم يشر الى الخلفاء وكبار الاداريين واعمالهم ؛ ومن الطبيعي انه اختار طبقة خاصة من الناس ، هي التي كان لها دور في الحياة العامة ؛ ولم يدخل الموالي . بل حتى فيما يتعلق بالكوفة لم يقدم صورة كاملة لعشائرها ومواقع خططها ، فضلاً عن مكانتها وعلاقتها ببعضها .

وقد الفت ايضاً كتب بحثت في النسب ، ورتبت مادتها تبعاً لحروف المعجم ، واهتمت بالدرجة الاولى بضبط الاسماء المتشابهة او المتقاربة في رسمها ، وغرضها الرئيسي فيما يظهر مساعدة الباحثين في علوم الحديث خاصة

على ضبط اسماء رواة الحديث ورجاله واصولهم (٥٧) واقدم نموذج لهذه الكتب هو كتاب المؤتلف والمختلف لمحمد بن حبيب وهو كتاب صغير فيه ذكر لاسماء عدد كبير من القبائل ، ومعلوماته مقتضبة ، وبحثه استمرار لبحوث النسابين (٥٨) .

ومن اقدم الكتب واوسعها في هذا الميدان كتاب ابن ماكولا (ت ٥٦٢هـ) وقد طبعت منه ستة اجزاء ، رتب فيه مادته من حيث العموم على حروف المعجم ، وفيه معلومات وافية عن كثير من القبائل وابرز رجالها الذين يحملون اسماءها ، وقد نقل فيما يتعلق بقبائل الكوفة نصوصاً كثيرة من ابن الكلبي ، ومحمد بن حبيب ، وشبل ، ويمكن ان نستنبط منه بعض العشائر التي استوطنت الكوفة من ذكره الصريح لذلك في بعض المواضع ، او من كثرة الكوفيين الذين يشير الى انهم منسوبون الى عشيرة معينة .

ومن الكتب المهمة المكتوبة على هذا الطراز هو كتاب الانساب للسمعاني (ت ٥٦٢) الذي رتب مادته على حروف الهجاء ، وشمل بحثه النسبة الى الاماكن والحروف والعشائر ، وقد اعتمد في تعريف العشائر على ابن الكلبي وابن حبيب وذكر ابرز رجال كل عشيرة وخاصة في علوم الحديث لاريب في ان المعلومات التي اوردها في المنتسبين الى الحرف ذات اهمية في معرفة العلاقة بين رجال العلم والحياة الاقتصادية .

وقد لخص ابن الاثير كتاب الانساب واستدرك عليه باضافات وتصليحات قيمة ولكنها لاتفيد في بحث الكوفة . كما لخص السيوطي كتاب ابن الاثير وسماه (لب اللباب) ؛ وهذان الكتابان مطبوعان .

وقدالفت في القرون المتأخرة عدة كتب في المشتبه ، ولكن معلوماتها عن الكوفـة مقتضبة .

٨- كتب الرجال والتراجم :

نقصد بكتب الرجال الكتب التي تختص بايراد المعلومات عن الرجال ومكانتهم واعمالهم ؛ وهي تختلف عن كتب النسب من حيث ان هذه تهتم بالعشائر ، وترتب الرجال الذين تذكرهم تبعاً لعشائرهم ، فهي تفيد بالدرجة الاولى في معرفة الجماعات التي استوطنت الكوفة ، او غيرها من المدن ؛ وبذلك تورد المعلومات عن الرجال بصورة عريضة . اما كتب الرجال فتهتم بالدرجة الاولى بذكر الاشخاص وتقدم المعلومات عن احوالهم ومكانتهم ، وقد تذكر نسبتهم ، ولكن الكلام عن النسبة في هذه الكتب عرضي .

وقد الفت في التراجم والرجال كتب كثيرة تختلف في سعتها وعدد أو صنف الرجال الذين تذكرهم ، او في ترتيب عرض الرجال الذين تذكرهم . وقد عني علماء الحديث بصورة خاصة بالتأليف في كتب الرجال لان السند القائم على الرجال من رواة الحديث ، كان من اهم مصادر توثيق الحديث عندهم .

ولما كانت الكوفة من اهم مراكز علم الحديث . وقد ساهم كثير من رجالها فيه ، لذلك حوت كتب علم الرجال على معلومات عن عدد كبير من رجال اهل الكوفة ، ومعلومات عن عشائرهم واعمالهم ومدى توثيقهم (٥٨) .

وتختلف كتب الرجال في تصنيف مادتها ، فبعضها مرتب على الانساب ، وبعضها على الالقاب ، وبعضها على المدن ، اوعلى الطبقات اي تبعاً لزمن ظهور هؤلاء الرجال . وقد تجمع بعض الكتب اكثر من اساس واحد للترتيب . ومن اقدم ما وصلنا من كتب الرجال « كتاب الطبقات » لخليفة بن خياط الذي ذكر

فيه عدداً كبيراً من محدثي الكوفة في القرن الاول والثاني الهجري (٦٠) ؛ ويتلو هذا الكتاب في الزمن كتاب الطبقات الكبير لابن سعد .

٩- كتاب الطبقات لابن سعد :-

ان كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد هو من اقدم واوسع الكتب المؤلفة في التراجم ، وهو يتكون من تسعة اجزاء مرتبة تبعاً للاماكن والازمنة ؛ وقد بحث في الجزئين الاول والثاني عن سيرة الرسول ، وخصص الجزء الثالث والرابع والخامس لاهل المدينة ، والجزء السادس للكوفيين ، اما الجزء السابع فمعظمه لاهل البصرة ، وقليل منه لاهل الشام وبغداد وخراسان ، والجزء الثامن للنساء .

وقد رتبت تراجم كل مصر طبقات حسب الزمن ، فهو يبدأ بالصحابة ممن صاحبوا الرسول او لقوه او عاشوا في عصره ، ثم التابعين من الجيل الثاني ، ثم تابعي التابعين . ويدل هذا الترتيب على استقرار مبدأ تفضيل الاقدمين على المتأخرين وكان هذا المبدأ هو الاساس الذي اتخذه الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم مقدار العطاء ؛ مدفوعاً الى ذلك بظروف خاصة تقضي بتفضيل الذين حاربوا مع الاسلام في السنوات الاولى التي لم يكن النصر قد اتضح واستقر . ولا بد أن اعمالهم من اجل الاسلام وتفضيلهم في العطاء قد اكسبهم مكانة « رسمية » عالية في المجتمع ، ثم اصبح الناس تدريجياً يرونهم من الاشراف ثم اسبغت الاوساط الدينية عليهم صفة دينية ، فاعتبرتهم ، -او اكثرهم- صحابة ، واوردت اخباراً صحيحة او مختلقة عن صلاتهم الشخصية بالرسول؛ وبذلك كونوا الطبقة الاولى، لا لانها اسبق في الزمن فحسب ، بل لان لها المكانة الاولى في نظر هذه الاوساط التي ينتمي اليها ابن سعد .

وتتميز الكوفة بالعدد الكبير الذي جاءها وسكنها ممن صاحبوا الرسول وشاركوا في

غزواته ولما كان معظم هؤلاء من اهل المدينة ، فقد حدث في كتاب ابن سعد تداخل في تراجم اهل المدينة الذين استقروا في الكوفة ، وقد ترجم لكثير منهم في مكانين ، اي في الاجزاء الخاصة باهل المدينة وفي الجزء الخاص بالكوفيين ؛ ومن الطبيعي ان اوفى الترجمتين هي في الاجزاء المتعلقة باهل المدينة .

وتختلف تراجم الجزء السادس في مقدار ماخصص لكل منها من صفحات ، فبعض الاشخاص خصص لهم حوالي عشر صفحات ، ولكن الاغلبية المطلقة من تراجمه التي تبلغ (١٠٢٩) ترجمة في هذا الجزء ، لاتتجاوز نصف صفحة ، وبعضهم لم يخصهم باكثر من سطر او سطرين .

وقد ذكر ابن سعد اسم عشائر كثير من الذين ترجم لهم ، كما اورد شجرات نسب بعضهم واشار في تراجم بعضهم الى الخطط التي كانوا يسكنونها ، والعلوم التي ساهموا فيها ، وبعض احوالهم الشخصية كالبستهم ومأكولاتهم واستعمالهم للخضاب والاصباغ . واكثر الذين ذكر عشائرهم او انسابهم من اهل الطبقة الاولى والثانية ، اما اهل الطبقات التالية فنادراً ما يذكر عشائرهم ؛ ولم يشر الى الموالي منهم ، حتى انه يصعب معرفة العربي من المولى فيهم .

ويمكن ارجاع الاكثار من ذكر عشائر الطبقات الاولى واهمال ذكرها في المتأخرين الى ان النظام القبلي في الكوفة كان في العهود الاولى متمكن الجذور ، قوي الاثر ، فكان لذكر العشيرة اهمية وضرورة ، غير ان مكانته واثره ضعفا في العهود المتأخرة ، فلم تعد له اهمية ، وخاصة في الاوساط الدينية التي ينتمي اليها ابن سعد ، فلم تبق حاجة الى ذكرها . ثم ان الموالي كان عددهم كبيراً ، وامتزجوا في الاوساط الدينية ، التي لم تكن تهتم بتمييزهم لدرجة لم تعد حاجة لذكرهم الذي قد يستغله البعض لاهانتهم .

واهتمام ابن سعد بتّراجم الافراد يظهر تحرر الفرد من هيمنة العشيرة ، في الاوساط الدينية على الأقل ، غير ان تنظيم الطبقات يدل على ان ابن سعد كان يدرك ان الفرد كان لايزال يعيش ضمن جماعة ، هي الطبقة التي اخذت تحل محل القبيلة في هذا العصر .

ومن الطبيعي انه توجد تكتلات اخرى من الممكن ان ينضوى اليها الافراد ومنها التكتلات السياسية ، كالاحزاب والفرق ، والتكتلات الاقتصادية والاجتماعية القائمة على الحرف ، غيران ابن سعد لم يهتّم بها ، فهو نادراً مايذكر الاتجاه السياسي لمترجميه او حرفهم ، كما انه لم يهتّم بمن ساهم في السياسة والادارة فلم يترجم الا لمن كان مرضياً في الاوساط الدينية منهم ، كالخلفاء الراشدين ، وعمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن مروان ، والقواد والولاة الاولين ، اما الخلفاء الامويون وقوادهم وولاتهم فلم يذكرهم ، كما انه لم يذكر البارزين في اية حرفة ودورهم فيها ؛ ولعل ذلك راجع الى ان الكوفة لم تعد تساهم في الاحداث السياسية ولم يكن لها دور كبير في الحياة الاقتصادية في القرن الثالث الهجري الذي الف فيه ابن سعد كتابه ؛ بل اصبحت مركزاً فكرياً بالدرجة الاولى ، ويؤيد هذا ان الكوفة لم تساهم في احداث كبيرة في القرن الثالث الهجري .

اهتّم ابن سعد بعلم الحديث والقرآن فخص علماءهما بتّراجم مفصلة نسبياً ، وقد ذكر اسماء الرواة الذين نقل عنهم ، كما ذكر مساند كثير من هؤلاء الرواة ؛ ويبلغ عدد شيوخه الذين روى عن كل منهم نصين فاكثر مائة وعشرين شيخاً ، الامر الذي يمكن اعتبارهم كوفيين ؛ وبالاضافة الى ذلك فقد روى عن خمسين آخرين رواية واحدة ؛ ولعل هؤلاء ايضاً كوفيون . وبهذا يكون ابن سعد قد نقل عن حوالي مائة راو كوفي ؛ اي انه قدم اوسع مجموعة من رواة اهل الكوفة ، وبهـذا

يتميز ابن سعد على الكتب الكثيرة عن رجال الحديث التي تتسم بالاقتضاب وبالاهتمام بتقييم هؤلاء الرجال في الرواية ، وبانها فيما تورده من اسماء بتتبع الترتيب الابجدي ، وكثيراً مالاتذكر المدن التي ينتسب اليها الرواة ، الامر الذي يولد صعوبة كبيرة في حصر الرواة الكوفيين .

ان ترتيب ابن سعد يشبه الترتيب الذي اتبعته بعض الكتب مثل « مشاهير علماء الامصار » للبستي الذي رتب تراجمه تبعاً لمدنهم ، ولكن يلاحظ ان معلومات البستي مقتضبة ، وهي تركز على مكانة المترجم لهم في علم الحديث او الفقه .

ان العدد الكبير من الرواة الكوفيين عند ابن سعد ، يظهر مدى ازدهار علم الحديث في الكوفة ، وان هؤلاء الرواة معتمدون عند علماء الحديث من اهل السنة ، مما يدل على ان العلم في الكوفة كان يتسم بسمة خاصة مميزة . وستكون هذه السمات موضوع بحث مستقل نرجوان ننشره في القريب .

لم تذكر المصادر من الف من رواة ابن سعد كتاباً سوى هشام ابن الكلبي ويحيى ابن آدم ، الامر الذي يظهر ان الحركة الفكرية فيها كانت قائمة على الرواية والسماع دون التدوين والكتابة .

واكثر من نقل عنه ابن‌سعد هو الفضل بن دكين (ت ٢١٩) ، فقد نقل عنـه حوالي ٢٨٠ نصاً عن مختلف رجال اهل الكوفة ؛ وهذا العدد الكبير من النصوص يكون بمجموعه كتاباً غير انه لم يذكر احد من المصادر ان الفضل الف كتاباً عن الكوفة سوى مؤلف واحد من رجال القرن الحادي عشر الهجري .

وقد اعتمد الفضل بن دكين بدوره على‌عدد من‌الشيوخ اهمهم سفيان (بن‌سعيد الثوري ؟ ت ١٦٣) (٥٢) ، وشريك بن عبد الله النخعي ت ١٧٨ (٣٧) وابو اسرائيل (١٧) وحنش بن الحارث (١٣) والحسن بن صالح الهمداني ت ١٦٩ (١٠)

وقيس بن الربيع الاسدي ت ١٦٨ (١٠) كما نقل عن فطر بن خليعة ت ١٥٣ (٩) ومالك بن مغول البجلي ت١٥٨ (٨) ويونس بن (ابي) اسحق الهمداني ت١٥٩ (٧) وحفص بن غياث النخعي ت ١٩٤ (٧) فضلاً عن روايات مفردة لعدد غير قليل من الرواة . والواقع ان الفضل بن دكين هو الراوية الرئيس لهؤلاء الشيوخ .

ونقل ابن سعد عن عفان بن مسلم ت ٢٢٠ حوالي مائة نص ، واكثر من نقل عنهم عفان في هذا الجزء هم شعبة (بن الحجاج مولى الاشاقر ت ١٦٠) (٢٤) وحماد بن سلمة مولى تميم ت ١٦٧ (١٣) وحماد بن زيد مولى الازد ت ١٧٩ (١٢) وابو عوانة الواسطي ت ١٧٦ (١٣) وعبد الواحد بن زياد مولى عبد القيس ت ١٧٧ (٩) وكل هؤلاء يعتبرون في عداد البصريين .

ونقل ابن سعد عن محمد بن عبد الله الاسدي ت ٢٠٣ ؛ وقد نقل الاسدي بدوره عن شيوخ كثيرين ، وخاصة سفيان بن منصور (١٥) والاعمش ، وهو سليمان بن مهران مولى بني اسد ت ١٤٨ (٨) وابيه .

ويتلو هؤلاء في عدد النصوص التي نقلها عنهم ابن سعد في الجزء السادس هو قبيصة بن عقبة السوائي ت ٢٠٣ ، وقد نقل ابن سعد عنه ثلاثة وسبعين نصاً كلها تقريباً عن سفيان .

ونقل ابن سعد في الجزء السادس عن احمد بن عبد الله بن يونس مولى بني يربوع ت ٢٢٧ اثنين وسبعين نصاً ؛ واكثر مانقل عن زهير بن معاوية الجعفي ت ١٧١ (٢٥) وابي بكر بن عياش مولى بني اسد ت ١٩٣ (٢٤) وابي شهاب (١٤) واسرائيل بن يونس بن ابي اسحق الهمداني ت ١٦٢ (٦) ومندل بن علي العنزي ت ١٦٨ (٦) وابي الاحوص عوف بن مالك (٤) .

ونقل ايضاً عن وكيع بن الجراح الرواسي ت١٩٧ واحداً وسبعين نصاً معظمها

عن سفيان (ت١٦٢) والاعمش (ت ١٤٨) ومسعر بن كدام الهلالي (ت ١٥٣) واسماعيل بن ابي خالد مولى بجيلة (ت ١٤٥) .

ونقل ابن سعد عن عبيد الله بن موسى مولى بني عبس (ت ٢١٣) تسعة وستين نصاً معظمها عن اسرائيل بن يونس الهمداني (ت ٢٦٢) ، والبقية عن عدة رواة .

ونقل عن عارم بن الفضل مولى بني سدوس ت ٢٢٤ واحداً واربعين نصاً كلها تقريباً عن حماد بن زيد .

ونقل عن يزيد بن هارون مولى بني سليم (ت٢٠٦) ثلاثة وثلاثين نصاً منقولة بدورها عن طلق بن غنام (٢٣) وشعبة (٧) وسفيان (٦) .

ونقل ابن سعد عن كل من هشام بن عباد (٢٠) ومحمد بن غزوان بن الفضيل (٢٠) وعبد الله بن نمير الهمداني ت ١٩٨ (١٧) وهشام بن عبد الملك الطيالسي(١٩) ويعلى بن عبيد الطنافسي ت ٢٠٩ (١٦) ويحيى بن عباد (١٥) ووهب بن جرير ت٢٠٧ (١٥) وعمر و بن الهيثم (١٤) وعبد الله بن ادريس الأودي ت ١٩٢ (١٣) وعبد الوهاب بن عطاء توفي بعد المائتين (١١) وعلي بن عبد الله بن جعفر (١٠) .

وتبلغ عدد النصوص التي نقلها عن كل من يحيى بن آدم مولى آل ابي معيط ت ٢٠٣ (٩) وعبد الرحمن بن محمد المحاربي ت ١٩٥ (٩) وعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني (٩) ، وعبد الرحمن بن مهدي ت ١٩٨ (٨) .

ونقل سبع روايات عن كل من عبد الملك بن عمرو العقدي ت ٢٠٥ واسحق بن منصور وست روايات عن كل من عبد الله بن جعفر الرقي ، ومحمد بن الصلت وعبد الله بن الزبير الحميدي وخمس روايات عن كل من حفص بن غياث النخعي ت ١٩٤ ، ويحيى بن حماد ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وعمر بن سعد الحضري ، وعمرو بن عاصم الكلابي ، وابي خيثمة وهو زهير بن حرب ت ٢٣٤ .

وثلاث روايات عن كثير بن هشام ت ٢٢٨ ، ويحيى بن ابي بكر ، وعمرو بن عبد الله المنقري .

وبالاضافة الى ماذكرنا ، فقد نقل ابن سعد في الجزء السادس عن رواة اعتمد عليهم في الاجزاء الاخرى ايضاً ، ونذكر فيما يلي هؤلاء الرواة ومقدار النصوص التي نقلها عن كل منهم في الجزء السادس فقط :—

سليمان ابو داود الطيالسي مولى بني اسد ت ٢٠٤ (٢٧) ومالك بن اسماعيل النهدي ت ٢١٨ (٢٥) والحسن بنموسى الاشيب ت ٢٠٩ (٢٥) ومحمد بن عبيد الطنافسي ت ٢٠٥ (٢٤) وسفيان بن عيينة (٢٢) واسماعيل بن ابراهيم الاسدي ت ١٩٤ (٢٠) ومحمد بن غزوان بن الفضيل (٢٠) وابو معاوية الضرير (١٩) ومحمد بن عبيد الله الانصاري ت ٢١٥ (١٨) ويزيد بن هارون (١٧) وسعيد بن منصور (١٢) وروح بن عبادة ت ٢٠٥ (١٢) والنضر بناسماعيل (١٢) واسحق ابن يوسف الازرق ت ١٩٥ (١٢) ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير (١١) والحجاج بن محمد الاعور ت ٢٠٦ (١١) وموسى بنمسعود النهدي ت ٢٢٠ (١٠) ومؤمل (٨) وهشام بن محمد الكلبي (٦) . ونقل خمس روايات عن كل من جرير بن عبد الحميد الضبيت ١٨٨ وخلاد بن يحيى ، واربع روايات عن كل من يحيى ابن سعيد القطان ت ١٩٨ ، ومحمد بن ربيعة الكلابي والمعلى بن اسد القمي ت ٢١٩ ، وخلف بن تميم بن مالك ، كما نقل ثلاث روايات عن حفص بن عمرو مولى بني عدي ت ٢١٥ ، ويحيى بن عيسى الرملي ، ومحمد بن ابي بكر وعبد الله ابن محمد بن ابي شيبة ، والحجاج بن نصر البصري ، ومعن بن عيسى مولى اشجع ت ١٧٨ ويحيى بن سعيد بن ابان . وبالاضافة الىذلكفقد نقل روايتين عن كل من ثمانية شيوخ ورواية واحدة عن كل من ثمانية وعشرين شيخاً .

ان الرواة الذين نقل عنهم ابن سعد في الجزء السادس اعتمد كل منهم على شيوخ يزيد عددهم على ٢٠٠ واكثر هؤلاء الشيوخ نقل عنهم اكثر من واحد . واكثر من نقل الرواة عنهم هم سفيان وشعبة ، واسرائيل ، والاعمش ، وزهير بن معاوية .

فاما سفيان فقد ورد عنه ١٩٠ نصاً اكثرها عن طريق قبيصة بن عقبة (٧٤) والفضل بن دكين (٥٢) ووكيع بن الجراح (١٢) ومؤمل (٧) ويزيد بن هارون (٦)

واما شعبة (١٠٢) فاكثر رواته عفان بن مسلم (٢٨) ثم سليمان الطيالسي (١٠) وهشام بن عبد الملك الطيالسي (١٠) ويزيد بن هارون (٨) وعمر بن الهيثم (٧) وروح بن عبادة (٦) والحجاج بن محمد الاعور (٦) .

واما اسرائيل (٨٢) فاكثر رواته عبيد الله بن موسى (٤٤) ثم الفضل بن دكين (١٦) ووكيع بن الجراح (٩) ومالك بن اسماعيل النهدي (٧) .

اما الاعمش (٦٤) فرواته موزعون منهم وكيع بن الجراح (٩) والنضر بن اسماعيل (٩) وعبد الله بن نمير (٧) وموسى بن مسعود (٥) .

واما زهير بن معاوية (٤١) فرواته الحسين بن موسى الاشيب (٢٠) واحمد بن عبد الله بن يونس (١١) والفضل بن دكين (٥) واسحق بن منصور (٥) .

ومن الشيوخ الذين نقل عنهم رواة ابن سعد ابو عوانة (٣٢) واكثر من نقل عنه عفان بن مسلم (١٣) وشريك (٢٧) واكثر من نقل عنه الفضل بن دكين (٢٧)

وحماد بن زيد (٢٢) واكثر من نقل عنه عفان بن مسلم (١٢) .

ومالك بن مغول (٢٢) واكثر من نقل عنه الفضل بن دكين (٨) .

وابن عون (٢٢) واكثر من نقل عنه محمد بن عبد الله الانصاري (١٠) وروح ابن عبادة (٥) ويونس بن ابي اسحق (١٨) واكثر من نقل عنه الفضل بن دكين (٧) ومالك بن عبد الله (٦) .

وحماد بن سلمة (١٧) واكثر من نقل عنه عفان بن مسلم .

واسماعيل بن ابي خالد (١٥) واكثر من نقل عنه وكيع بن الجراح (٥) ومحمد ابن عبيد الطنافسي (٥) .

ان بعض شيوخ ابن سعد من الفقهاء الذين نقلت عنهم بعض الكتب الفقهية نصوصاً فقد نقل ابو عبيد في كتاب الاموال عن كل من الفضل ابن دكين (١٠ نصوص) وقبيصة بن عقبة (٩ نصوص) ومحمد بن عبيد الطنافسي (٥ نصوص) واسماعيل بن ابراهيم الاسدي (٤٠ نصاً) وسفيان بن عيينة (٣٥ نصاً) وعبد الوهاب بن عطاء (٧ نصوص) واسحق بن يوسف الازرق (٥ نصوص) والحجاج بن محمد الاعور (١٠٤ نصوص) وحفص بن غياث (٨نصوص) وجرير بن عبد الحميد الضبي (١٩ نصاً) وكثير بن هشام (١٣ نصاً) وابو بكر بن عياش (١٣ نصاً) وسعيد بن محمد الثقفي (١٠) والوليد بن مسلم (١)

كما نقل يحيى بن ادم عن وكيع بن الجراح (١٠ نصوص) وعن سفيان بن عيينة (١٨ نصاً) وعن حفص بن غياث (٢٠ نصاً) وعن جرير بن عبد الحميد الضبي (١١ نصاً) وعن ابي بكر بن عياش (٣٤) .

صالح احمد العلي

---

(١) « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ »نشر في كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » ص ٦٣٩ .
(٢) الذريعة ٢٨١/٣ .
(٣) الذريعة ٢٧٢/١٦ .
(٤) الذريعة ١٨٤/١٨ .
(٥) « ما طبع عن بلدان العراق » سومر م١٠ ج١ ص٥٢-٥٤ .
(٦) علم التاريخ عند المسلمين ٢٩١ ، ٣١٥ .
(٧) الرجال ٣٠٧ .
(٨) الاعلان بالتوبيخ ٦٣٩ .
(٩) الدرر الكامنة ٣٦٥/٢ط حيدر آباد .
(١٠) ذكر ابن النديم « ابنمجالد » من ضمن قائمة الوراقين (الفهرست ١٠ طبعة رضا تجدد) ونقل

ابو علي العلوي في كتابه فضل الكوفة اربعة نصوص عن عبد الله بن المجالد بن بشر (انظر ادناه) غير انه لم يذكر اسم كتاب عبد الله بن المجالد ، كما اني لم اجد فيما قرأته من الكتب معلومات عن هذا الرجل .

(١١) الفهرست ١٢٥ .

(١٢) انظر في ذلك مقالي « المؤلفات العربية عن الحجاز والمدينة » ص١٣١-١٣٤ مجلة المجمع العلمي العراقي م١١ سنة ١٩٦٤ . وتوجد قطعة من كتاب ابن شبة عن المدينة في مكتبه عارف حكمت بالمدينة المنورة . انظر مجلة العرب م٤ج٤ سنة ١٩٧٠ ص ٣٢٧ فما بعد . وانظر عن المقتطفات من بعض كتب ابن شبة في كتاب تاريخ المؤلفات العربية لفؤاد سزكين ١٧٣/١ (بالالمانية).

(١٣) انظر عن ترجمة ابن النجار : تاريخ بغداد للخطيب ١٥٨/٢-١٥٩ ؛ المنتظم لابن الجوزي ٢٦/٧ ؛ ارشاد الاريب لياقوت ٤٦٧/٦ ؛ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١١١/٢ ؛ شذرات الذهب لابن العماد ١٦٤/٢ ؛ علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ١٩٧ ؛ تاريخ التراث العربي لفؤاد سوزكين ٣٥٠/١ وسنشير اليه « سوزكين » .

(١٤) فرحة الغري ٥٧ وانظر ايضاً ١٠٦/٤٩ .

(١٥) انظر عن ترجمته شذرات الذهب ٢٧٤/٣ ، سوزكين ٣٥٠/١ .

(١٦) الفهرست ٩٢ .

(١٧) الفهرست ٢٨ .

(١٨) معالم الايمان ٦٥ .

(١٩) الرجال ١٩٦ .

(٢٠) انظر مثلا الرجال ٢١١،١٩١،٦٣،٢٤ .

(٢١) الفهرست ٩٢-٩٣ .

(٢٢) انظر عن ترجمته : النجاشي ٧٣- ٧٤ ؛ تاريخ بغداد ١٤/٥-٢٣ ؛ المنتظم ٢٣٦/٦-٧ ؛ ميزان الاعتدال ٦٤/١ لسان الميزان ٢٦٣/١-٢٦٦ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٥/٣ ؛ سير اعلام النبلاء ٨٣/١ اعيان الشيعة ٤٢٨/٩-٤٤٤ سزكين ١٨٢/١ (بالالمانية).

(٢٣) الرجال ٧٤ معالم العلماء ١٦ .

(٢٤) الرجال ٢٩٩ .

(٢٥) الفهرست ١٥٩ .

(٢٦) هذه الكتب وردت بالتتابع في كتاب الرجال ١٤/١٣٤/٩٥/٧٩/٢٦٢ .

(٢٧) الفهرست ٧٦ .

(٢٨) معالم العلماء ٥٤ .

(٢٩) الرجال ٩٥ .

(٣٠) معالم العلماء ٥٤ .

(٣١) الرجال ١٢٥ .
(٣٢) انظر عنه الفهرست لابن النديم ٢٢٤ الرجال ١٤-١٥ معالم العلماء ٣ ارشاد الاريب ٨/٢٩٤-٦ لسان الميزان ٢/١٠٢ اعيان الشيعة ٥/٣٥٠-٣ الاعلام ١١/٣٦ سوزكين ١/٣٢١ (بالالمانية)
(٣٣) انظر عن مواضع هذه المقتطفات في شرح نهج البلاغة ١/١٤٤-٥ ، ١٥٣-٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٦٤، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٢/٢٢-٣٨، ٤٧/٥٠ وانظر سوزكين ١/٣٢١ (بالالمانية) .
(٣٤) الفهرست ١١٢ .
(٣٥) اخبار القضاة ٢/١٨٤ فما بعد ٣/١-١٩٩ .
(٣٦) انظر عن مواضع ذكر هذه الكتب في فهرست ابن النديم وفهرست الطوسي القائمة التي نشرتها في كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » ص ٢٧٣-٣١٦ .
(٣٧) شرح نهج البلاغة ١/٢٠٢ .
(٣٨) كذلك ١/١٩٥ ، ٢٠٢، ٢٠٣ ؛ ٢/٤٩-٥٠ .
(٣٩) كذلك ١/١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢، ٢٠٥ ، ٢١٥ .
(٤٠) كذلك ١/٤٩ ، ٣٤٠ .
(٤١) كذلك ٢/٧٧ .
(٤٢) الفهرست ١١٢ .
(٤٣) فتوح البلدان ٢٧٤-٢٨٨ .
(٤٤) مختصر كتاب البلدان ١٨١ — ١٨٤ .
(٤٥) تاريخ الطبري ١/٢٤٨٢-٢٤٩٦ .
(٤٦) انظر بحث الدكتور جواد علي « موارد تاريخ الطبري » .
(٤٧) عيون الاخبار ١/٢١٣-٢٢٢ .
(٤٨) نهاية الارب ١/٣٦٢ و يلاحظ ان كثيراً من نصوصه منقولة عن لطائف المعارف .
(٤٩) لطائف المعارف ٢٣٥-٨ .
(٥٠) مختصر كتاب البلدان ٩٢/١١٤ ، ١٨٦-٢٠٩/٧-٢١٢
(٥١) الفهرست ١٦٧ .
(٥٢) كذلك ١٤١ .
(٤٣) كذلك ١٦٣ .
(٥٤) كذلك ٣١٧ .
(٥٥) انظر عن اسماء هذه الكتب والصفحات التي ذكرت في كتاب الفهرست : علم التاريخ عند المسلمين ص ٢٨٨ فما بعد .
(٥٦) انظر في ذلك علم التاريخ عند المسلمين ٢٩٧ فما بعد وانظر المقدمة التي كتبها زترستن لكتاب طرفة الاصحاب في معرفة الانساب .

(٥٧) انظر في هذه الكتب « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » لاكرم العمري ص ١٧ فما بعد وانظر ايضاً « معرفة علوم الحديث » للحاكم النيسابوري ص ١٦١ فما بعد .

(٥٨) انظر عن هذه الكتب المقدمة التي كتبها الدكتور مصطفى جواد لكتاب « تكملة اكمال الاكمال » لابن الصابوني .

(٥٩) انظر المقدمة التي كتبها اكرم العمري لكتاب « الطبقات » لخليفة بن خياط، انظر ايضاً «علم التاريخ عند المسلمين » لروزنثال ١٤١-١٤٨ .

(٦٠) «كتاب الطبقات» لخليفة بن خياط ص ١٢٦-١٧٣ طبعة أكرم العمري .

لغات الجزيرة العربية :
العربية . أم اللغات السامية ؟

الدكتورة باكزة رفيق حلمي

اللغات السامية اصطلاح أتى به العالم الالماني Schlözer سنة ١٧٨١م ، عندما كان يقوم بابحاثه عن الشعوب القديمة ولغاتها للدلالة على ما بين لغات الشعوب التي ذكرت في التوراة — على أنها من نسل سام بن نوح عليه السلام — من قرابة لغوية (١) .

ولو امعنا النظر في اسماء هذه الشعوب ، لوجدنا ان التوراة ، قد ذكر أسماء شعوب ، اثبتت الدراسات اللغوية فيما بعد ان لغاتها لاتمت الى لغات شعوب الجزيرة العربية بصلة كالشعبين العيلامي والليدي . كما انه قد اغفل ذكر الشعب الكنعاني بين ابناء هذه السلالة ، ثم اثبتت كل الدراسات اللغوية والعرقية على انه ينتمي الى السلالة نفسها وان لغته تعد من اهم لغات شعوب الجزيرة العربية (٢) ،

(١) سفر التكوين . الاصحاح العاشر.

(٢) الدكتور اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ٢

مما يدل : على ان تسمية لغات شعوب الجزيرة العربية باللغات (السامية) كانت بعيدة عن الدقة والصواب ، وان من الافضل البحث عن تسمية تكون اكثر دلالة على حقيقة الصلة والقرابة بينها ، لاسيما بعد ان توسعت الدراسات المقارنة في « علم اللغة » بصورة عامة ،وفي قواعد هذه اللغات ، بصورة خاصة . وقد توصل العلماء منذ ذلك التاريخ حتى الان الى نتائج علمية دقيقة ، كشفت الكثير من الحقائق الهامة عن صلات القربى . بين هذه الشعوب ولغاتها بامكاننا الافادة منها لايجاد تسمية تدل دلالة واضحة ودقيقة على هذه القربى ، بينها .

ويبدو ان العالم شلوتزر كان متسرعاً بعض الشيء حين اطلق هذا الاصطلاح على لغات شعوب الجزيرة العربية ، او على الاصح لهجاتها . فقد ثبت فيما بعد انها كانت كلها لهجات بدائية لقبائل صحراء الجزيرة العربية ، تربطها معاً وحدة لغوية الى جانب وحدة عرقية ، بحكم البيئة والنشأة ، تجعل منهم فروع اصل واحد (شعب) ومن لغاتهم لهجات (لغة) واحدة .

وقد كان البحث في لغات هذه القبائل ، لدراستها وتصنيفها بحاجة الى رمز او اصطلاح يرمز به اليها ، وكانت الدراسات اللغوية يوم اطلق شلوتزر اصطلاحه على هذه اللغات ماتزال اولية ولم تكن لغات الجزيرة العربية كلها ، ولاسيما الجنوبية قد اكتشفت بعد وان كانت النتائج الاولى للتي توصل اليها علماء اللغة حتى ذلك اليوم تؤكد وجود صلات لغوية وثيقة وقديمة بين لغات او لهجات اقدم تلك القبائل والشعوب واحدثها ، وتجعلهم ينسبونها الى اصل واحد يكون من فروعها اسرة لغوية واحدة ، الا ان تحديدهم لتلك الصلات ودرجاتها وتاريخ كل لغة والتطورات التي مرت بها ، والعلاقات التي كانت تربط كل لغة باللغات المعاصرة او السابقة لها واللاحقة بها لم تكن معروفة تماماً . وكان لابد من اسم تعرف به هذه

الاسرة ويشار به اليها عند البحث ، وجاء اسم (سام بن نوح) مسعفاً ، فقد بدأت دراسة لغات شعوب الجزيرة العربية بالتوراة ولغته ، وعلماء اليهود هم اول من تنبهوا الى وجود صلات قربى بين اللغة العبرية ولغات الجزيرة الاخرى ، وايد المستشرقون وجلهم من اليهود هذا الرأي ودعموه ، واضفوا بذلك على لغة التوراة القدسية والعراقة ، وجعلوها اقدم لغات الجزيرة وامها . (١) فنسبوها جميعاً الى (سام) الذي انحدر منه اليهود العبرانيون .

وقد تعرضت هذه التسمية ، لكثير من الجدل والنقد والرفض فيما بعد ، ولكنها بقيت دون تغيير حتى الان ، ولم يكلف احد من علماء اللغة نفسه بتصحيحها ، ولست الوم المستشرقين في ذلك ، بقدر ما الوم علماء العرب انفسهم . فقد درس كثير من اساتذة العرب هذه اللغات وتعمقوا في قواعدها واصولها وتاريخ تطورها وعلاقات كل منها بالاخرى ، وعرفوا تماماً سر هذا ــ الخطأ المقصود ، من ابقاء تسمية لغات الجزيرة العربية باللغات السامية ــ واهمال النظر في تصحيحه ، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً حتى الان (٢).

وقد دلت الدراسات التي اجريت في قواعد جميع لغات الجزيرة العربية ، المندثرة والحية ، كالبابلية والاشورية والاكدية .والفينيقية والكنعانية والعربية والعبرية والارامية منذ اكثر من قرنين ، وفي لغات جنوب الجزيرة وغربها منذ مطلع هذا القرن كالاوغاريتية والمعينية والسبئية والحضرمية والقتبانية واللحيانية والثمودية والصفوية على ان : هذه اللغات جميعاً بقديمها وحديثها ، وبشرقيها وغربيها وجنوبيها (٣)

(١) الدكتور اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ٣

(٢) الدكتور جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١١٦ .

(٣) قسم علماء اللغة هذه اللغات الى ثلاث مجاميع ١– الشرقية (البابلية والاشورية) ٢ – الغربية او الشمالية الغربية الكنعانية – والعبرية والارامية . ٣– الجنوبية الغربية او الجنوبية (العربية والحبشية) ولكني لا ارى صواب هذا التقسيم . وآثرت تقسيمها حسب مراحلها التاريخية ودرجات القرابة بينها .

كانت قد نشأت في بيئة جغرافية واحدة ونمت في ظروف مناخية وحياتية واحدة بل وفي موطن معين رجح العلماء انه جنوب الجزيرة نفسها (١) وقد اثبتت كل الدراسات التاريخية والبشرية واللغوية على ان الجزيرة العربية كانت موطناً لقبائل بدائية لاحصر لها ، تتصف جميعاً بخصائص عرقية متشابهة تجعل منها فروعاً لاصل واحد ومن لغاتها التي اثبتت الدراسات اللغوية المقارنة وجود صلات وثيقة وقديمة بين قواعدها واصولها لهجات لغة واحدة ، الامر الذي دفع العلماء الى تصنيفها في « اسرة لغوية واحدة » ، وجعل شلوترز يختار لها (السامية) علماً فتصبح منذ ذلك اليوم « الاسرة اللغوية السامية » او « اللغات السامية » في دراسات علماء اللغة وكتاباتهم .

الا ان لاكتشاف الدراسات الاخيرة التي قام بها علماء اللغة منذ مطلع هذا القرن في لغات جنوب الجزيرة العربية وغربها واكتشاف اللغة (الاوغاريتية) في رأس شمرة واكتشاف لغات الجنوب الاخرى في (اليمن) وفي مناطق اخرى من غرب وشمال الجزيرة كالمعينية والسبئية في الجنوب والثمودية والصفوية في الشمال ، والبحوث المقارنة التي اجراها هؤلاء العلماء في السنوات الخمسين الاخيرة في كتابات هذه اللغات وقواعدها اثبتت بالدليل القاطع على ان اللغة العربية لا العبرية هي اقدم هذه اللغات تاريخاً ، واكثرها احتفاظاً بكل الخصائص اللغوية القديمة التي فقدت معظمها لغات الجزيرة الاخرى في المرحلة التاريخية الثانية على اثر تطورها وتأثرها باللغات المجاورة الغريبة .

هذا الى جانب مرونة اللغة العربية وقابليتها العظيمة على التطور الدائم والنماء والاتساع المستمرين في اطار شخصيتها اللغوية الخاصة ، بفضل مافيها من قدرة فريدة على استنباط الاقيسة ومرونة عجيبة في الاشتقاق ، وطاقة لاحدود لها على

1 . Gesenius - Heb. Gram. P. 9.

استيعاب وهضم جميع ما يدخلها من طارئ وغريب من اللغات الاخرى واخضاعها لقواعدها دون ان يصيبها ذلك بفساد او ضعف .

ولم يكن ذلك الا بسبب استمرار بقائها التاريخي الطويل وعراقتها .

وقد اثبت التاريخ المدون ايضاً على ان الاسم الذي تحمله هذه اللغة اليوم والارض التي تعيش عليها ، كان علماً منذ اقدم العصور لقبائل البادية الغربية المتاخمة لحدود بلاد اشور ، اذ يذكر لنا نص اشوري يعود الى سنة ٨٥٤ ق.م في عهد الملك شلمناصر الثاني مشيخة للعرب (EREbi) كانت مصدر قلق دائم لهم على الحدود الغربية (١) ويسبق هذا التاريخ تدوين التوراة بفترة غير قصيرة ، فقد بدأ تدوين التوراة في اوائل القرن الثامن ق.م واستغرق انجازه ثلاثة قرون (٢) .

ويلي ذلك النص الاشوري نص بابلي ترد فيه عبارة (ماتو ــ اربي) و (ماتوا) تعني ارض اي ارض العرب ، وفي هذا ما يشير الى اقتران اسم الارض باسم سكانها منذ ذلك التاريخ . ثم ذكرت ارض العرب بعد ذلك في الكتابات العيلامية والبهلوية والمسمارية التي تعود الى منتصف القرن الخامس ق.م اي الى عهد الهاخامنشيين الفرس باسم (عربايه) و (اربايه) نقلا من المصادر الكلدانية المعاصرة لها فالكلمة في الكلدانية تعنى بلاد العرب . الامر الذي يدل على ان حدود بلاد العرب قد اتسعت في هذا التاريخ وانهم كانوا على اتصال بالفرس . واخيراً عرف اليونان الجزيرة العربية كلها بهذا الاسم ودرسوا احوالها ومناخها وشعوبها وقسموا ارضها الى اقسام جغرافية ثلاثة هي ١ ــ العربية السعيدة وهي ارض اليمن حتى الحجاز على الارجح . ٢ــ العربية الحجرية وهي ارض الانباط وكنعان . ٣ــ العربية الصحراوية ، وهي

1- L- king- Assyrian . Grammar. P. xxxv11

ويستعاض عن حرف (العين) في الاشورية بالهمزة التي كانت تقوم مقام عدة اصوات لم يعرف لها رموز في الكتابة المسمارية كالعين والغين والهاء والحاء والخاء .

2- Gesenius . heb. Gram. P. 9.

انها تكون في العراق (كافاً) فارسية وفي مصر (همزة) وفي الفصحى (قافاً) . ولو علمنا بان اللغات القديمة كانت لهجات محلية اي ان الكاتب يكتب كما يتحدث تماماً ولم تكن هناك لغة فصحى بالمعنى اللغوي المعروف اليوم لادركنا سر هذا الاختلاف في الشكل والمضمون بين لغات الجزيرة العربية ــ العربية

واهم ما يلفت النظر في الكتابة المسمارية المقطعية التي تطورت فيما بعد في (اللغات العربية ــ السامية) الى صوتية محضة في ابجدياتها المستقلة انها كانت بخلاف ماقرر العلماء تعنى عناية فائقة بحركة كل صوت . فلكل صوت صحيح فيها ثلاث رموز كل منها تدل على الحركة التي تلحقها وثلاث صور اخرى للحركة التي تسبقها في اغلب الاحيان (١) . كما ان الاعراب المعروف منذ القديم واضح في هذه الكتابة فكل كلمة فيها تنتهي بالحركة الاعرابية (الرمز) التي تناسب موضعها في الجملة ومعناها . وعلامات الاعراب هي (الواو) للضم و (الياء) للكسر و (الالف) للفتح كالعربية تماماً في حالة الابانة عن الاعراب بالحروف التي كانت عليها قبل ايجاد الحركات القصيرة المعروفة الان . والاعراب ظاهرة مميزة للغات الجزيرة العربية في مرحلتها التاريخية الاولى وتشترك اللغة الاوغاريتية التي سيأتي ذكرها بعد حين مع العربية والاكدية في هذه الظاهرة الامر الذي يدعو الى اعتبارها من لغات المرحلة التاريخية الاولى . اما لغات المرحلة الثانية كالعبرية والارامية . فقد تخلصت تدريجاً من هذه الظاهرة حتى فقدتها تماماً في المرحلة الحديثة ، في حين احتفظت العربية الحديثة بها وحدها ..

وهناك ظاهرة لغوية اخرى اعتمدت في تحقيقها لغات الجزيرة العربية على الحركات اوحروف المد والحركة هي (الاشتقاق) ، عرفتها جميعاً في المرحلة التاريخية الاولى

1- L. king . Assy. Gram. Plix.

ثم تخلصت منها اكثرها في المرحلة الثانية واستعاضت عنها بأساليب اخرى في صياغة المفردات ونجد اثار هذه الظاهرة واضحة في اللغات ، البابلية ، والاشورية وكذلك الاوغاريتية والمعينية الجنوبية وكلها من لغات المرحلة الاولى التي اندثرت لتحل محلها لغات المرحلة الثانية ، كالعربية الشمالية واللهجات الكنعانية الثانية (العبرية والارامية) وبقايا الحبشية . فقد اخذت في التخلص من هذه الظاهرة حتى كادت تزول في مرحلتها الحديثة ، فيما عدا العربية ، التي احتفظت بها في المراحل كلها بل وتوسعت فيها في مرحلتها الحديثة توسعاً كبيراً اغناها دون غيرها غناء كبيراً حتى شملت الالفاظ المقتبسة والمعارة والمستحدثة فى ميادين العلم والمعرفة كافة وجعلتها من اكثر اللغات الحديثة قدرة على الاستيعاب السريع لكل مايجد من فكر وقول . نستدل على هذه الظاهرة بتعدد صيغ جموع التكسير في العربية الحديثة ووجودها بكثرة في العربية القديمة (المرحلة الاولى) والوسطى (المرحلة الثانية) (١) وقلتها في اللغات الاخرى المندثرة والحية فيما عدا (الاوغاريتية) . ثم اختفاؤها في العبرية والارامية . وبقاء بعض الصيغ في الحبشية التي تعد من بقايا المرحلة الاولى فقد انفصلت عن لغات الجزيرة العربية في الوقت الذي كانت فيه هذه اللغات في المرحلة الاولى من تاريخها .

ونجد اثار هذه الظاهرة ايضاً في تعدد صيغ الافعال المجردة والمزيدة واختلاف معانيها باختلاف حركاتها . واستمرار هذه الظاهرة في اللغة العربية في جميع مراحل تاريخها مع التطور والتوسع وليس بالتراجع والضمور . وضمورها بل وزوالها في اخواتها . . .

---

(١) قسمت لغات الجزيرة العربية حسب تطورها التاريخي وصلات القربى بينها وازدهارها على ثلاث مراحل تاريخية هي ١- الاولى او القديمة وشملت اللغات البابلية والاشورية والاوغاريتية والعربية الجنوبية (المعينية) ٢- الثانية او الوسطى وتشمل العربية الشمالية (الصفوية والثمودية والسبئية والكنعانية الثانية (العبرية والارامية) . ٣- الثالثة او الحديثة وتشمل العربية الحديثة والعبرية ، والارامية .

وقد تطورت الكتابة المسمارية المقطعية وانتهت على ايدي شعوب الجزيرة العربية انفسهم ، لتتحول الى مسمارية صوتية اولا ثم الى الابجديات المختلفة المعروفة اليوم ودخلت بذلك الكتابة في مرحلتها التاريخية الثانية لتدون بها لغات المرحلة الوسطى من (اللغات العربية) . فقد استنبط (الاوغاريت) وهم من شعوب الجزيرة العربية الشمالية الغربية ابجدية مسمارية صوتية في نحو القرن الخامس عشر ق.م كتبوا بها لغتهم الشبيهة جداً بالعربية الوسطى (الشمالية) . وقد خدم اكتشاف هذه اللغة وكتابتها الدراسات اللغوية خدمة جليلة فقد ادى الى معرفة الكثير من الحقائق العلمية التي تتعلق بلغات الجزيرة وتاريخها وصلات القربى بينها ، كانت مجهولة وغامضة حتى ذلك اليوم .

ولم تكتشف اللغة الاوغاريتية وكتابتها الا منذ اقل من نصف قرن ، ولكن هذا الاكتشاف ادى بالعلماء الى اعادة النظر في كل ماقاموا بها من دراسات عن الجزيرة العربية . فقد دلت هذه اللغه الى انها تمثل بكتابتها مرحلة من تاريخ تطور الكتابة من المسمارية المقطعية الى الابجدية : كانت مجهولة وتكون فجوة من الفراغ بين الكتابتين ، لابد من تركها ، حتى اكتشفت هذه الكتابة المسمارية الصوتية الاوغاريتية فملأتها . كما انها دلت على وجود صلة كبيرة بينها وبين لغات الجزيرة العربية الجنوبية (المعينية — السبئية) الامر الذي يشير الى انها تكون حلقة الوصل التي كانت مبهمة بين لغات الجزيرة الجنوبية وبين لغاتها الشمالية . كما سنرى عند اجراء بعض المقارنات الصوتية والنحوية . وقد اكتشفت منذ الربع الاول من هذا القرن حتى الان مجموعة كبيرة من الالواح مكتوبة بالخط المسماري الاوغاريتي وبهذه اللغة تربو على المئات وكانت اهمها جميعاً هي التي وجدها العالم M. Claude Schaeffer سنة ١٩٤٩ والتي وجد عليها الابجدية المسمارية بكاملها مدونة بخط جلي وواضح . (١) وعند قراءتها تبين انها تتألف من ثلاثين

(١) الدكتور جواد علي . تاريخ العرب قبل الاسلام جـ١ ص ٢٠٦ .

رمزاً صوتياً . لكل صوت صحيح في اللغة رمز مستقل واحد لا ترافقه حركة كما كان الامر في المسمارية المقطعية (١) فيما عدا صوت الهمزة الذي بقي كما كان في المسمارية المقطعية بثلاث صور مع حركة تلحقهاهي الفتحة والضمة والكسرة.

وقد دلت دراسة هذه اللغة وابجديتها على انها تشترك مع العربية القديمة والحديثة في امور كثيرة اهمها .

ان الابجدية تحتوي على الاصوات الصحيحة المعروفة اليوم في اللغة العربية بما في ذلك حرفي الضاد والظاء اللذين تفتقر اليهما معظم لغات الجزيرة العربية .

وان اصوات الحركة واللين هي الالف والواو والياء وتقوم مقام الحروف الصحيحة والعلة الطويلة معاً كما هو الحال في العربية تماماً . يضاف اليها الرموز الحركية التي تلحق صوت الهمزة الصحيح ويكون بذلك عدد رموز الحركة في هذه الابجدية ستة .

وهي الابجدية الوحيدة التي تطابق اصواتها الصحيحة صوتاً وعدداً الابجدية العربية . اما الابجديات الاخرى للغات الجزيرة العربية فتتألف كلها من اثنين وعشرين منها فقط وتختلف من حيث اللفظ والنطق عن الاصوات العربية كثيراً . وتكتب هذه الابجدية كالأكدية من اليسار الى اليمين . (٢)

اما من حيث قواعد اللغة . فالظاهرة البارزة فيها الاعراب بالحروف كالعربية في المرحلتين الاولى والثانية اي قبل اضافة الحركات الى الابجدية . وقد اختفت هذه الظاهرة في لغات المرحلة الثانية (العبرية والارامية)حتى كادت تزول تماما . مما يدل على ان الاوغاريتية اقدم تاريخاً واقوى صلة بالعربية . والظاهرة الثانية هو تقسيم الاسم الى مفرد وجمع وتثنية كالعربية تماماً وعلامات الجمع والتثنية كعلامات

1- DR. C. gordon. Ugaritic Gram. P. 3.

2- DR. C. gordon . Ugaritic Gram . p. 5

ارض البادية الفاصلة بين العراق والشام (١) .

وجاء ذكر العرب في التوراة ايضاً بمعنى الاعراب اولا في سفر اشعيا (٢) « ولا يخيم هناك اعرابي » . ثم صار علما للعرب في سفر ارميا (٣) « وكل ملوك العرب » واصبحت كلمة (العرب) الدالة على البداوة والتنقل في الصحراء في جميع « اللغات العربية » (EREbi) في الاكدية و (العرب) في العربية و (عبريم) في العبرية و (اربايا) في الارامية علماً للعرب . ثم سمي موطن هؤلاء العرب ببلاد العرب التي كانت اولا تقتصر على البادية التي تفصل بين العراق والشام ثم اصبحت تشمل كل شبه جزيرة العرب بحدودها الجغرافية الان (٤) اي المهد والموطن الاول لجميع الشعوب التي سميت لغاتها باللغات السامية . واصبح لذلك من الافضل تصحيح ما تعمد اغفاله العلماء والمستشرقون من خطأ ، وتسمية لغات شعوب الجزيرة العربية بلغات الجزيرة العربية ، كما هو متبع لدى علماء اللغة في تسمية الاسر اللغوية بالاسم الذي يدل على مواطنها الاولى هو الاسم الذي تحمله عادة اقدم لغاتها واهمها . للدلالة على مدى علاقة كل منها بهذه اللغة وبالارض التي تحمل اسمها . وجميع الدراسات المقارنة التي اجريت في نصف القرن الذي مر ، في قواعد لغات الجزيرة القديمة والحديثة ، تؤكد كما قلنا ان اللغة العربية هي اقدم هذه اللغات واكثرها احتفاظاً بالقواعد والاسس اللغوية التي تمثل كل المراحل التاريخية التي مرت بها واوضحها تاريخاً . كما ان جميع هذه الدراسات تؤكد ان لغات الجزيرة كلها كانت قبل نموها وتطورها لهجات قبائل بدائية ، انتقلت من الموطن المشترك الاول لها مع

(١) الدكتور جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١١٨ .

(٢) سفرا شعيا الاصحاح ١٣ الاية ٢٠ .

(٣) سفر ارميا الاصحاح ٢٥ الاية ٢٤ .

4- Encyclopaedia Britanica. Arabia v. 2. 1960

القبائل الجنوبية التي تميزت فيما بعد باسم العرب في الجنوب ، وعبرت الصحراء الى اطراف الجزيرة لتستقر حول احواض الانهار في فترات متعاقبة من تاريخها وتكون الحضارات التي عرفت باسمائها . ولتدون تاريخها وتراثها الفكري بلهجاتها التي جاءت بها من ذلك الموطن ، ولتترك لنا الدليل اللغوي والتاريخي الذي يؤكد صلاتها بذلك الموطن وارتباطها الوثيق بلهجاتها القديمة التي شاركتها فيه ، اي لهجات جنوب الجزيرة العربية – العربية .

وقد ثبت ايضاً ان اللغات الاكدية والاوغاريتية والمعينية اكثرها اتصافاً بالخصائص الاولى للاسرة اللغوية التي تسمى اللغات (السامية) والتي دلت الدراسات المقارنة الاخيرة على ان (العربية) اليوم هي اكثر لغات هذه الاسرة الحية احتفاظاً بتلك الخصائص بالرغم من تطورها الواسع في مرحلتها التاريخية الحديثة ، الامر الذي يدعو بالضرورة الي اطلاق اسمها على الاسرة للدلالة على تلك الحقائق .

وتاريخ لغة ما ، والعلم بها ، يبدأ من اقدم مدوناتها ، وليس لدينا قبل التدوين مايحدد بدء تكون لغة او نشوئها ، واقدم ما وصلنا حتى الان من مدونات لغة من هذه الاسرة ، التي سنطلق عليها منذ الان (اسرة لغات الجزيرة العربية – العربية) ، هي المخطوطات المسمارية البابلية والاشورية المدونة بلهجات بابل واشور والتي ارتأى العلماء تسميتها (باللغة الاكدية) وتحدد هذه المخطوطات تاريخ اقدم لهجات هذه الاسرة العريقة بالالف الثالث قبل الميلاد ، وهو تاريخ سبق تاريخ جميع لغات العالم في التدوين . ومن المؤكد ان وجود هذه اللغات قد سبق التدوين بها بزمن طويل ، كما انه ليس بمستبعد ان تكون اللهجات البابلية والاشورية قد حلت بارض بابل واشور قبل تاريخ التدوين بها بقرون .

وكانت واسطة التدوين الاولى هو الخط المسماري الذي استنبطه السومريون

الشرقيون (١) والذي لايبعد ان يكون مرحلة تطور من الكتابة الصورية التي عرفتها الحضارة البشرية قبله .

وكان الخط المسماري في مرحلته الاولى رمزياً محضاً يمثل فيه كل رمز صورة او معنى من المعاني . ثم تطور في العهد البابلي الثاني والاشوري الى (رمزي – مقطعي) اي اصبح الرمز يمثل فيه بدل الكلمة الصوت الاول منها مع الحركة المرافقة له اي حرفاً (صحيحاً – وليناً) بالمعنى الاصطلاحي المعروف الان في قواعد اللغات (٢) .

وتتألف الكتابة المسمارية المقطعية من ثمانية عشر رمزاً مقطعياً ، تكتب من اليسار الى اليمين . ويمثل فيها كل رمز صوتاً صحيحاً مع حركة ترافقه ولكل صوت الحركات الثلاث ، الضم ، الفتح والكسر .

ولكن هذه الكتابة تفتقر الىالكثير من الرموز لاصوات شائعة في جميع اللغات (العربية – السامية) اغفلت معظمها وضع رموز لها في ابجدياتها المتطورة من هذه الكتابة، فيما عدا اللغتين الاوغاريتية والعربية اللتين اختص كل صوت فيهما برمز مستقل في الابجدية . ولا تفتقر هذه الكتابة الى الحركات كما قد قرر علماء اللغة فالحركات ممثلة برموز خاصة تسبق او تلحق الحروف الصحيحة كما هو الحال الآن في كتابة اللغات الاوربية .

وقد استعاض البابليون والاشوريون عند الكتابة بلغاتهم عن رموز الاصوات الصحيحة التي تفتقر اليها الكتابة المسمارية برموز اصوات مشابهة لها . فاستعاضوا عن حروف الحلق المتوفرة في لغات الجزيرة العربية كالهاء والحاء والعين والغين بالهمزة.

---

(١) اقصد بالشرقيين الجهة الشرقية لبلاد بابل واشور ، فلم يثبت بعد السلالة التي ينتمى اليها السومريون حتى الان واسميهم بالشرقيين لذلك تمييزاً لهم عن البابليين والاشوريين الذي قدموا من الجزيرة العربية اي من غرب بلاد بابل واشور .

2- L. King - first steps in Assy. P. xxv.

وعن الضاد والظاء والذال من حروف الاسنان بالزاي والصاد وعن الثاء بالشين او التاء في المفردات التي تتشابه فيها اللغتان العربية قديماً وحديثاً والاكدية بل تتطابق فيما عدا هذا التغير في الاصوات التي ذكرناها والتي تؤكد الدراسات المقارنة انها كانت للضرورة الشكلية فقط بالنظر لافتقار اللغة السومرية التي استعار منها البابليون الكتابة الى هذه الاصوات . (١) على النحو التالي .

العربية	الاكدية	العربية	الاكدية	العربية	الاكدية
حمار	امرو	لهب	لابو	نسر	نشرو
حم	امو	زرع	زرؤ	ثلاث	شلاشو
عنب	انبو	اذن	ازنو	ثور	شورو
قمح	قمو	ارض	ارصو	ظل	صلو
عين	اينو	اسم	شمو		
هيكل	ايكلو	سماء	شمو		

وجميع الكلمات التي مر ذكرها مشتركة في اللغات (العربية – السامية) كلها . ولكن الاصوات التي اشرنا اليها تتغير في كل منها حسب تطوراتها الصوتية التي تختلف في كل منها عن الاخرى باختلاف البيئة اللغوية والسعة الصوتية والزمان الذي رصدت فيه الكلمة . وسواء كان هذا التغير قد حصل لاسباب شكلية في بادئ الامر بسبب قصور في الرموز الكتابية ثم اصبح لغوياً حقيقياً او كان حقيقياً ومميزا للهجات المختلفة للغة الواحدة ، فهو امر طبيعي وشائع في جميع اللغات الحية والميتة (٢) ولو تتبعنا تغير صوت القاف مثلاً في اللهجات العربية الحديثة لرأينا

1- L. King . Assyr . Gram. P. xxix

(٢) الدكتور اينو ليتمان ، بقايا اللهجات العربية في الادب العربي مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة المجلد العاشر ، الجزء الاول سنة ١٩٤٨ .

او حروف العلة التي تصبح صحيحة ايضاً عندما تكون جزء ثابتاً من بناء الكلمة فلا تحذف ولا يتغير البناء . اما رموز العلة القصيرة او الحركات فانها مفقودة فيها ايضاً كسائر الكتابات التي سبقتها اذ ان الاعجام والتحريك يعدان من مميزات المرحلة التاريخية الثالثة او الحديثة لتطور الكتابة ، لم تكن هذه الابجدية قد ادركتها بعد . كما ان الحروف تكتب بها منفصلة ولم يصبح الوصل بين الحروف شائعاً الا في المرحلة الثالثة كذلك وقد استعاضت المعينية كالاكدية والاوغاريتية عن رموز اصوات الحركة الطويلة والقصيرة بحروف العلة التي مر ذكرها ، عند الاعراب والابانة عن حركة الصوت الصحيح (١) .

وقد دلت الدراسات التي اجريت حتى الان في قواعد لغات الجزيرة الجنوبية على انها تمثل اقدم صور اللغة العربية الحديثة . كما انها دلت ايضاً على ان المعينية التي تعد من اقدم تلك اللغات هي ايضاً اكثرها صلة باقدم لغة عرفت في التاريخ من اسرة (لغات الجزيرة العربية — العربية) وهي البابلية الاولى . فقد كانت معاصرة لها او اقدم منها على الاغلب ، اذ ان اللغة البابلية التي تعد باجماع اراء علمـــاء اللغة احدى اهم لغات هذه الاسرة واقدمها ، انتقلت من موطنها الاول في جنوب الجزيرة قبل بدء التدوين وحملت معها بلا شك تلك الصفات اللغوية التي رأيناها تشترك فيها مع المعينية العربية ، بل وتنفرد معها بكثير من تلك الصفات دون سائر لغات الاسرة الاخرى، الامر الذي يدل على انهما كانتا في مرحلة واحدة من التطور حين افتراقهما . وقد اندثرت البابلية قبل نهاية هذه المرحلة لتحل محلها لغات اخرى من الاسرة نفسها . اما المعينية فقد استمرت مع لهجات الجنوب الاخرى حية متطورة الى جانب لهجات العربية الشمالية لتدخلا مرحلة جديدة من التاريخ

بلهجات عربية الجاهلية الاولى ثم لتتبلور من بينها لغة متكاملة فصحى هي لغة التنزيل ، واخيراً لتستقر في هذه اللغة العربية الفصحى الحديثة العامة وفي هذه اللهجات المحلية التي لاحصر لها والتي تعود كل منها الى احدى تلك اللغات القديمة التي اندثرت اسماؤها وبقيت حية في لغات اليوم باسماء جديدة .

وليس بامكاننا الان وفي هذا الاستعراض السريع لتاريخ لغات الجزيرة العربية — العربية ، التطرق الى تفاصيل علاقة كل لغة او لهجة حديثة باللغة القديمة التي تنحدر منها . فذلك امر يتطلب دراسة خاصة تقتصر عليها سننجزها في بحث مستقل . ونكتفي الان ببعض المقارنات العامة بين لغات الجزيرة الحية والمندثرة ، نرفق جداولها بنهاية البحث .

وتبدأ المرحلة التاريخية الثالثة والاخيرة للغات (الجزيرة العربية — العربية) بتطور اللهجات الكنعانية في المنطقة الشمالية للجزيرة واستقرارها في فلسطين وسوريا وشمال بلاد مابين النهرين تطوراً ادى الى تبلور لغتين من اهم لغات هذه الاسرة ، هما العبرية والارامية . وقد ادى زوال الحكم البابلي والاشوري الى اضعاف اللغة الاكدية ، فحلت الارامية والعبرية محلها واصبحتا لغة الثقافة والفكر للحضارة الانسانية منذ القرن الخامس ق.م حتى ظهور الاسلام (١) كما اصبحت اللغة العربية التي تبلورت من اللهجات العربية الجنوبية والشمالية ، لغة الفكر والادب والشعر في العصر الجاهلي ثم لغة التنزيل والحضارة الاسلامية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم ليس فقط في الجزيرة العربية بل في اطرافها التي امتدت شرقاً الى الصين وغرباً الى الاندلس مع انتشار الاسلام . . والفكر والثقافة الاسلامية .

وقد رافق هذا التطور تطور جديد في الكتابة . فقد نشأت الابجدية الكنعانية

---

(١) الدكتور اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية الطبعة الاولى مصر . ١٩٢٩ . ص١٦٦ .

الفينيقية من المسمارية الاكدية مباشرة(١) واهم خصائصها انها تخلصت من المقطعية اي الرمز الثنائي المؤلف من رمز الصوت الصحيح ورمز صوت المد او الحركة التي ترافقه عند النطق واقتصرت على الرمز المنفرد للصوت الصحيح ، كما اعتبرت — كالاكدية — اصوات (أ ،و ،ي) اصواتاً صحيحة تستخدم للدلالة على المد عند الحاجة . واستطاعت بذلك ان تحقق بها الاغراض النحوية من اعراب وتصريف واشتقاق عند الحاجة .

وتفتقر الابجدية الكنعانية — التي تطورت كما قلنا الى ابجديتين مستقلتين هما :— القلم العبري والقلم الارامي القديمين — الى الكثير من رموز الاصوات الصحيحة الموجودة في اللغة العربية الحديثة التي تعتبر من اهم المميزات الصوتية (للغات الجزيرة العربية— العربية) كالاصوات الحلقية واللسانية الاسنانية . وسبب ذلك ان هذه الابجدية مشتقة من الكتابة المسمارية الرمزية السومرية ، واللغة السومرية كانت تفتقر في اصلها الى تلك الاصوات فلم ترصدها ولم تكن بحاجة الى رموزها .

ولما تبنت اللغة الأكدية هذه الكتابة اضطرت الى الاستعانة برموز الاصوات المشابهة في المخرج لتلك الاصوات عند الحاجة (٢) كما فعلت عند كتابة الكلمات التي تشتمل على اصوات الحاء بالهاء والعين بالهمزة و (الذال) بالزاي الخ . . . وهكذا فعلت اللغتان العبرية والارامية حين تبنتا الابجدية الكنعانية فلم تضيفا اليها اول الامر شيئاً ثم اخذتا بالتمييز بالاعجام بين الرموز المتشابهة للاصوات المتشابهة

---

(١) يبدو ان الابجدية الفنيقية قد تطورت في عزلة عن الابجدية المسمارية الاوغاريتية ، فالابجدية الاوغاريتية تشبه الابجدية العربية صوتاً و تماثلها عدداً كما تدل الدراسات اللغوية . في حين ان الابجدية الفينيقية تشبه الأكدية صوتاً و تماثلها عدداً . عدد حروف الابجدية الفينيقية والاكدية (٢٢) امـا الاوغاريتية فهي (٣١) باضافة صوتين صحيحين الى الابجدية العربية فقط هما (ژ) و (پ) انظر.
Dr. Cyrus Gordon. Roma 1947. P. 77.

(٢) الدكتور اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ .

كما هو الحال في العربية حالياً اذ يميز بين الـ (ع) و (غ) بالنقطة وبين الـ (ح) وال(ج) وال (خ) وبين الـ (س) وال (ش) والـ (ت) و (ث) وهكذا في جميع اللغات السامية الان (١) .

ولا يعلم تماماً متى بدأت اللهجتان الكنعانيتان تتحولان الى لغتين مستقلتين لكل منهما خصائص وصفات نحوية تميزها وتنفرد بها وحدها لتفصلها عن الاخرى من جهة وتحدد موقعها ومرحلة تطورها بين اسرة لغات الجزيرة العربية – العربية من جهة اخرى . ولكن الذي يثبته العلماء هو ان اقدم نص مدون بلغة مميزة يحمل صفات اللغة التي عرفت فيما بعد بالعبرية هو النقش المعروف باسم (ميشع) الذي يعود تاريخه الى القرن التاسع ق.م (٢) . اما اقدم النصوص الارامية فتعود الى القرن الثامن ق.م (٣) .

واذا اعتبرنا النقوش التي نسبها العلماء الى اللغة الكنعانية ، لغة عبرية ، وهي كذلك ، اصبحت بذلك اقدم نصوص الكنعانية هي اقدم لغة عبرية مدونة ايضاً ويعود تاريخ ذلك الى ماقبل تدوين اسفار العهد القديم بقليل اي الى نحو الالف الاول ق.م . ويثبت هذا الرأي ان اللغة العبرية التي عرفت بهذا الاسم منذ تاريخ تدوين العهد القديم ، كانت تسمى قبل ذلك بلغة اليهود او لغة كنعان (٤) ومعنى ذلك ان اللغة الكنعانية يمكن ان تعد مع العبرية التي نشأت منها كالاوغاريتية من لغات المرحلة التاريخية الثانية لنغات الجزيرة العربية – العربية . فقد تطورت من

---

(١) الدكتور تيودور نولدكه اللغات السامية ص ٣٠–٣٢ .

2 . E. Kautzch . Gesenius Hebrew Grammar.

الترجمة الانكليزية A.E. Cowly جدول الالفباء في اول الكتاب .

3 . Dr. Theodore H. Robinson, Syriac Grammar. London 1949 P. 2.

3 . Dillmann . Ethiopic Gram. 1857. P. 8.

الجمع والتثنية في العربية سوى ان النون تستبدل فيها بالميم والاعراب ظاهر في جميع الاحوال . وهي بهذا ايضاً تعد اقرب اللغات العربية الى العربية الحديثة فالتثنية تكاد تكون معدومة في لغات المرحلة الثانية وعلامات الجمع هي (الميم) فقط بغير اعراب في العبرية ، وهي النون في الارامية وقد سقطت في اللهجات الحديثة (١) منها .

وقواعد الاشتقاق والتصريف تكاد تكون كالعربية تماماً (٢) ومن تطور الخط الاوغاريتي المسماري تكونت الابجديات التي عرفت في التاريخ بالكنعانية او الفينيقية التي دونت بها لغات المرحلة التاريخية الثانية من (لغات الجزيرة العربية ـ العربية) (٣) .

وعاصرت اللغات البابلية والاشورية في الشرق والاوغاريتية في الشمال الغربي (رأس شمرا) ، لغات اخرى في الجنوب (اليمن) والغرب (نجد والحجاز) لاتقل عن تلك اهمية او تطوراً . ولكن المؤسف ان العلماء لم يعثروا حتى الأن على نماذج مدونه منها تمثل المرحلة الاولى من تاريخ التدوين بالخط المسماري الرمزي او المقطعي يمكننا ارجاعها الى التاريخ الاول لبدء التدوين بلغات الجزيرة اي الالف الثالث ق.م . ويبدو ان الكتابة بدأت في الجنوب بشكل يختلف عن المسمارية فلم يعثر حتى الان على كتابة مسمارية في جنوب الجزيرة بالرغم من ان هذه الكتابة كانت قد انتشرت في جميع انحاء العالم المتمدن انذاك واقتبستها كل الاقوام كالميديين والميتانيين والفرس والحوريين وغيرهم اما الابجدية التي عثر عليها العلماء في اليمن والتي كتبت بها اللغات المعينية والسبئية والصفوية والثمودية فانها تمثل المرحلة

1- Gesenius Heb. Gram. P. 9.

2- Claude Shaeffer. The Cuniform texts of Ras - Shamra Ugarit. London 1949.

(٣) الدكتور اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ١٩٢٩ مصر . ص ٦٩ .

الثانية للكتابة اي الصوتية ، وتكاد تعتبر تطوراً مباشراً من حيث الشكل للكتابـة الصورية القريبة من الهيروغليفية المصرية (١) .

والحقيقة ان لهجات او لغات غرب الجزيرة العربية وجنوبها بقيت مجهولة لدى الباحثين والعلماء ولم يكشف النقاب عنها الا في اواخر القرن الماضي حيث عثر المستشرق الفرنسي (هاليفي) فيما بين سنتي (١٨٦٩-١٨٧١ م) . على (٦٦٥) نقشاً مكتوباً بخط لم يعرفه العلماء من قبل سمي (بالمسند) ، وتمكن من حل رموزها ونشرها . وتبعه علماء اخرون (٢) عثروا على الكثير من تلك النقوش وترجموها بعد حلها الى لغاتهم وبدأوا بدراسة قواعدها . فوضع المستشرق إينوليتمان دراسة موجزة عن قواعد اللغات الصفوية والثمودية وهي من لغات غرب وشمال غرب الجزيرة (٣) .

ثم وضع الاستاذ اغناطيوس غويدي سنة ١٩٣٠ كتاباً مختصراً في قواعد لغات الجزيرة العربية الجنوبية (٤) بالعربية . وفي سنة ١٩٤٠ اعاد إينوليتمان نشر بحوثه ودراساته مفصلاً (٥) واخيراً قامت تلميذته ماريا هوفنر بدراسة قواعد لغات الجزيرة الجنوبية دراسة مفصلة ووضعت كتابها « قواعد اللغة العربية الجنوبية » سنة ١٩٤٣م وتم بذلك معرفة العلماء بقواعد جميع لغات الجزيرة العربية الحية والمندثرة . . كما اصبح لدى العلماء تاريخ كامل للغة العربية بمراحلها الثلاث منذ اقدم عهد لهذه الاسرة اللغوية حتى الان بغير انقطاع او ثغرة . وصار بالامكان الافادة منها لاجراء

1- Maria Hofner. Altsud Arabische Gram . 1943. P. 5.

2- Enno Litmann. Safaitic Inscripton 1904.

(٣) نحو العالم كلازر سنة ١٩٠٨ وهوبل ١٨٩٣ وروسي ١٩٣١ واخيراً محمد توفيق من كلية الاداب بجامعة القاهرة والدكتور خليل يحيى نامي من الكلية نفسها .

(٤) اغناطيوس غويدي المختصر في علم قواعد اللغة العربية القديمة ١٩٣٠ مصر .

5- Maria Hofner . Altsud Arabische Gram. 1943.

البحوث المقارنة التي تتطلبها الدراسات اللغوية الحديثة ، لتتثبت علمياً من صلات القربى بين لغات هذه الاسرة التي تؤكد الدلائل اللغوية الى انها كلها تكاد تكون لهجات « لغة واحدة » ، تفرعت منها في فترات مختلفة من التاريخ فروع اولهجات انتشرت من الوطن الام الى اطراف الجزيرة لتكون بدورها لغات مستقلة انفردت كل منها باسم خاص عرفت به . . وخصائص لغوية جديدة ميزتها عن اخواتها عبر الزمن.

واول مايلفت نظر الباحث في النقوش والكتابات المعينية والسبئية التي وجدت في جنوب الجزيرة هي انها مكتوبة « بابجدية صوتية » خاصة تختلف عن الابجدية « الكنعانية الفينيقية » التي عرفت في الشمال . (١) سميت بالخط بالمسند – واقدم اللهجات التي عثر حتى الان على نقوشها بهذا الخط هي اللهجة المعينية التي يرى العالم كلازر انها تعود الى الالف الثاني ق.م اي انها كانت تعاصر الاوغاريتية الشمالية الغربية التي مر ذكرها . ولا يبعد هذا الرأي عن الصواب كما تشير الدراسات اللغوية المقارنة الى انهما تعودان الى مرحلة تاريخية في التطور تكاد تكون واحدة بل قد تكون المعينية اقدم من الاوغاريتية استناداً الى بعض الدلائل اللغوية التي نرى ان المعينية تشترك فيها مع الاكدية بينما تفتقر اليها الاوغاريتية ، ك (تمييم) التنكير او الحاق الميم بالنكرة من الاسماء و (تنوين) التعريف او الحاق النون بها للتعريف (٢) وضمير المفرد والمثنى والجمع للمؤنث الذي يكون (بالشين) بدل الهاء في هاتين اللغتين فهو للمفرد (شي–هي) وللجمع (شين–شون–هن) اما المثنى فمفقود في الاكدية وهو (شمان–هما) في المعينية (٣) .

وتتألف الابجدية المعينية من (٢٩) تسعة وعشرين حرفاً ، ثمانية وعشرون منها هي

---

(١) اغناطيوس غويدي المختصر في علم قواعد اللغة العربية الجنوبية ١٩٣٠ مصر . ص ١–٢

(٢) اغناطيوس غويدي المختصر في علم قواعد اللغة العربية الجنوبية ١٩٣٠ مصر . ص ٢ –٥

3. Maria Hofner Altsud Arabische Gram. 1943. P. 6-7

حروف الابجدية العربية نفسها شكلا ومخرجاً ، وحرف واحد مبهم الصوت بين السين والصاد ليس له الان صورة في العربية الحديثة . وقد تخلصت ابجدية معين من المقطعية تماماً حتى في صوت الهمزة التي نجدها في الاوغاريتية بثلاث صور مختلفة باختلاف الحركة او اللين .وتكون بذلك ابجدية معين اول ابجدية انتقلت بالكتابة من المرحلة المقطعية الى المرحلة الصوتية لا الكنعانية الفينيقية (١) كما هو معروف حتى الان فان اقدم نقش كنعاني هو نقش (كلمو) الذي يعود الى القرن التاسع ق.م (٢) اما اقدم النصوص المعينية فتعود الى القرن الخامس عشر ق.م (٣) .

وتتألف اللهجات التي وجدت كتاباتها بابجدية معين او الخط المسند كما سماه العلماء من مجموعتين من اللهجات اقدمهما هي لهجات (معين) و (سبأ) و (قتبان) و (حضرموت) الجنوبية ويعود تاريخها الى الالف الثاني ق.م واحدثهما هي لهجات (ثمود) و (صفا) و (لحيان) الشمالية الغربية ويعود تاريخها الى الالف الاول ق.م وقد عاصرت اولاهما الاوغاريتية وعاصرت الثانية العبرية والارامية وهناك فروق لغوية بارزة تميز بين المجموعتين وتحدد الفواصل التاريخية بينهما (٤) .

والابجدية المعينية صوتية كما قلنا فقد تخلصت من المقطعية التي كان الصوت الصحيح فيها لايرسم الا مع رمز الحركة التي تسبقه اوتلحقه الى الرمز الواحد يمثل الصوت الصحيح فقط ، اما حروف اللين او الحركة التي كانت تتعدد صورها في المقطعية بتعدد الحروف الصحيحة فقد اختصرت فيها الى ثلاثة فقط هي (أ.و.ي)

---

1 . Ensy. Brit. Vol. 20 Sem. Lang. P. 318

(٢) الدكتور اسرائيل ولفنسون . تاريخ اللغات السامية سنة ١٩٢٩ م مصر . ص ٦٠ .

3. Maria Hofner - Altsud Arab. Gram P. 1-2.

(٤) سنقوم ببحث مفصل لدراسة تاريخ اللغة العربية بجميع مراحلها مستندين على التطورات اللغوية التي حصلت في كتابتها وقواعدها واصولها منذ اقدم اثر مدون لها حتى الان .

اللهجات العامية الكنعانية الى لغة تدوين مستقلة في زمن معاصر لوجود اللغة الاوغاريتية كلغة مدونة ، ثم سميت باللغة العبرية نسبة الى الشعب العبراني الذي ذكر بهذا الاسم تمييزاً له عن غيره من الشعوب (١) وقد بقيت اللغة العبرية حية بكتابتها وادبها المستقلين في حين اندثرت اللغة الاوغاريتية وانصهرت في لغات شمال وشمال غربي الجزيرة العربية ولم يبق لها ذكر كلغة مستقلة والمرجح انها كانت لغة جنوبية للتشابه الكبير بينها وبين المعينية والبابلية .

وتتألف الابجدية الكنعانية القديمة وكذلك العبرية والارامية اللتان تفرعتا منها من اثنين وعشرين حرفاً صحيحاً فقط ، هي عدد حروف الاصوات الصحيحة في معظم لغات الجزيرة العربية — العربية قديماً وحديثاً فيما عدا العربية الجنوبية التي كانت تتألف من تسعة وعشرين حرفاً والاوغاريتية من ثلاثين حرفاً في المرحلة الثانية . والعربية الحديثة اليوم في المرحلة الاخيرة التي تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً الا انها تزيد على لغات المرحلة الاولى اي البابلية والاشورية باربعة احرف صحيحة هي الهاء والواو والياء والعين . (٢)

وتتميز هذه الابجدية بانها تخلصت من المقطعية الاكدية ، وهي بهذا تفتقر الى ما يمثل اصوات الحركة . فاستعانت باحرف المد التي اضافتها الى الابجدية لاداء اصوات الحركة عند الحاجة . ويميل شكل الحروف الى ما يشبه المربع الذي يدل على اصله المسماري . وسمي لذلك بالاسترانجيلي ، وهو يشبه ايضاً الخط العربي القديم المسند بزواياه الحادة . ولكنه تحول فيما بعد الى الاستدارة والميل الى الالتصاق كما حدث في الارامية . اما العبرية فقد بقيت الحروف محافظة على شكل المربع

---

2. King. first steps in Assy. P. XXXII.

(٣) الدكتور م.س . سيل . القواعد العبرية ص ٧ .

القديم ، ولم تتغير كثيراً كما انها بقيت تكتب منفصلة . وقد فقدت اللغتان العبرية والارامية الكثير من الخصائص المميزة للغات الجزيرة العربية – العربية الاولى – اهمها التحريك والاعراب بتخلصها من رموز الحركة التي كانت ترافق الكتابة المقطعية الأكدية وتحافظ بذلك الى حد كبير على نطق الكلمة نطقاً صحيحاً ، لذلك اضطر الى ايجاد ما يقوم مقامها في تحريك الكلمة اما الاعراب فقد زال بفعل الزمن وتحول اللهجات الكلامية الى لغات كتابة وتدوين .

وبايجاد الحركات دخلت كتابة لغات الجزيرة العربية – العربية، مرحلة جديدة من التطور هي المرحلة الصوتية التي ينطق بها الحرف الصحيح بمساعدة حركة او مد تحدد انطلاقة وتتغير القيم الصوتية وفق تلك الحركات حيث يصبح لكل حرف صحيح عدة صور للنطق وفق الحركات التي ترافقها بدلا من صورة واحدة ثابتة . واتخذ العبرانيون والاراميون ، النقطة والخط المشابه للفتحة وسيلة لتمثيل تلك الحركات توضع فوق الحرف او تحته او الى جانبه منفردة او مزدوجة او مثلثة او مائلة حسب الحركة التي رمزت بها اليها . واصبح بذلك من السهل قراءة نصوص الكتب المقدسة التي تعذرت قراءتها بسبب تعاقب الاجيال عليها واختلاف لهجاتها عن اللهجات الحية التي كانت شائعة بين الناس (١) . ثم تحول الاراميون الغربيون عن هذا النظام الحركي لدى اتصالهم باليونان واتخذوا من الابجدية اليونانية المشتقة اصلاً من (الفنيقية الكنعانية) رموزاً للتحريك تستعمل بدل النقطة والخط وانقسمت بذلك الابجدية الارامية الى قسمين، الشرقي الذي بقي على التحريك القديم، والغربي الذي اتخذ الابجدية اليونانية رموزاً للتحريك (٢) وتتألف الحركات في اللغة العبرية من مجموعتين :–

1 . Gesenius - Heb. Gram. P. 11.
2 . Th. H. Robinson. Syyriac Gram. P. 9.

١– كبرى : وعددها خمس : فتحتان . طويلة ممدودة ، واخرى طويلة ممالة . ثم كسرة طويلة ، فضمتان احداهما واسعة مفتوحة والاخرى عميقة ممدودة .

٢– صغرى ، وعددها ست : فتحة قصيرة ، وكسرة مثلها ، ثم كسرة قصيرة ممالة ، فضمة قصيرة مفتوحة واخرى قصيره عميقة وهناك حركة صغيرة تسمى (الشفا) ترسم بنقطتين احداهما فوق الاخرى توضع على الحرف عند الابتداء اهملتها معظم اللغات لقلة وضوحها .

وكل هذه الحركات او الرموز ترسم فوق الحرف الابجدي او تحته او على احد جنبيه (١) .

اما ا الارامية ، فقد كانت تستخدم الاشارات او الرموز العبرية نفسها في اول عهدها بالتحريك وقبل ان تتطور فيها الكتابة من (السترانجيلي) الذي تشترك فيه مع العبرية ، الى القلم الارامي المستقل . ثم اخذت في استخدام الاحرف اليونانية ، تضعها موضع الحركات السابقة فوق الحرف الابجدي او تحته او الى جانبه ولكن بصورة مصغرة وافقية . وباختلاف الحركات ، والميل الى الاستدارة والصاق الحروف بعضها اختلف القلم الارامي الحديث عن القديم (الاسترانجيلي) واصبح للارامية قلمان شرقي قديم وغربي حديث .

وعدد الحركات في الارامية ست : ثلاث قصار وثلاث طوال . هي الفتحة والضمة والكسرة . وتختلف الارامية عنالعبرية في كثرة عدد الحركات المركبة (٢) اذ تبلغ السبع (٣) .

---

(١) الدكتور م.س . سيل . القواعد العبرية مع مراعاة لغة التوراة . بيروت ١٩٧١ ص ٩٠٨ .

3. FR. Gabrial of st. Joseph. Syro - Chaldic Gram. 1961. P. 13.

(٢) ويبدو ان هذا التركيب الحركي نتج عن تأثر الارامية بلغات الشعوب الايرانية التي انتشرت هذه اللغة بينها .

وفي الوقت الـذي كانت فيـه اللهجات (الكنعانيـة) تتبلور في الشمال لتكون اللغتين المعروفتين (العبرية) و (الارامية) . لتنتهي بهما المرحلة التاريخية الثانية من التطور في الكتابة واللغة كانت اللهجات (العربية) في الجنوب والغرب تتمازج وتندمج لتبدأ بدورها المرحلة التاريخية الثالثة والحديثة من التطور لهذه الاسرة اللغوية فتتبلور منها (اللغة العربية) المعروفة اليوم وتصبح (العربية علماً لها منذ بدء الاسلام بنص من التنزيل الكريم (وهذا لسان عربي مبين) فتعرف منذ ذلك اليوم بلهجاتها كافـة ، بعـد ان كانت طوال المرحلتين الاولى والثانيـة مـن تاريـخ هـذه اللغات تعرف باسماء تختلف باختلاف الاماكن والازمان حسب لهجاتها (١) .

وفي بدء هذه المرحلة ، وقبل ان تندمج لهجات العربية ، وتضيع منها بعـض صفات مراحلها الاولى والثانية بالتطور ، انتقلت احدى لهجاتها مع العرب اليمانيين الى الحبشة ، وعرفت هناك ، باللغة الجفرية او الحبشية (٢) .

وعلى الرغم من ابعاد الزمان والمكان واختلاف البيئة اللغوية بقيت اللغة الحبشية محتفظة بالخصائص الاولى التي اخذتها معها والتي اندثرت معظمها في لغات الجزيرة الاخرى لتدلنا على قدم تلك اللغة وصلتها باقدم لغات الجزيرة وهي (البابلية- الاشورية) والمعينية (٣) .

---

(١) القرآن الكريم . سورة النمل الآية (١٠٣) .

(٢) الاستاذ يوهان فك ترجمة عبد الحليم نجار . العربية ـ دراسات في اللغة واللهجات والاسا ليب ١٩٥١ القاهرة ص (ت) المقدمة و (١)

3 . Dillmann . Ethiopic gram. 1857. P. 3

(٤) قسم علماء اللغة الاسرة اللغوية العربية الى ثلاث مجموعات ١- شرقيه وهي (الاكدية) أو البابلية الاولى والاشورية . ٢- شمالية وهي (الكنعانية) او العبرية والارامية ٣- جنوبية وهي (العربية) الجنوبية والشمالية والحبشية . ولكني نأيت عن هـذا التقسيم كما شرحت لعدم تطابقة مـع واقـع الصلات ومراحل التطور للغات هذه الاسرة . ووجدت من الا صوب تقسيمها حسب مراحلها التاريخيه وتطورها الى ١- المرحلة الاولى وفيها (الاكدية - شرقية) و (الاوغاريتية -شمالية) و (المعينية - جنوبية) ٢- المرحلة الثانية وفيها (الكنعانية-شمالية عبرية-وارامية) و (العربية جنوبية عربية-الصفوية والثمودية *

وعرفت اللغة العربية المدونة حتى بدء هذه المرحلة باسماء مختلفة وفي لهجات واماكن متعددة من انحاء الجزيرة الجنوبية والغربية والوسطى ، ولكن بصفات ومميزات لغوية موحدة جعلت منها فيما بعد هذه اللغة الغنية الثّرة والتي وجدنا بها تلك المجموعة النفيسة من الادب الجاهلي . ثم هذه اللغة المختارة التي شرفها الله فتنزل بها القرآن الكريم « بلسان عربي مبين » (١) . فقد بدأت اللهجات العربية ، القادمة من الجنوب في آخر هجراتها قبل الاسلام تستقر بين اخواتها اللهجات العربية في الشمال لتتكون من اندماجها لهجات حديثة اكثر تطوراً ثم لتتبلور قبيل الاسلام بقليل ليختار من بينها اكثرها فصاحة لغة للتنزيل . ولو تتبعنا الاقلام التي كتبت بها الاثار الثمودية والصفوية واللحيانية لوجدناها مشتقة من المسند العربي القديم (٢) ، ثم تطورت هذه الاقلام اثر التقائها بالاقلام الكنعانية كالعبرية والارامية والفينيقية في الشمال . الى اقلام جديدة منها النبطية والتدمرية وهما الخطان اللذان كتب بهما العرب قبل الاسلام بنحو ثلاثة قرون على الاقل ، وظن العلماء انهما اراميان خالصان ولكن ثبت من مقارنتهما بالخطوط الارامية القديمة والمسند القديم ، انهما خطان

جنوبية) . . . وتندثر في هذه المرحلة اللهجات الشرقية (الاكدية) لتتحول الى لهجات محلية ضيقة متخلفة او تندمج بلغات هذه المرحلة المزدهرة كالعبرية والارامية . ٣- المرحلة الثالثة وفيها تبرز المجموعة الجنوبية لهذه اللغات في العربية وتبدأ لغات المرحلة الثانية العبرية والارامية بالانكماش والتخلف وتصبح العربية وحدها اهم واوسع واجمع لجميع صفات لغات الجزيرة العربية الحية والميتة حتى اليوم . وتبقى لغات المرحلة الثانية لغات محلية او كنائسية اما لغات المرحلة الاولى فتتحول الى بقايا مفردات او اثار نحوية مبهمة في جميع لغات الجزيرة حسب مواقعها ودرجات القربى بينها و بين تلك اللغات .

(١) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي مادة (عربي) السور . الشعراء اية ١٩٤ «بلسان عربي مبين » النمل الاية ١٠٣ « هذا لسان عربي مبين » . يوسف الاية ٢ « انا انزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون » .الزمر الاية ٢٨ « قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » . طه الاية ١١٣ وكذلك انزلناه قرآناً عربياً لقوم يعلمون » الخ . . .

2 . Enno Littmann.

مشتقان من الخطوط الكنعانية التي اشتقت منها الارامية نفسها والعربية ، المسند الذي اشتقت منه الخطوط العربية الشمالية كالثمودية والصفوية واللحيانية . ثم تطور هذان الخطان النبطي والتدمري بعد تأثرهما بالاقلام العربية التي مر ذكرها الى الخطوط العربية المعروفة اليوم والتي نشأ منها الخط العربي الذي سمي اولاً بـ (الجزم) وهو الخط الذي كان معروفاً عند العرب منذ بدء ظهور الاسلام ودون به القرآن الكريم (١) ثم تطور هذا الخط من حيث الشكل وتكون منه خطان هما (النسخ) الذي يميل الى الاستدارة و (الكوفي) الذي يميل الى التربيع كالعبرية ، كما انه اخذ يميل بنوعيه الى الصاق الحروف ببعضها ، وقد حدث شئ من هذا التطـور في الارامي القديم نفسه ، اما العبرية فبقي على شكل التربيع المنفصل كالقديم (٢) .

وبهذا الخط المتطور من القلمين النبطي والمسند الحديث وجدنا اقدم مدون للعربية الحديثة من حيث اللغة والكتابة . فقد كتب العرب الانباط والتدمريون بهذا الخط منذ القرن الرابع الميلادي (٣) او قبله بقليل ، ولكن اهم تلك الكتابات واكثرها شبهاً بالعربية الاسلامية من حيث اللغة والقواعد والكتابة هي كتابة النقشين اللذين يعودان الى اوائل القرن السادس الميلادي . واولهما النقش المعروف بنقش (زيد) الذي وجد مكتوباً بثلاث لغات هي العربية واليونانية والسريانية ، قرب مدينة حلب ويعود الى سنة ٥١٢م . اما الاخر فهو النقش المعروف بـ (حران) وقد وجد مكتوباً باللغتين العربية واليونانية قرب مدينة دمشق ويعود تاريخه الى سنة ٥٣٨م . ونقش (حران) هو اقرب نقش عربي جاهلي وجد حتى الان الى العربية الاسلامية

---

(١) الدكتور جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام جـ١ ص ١٨٦ .

2- Gessenius.

(٣) اثرت تمييز المسند المعيني الذي نشأ في اليمن والذي يعود تاريخه الى نحو الا لف الثاني ق.م عن المسند الصفوي الذي انتقل من اليمن الى الحجاز في نحو الالف الاول ق.م بتسمية الاول بالمسند القديم والثاني بالحديث فقد تطور الا خير واختلف عن اصله القديم .

(٤) الدكتور سيد حنفي حسنين . الشعر الجاهلي القاهره ١٩٧١ . ص ١٦–١٧ .

او العربية الحديثة . وبهذا الخط وجد اقدم اثر للعربية الاسلامية وهو النقش الذي وجد في مصر مكتوباً على حجر لعله جزء من شاهد قبر لرجل اسمه (عبد الله بن جبر الحجازي) والكتابة بغير اعجام لذلك اختلف العلماء في قراءة (الياء) و (الحاء) في كلمة (جبر) و (الزاي) في (حجازي) فمنهم من قرأ جبر — خبر و (الحجازي (حجرى) (١) وتعود هذه الكتابة الى سنة احدى وثلاثين هـ كما هو مدون على الشاهد . وهذا اقدم اثر اسلامي منقوش عثر عليه حتى الان (٢)

ومن الدراسة المقارنة للخطوط واللهجات العربية الجنوبية والشمالية ثم الدراسة التاريخية لتطور اللغة العربية في تاريخها الطويل الممتد من الالف الثالث ق.م حتى الان نرى ان اللغة العربية الحديثة وكتابتها ماهي الا الخلاصة الخالصة ، بلغتها وقواعدها وخطوطها لتلك اللهجات القديمة ونتاج تبلورها . .

كما ان لغات الجزيرة العربية الاخرى التي عرفت في مراحل تاريخية مختلفة وباسماء مستقلة في اماكن متعددة ، ابتداء من الالف الثالث ق.م حتى الان ، ماهي الا لهجات عربية انفصلت عن اخواتها في جنوب الجزيرة العربية واستقرت بعيدة عنها لتكون لغات تنفرد كل منها بخصائص جديدة بفعل التطور والتغير اللذين فرضتهما عليها البيئات الجديدة واوضاعها . والتاريخ يؤكد هجرة اقوام الجزيرة العربية من موطنها في اليمن الى انحاء الجزيرة وما جاورها ، والدراسة اللغوية تدعم ماذكرنا من انتماء لجميع تلك اللغات الى اللغة المتخيلة التي انبثقت منها كل لهجات الجزيرة العربية التي تحولت فيما بعد الى لغات مستقلة . وكل الدلائل التاريخية والجغرافية واللغوية تشير الى ان موطن اللغة العربية الاول (جنوب الجزيرة) هو الموطن المشترك وان اللغة العربية وحدها هي التي تملك كل الصفات القديمه التي كانت للغة شعوب ذلك الموطن والتي يحق لها ان تكون تلك اللغة المتخيلة

(١) الدكتور اسرائيل . تاريخ اللغات السامية ص ٢٠٢ .
(٢) » » ص ٢٠٤ .

كما انها هي وحدها التي بقيت ابتداء منذ اول تدوين بهذه اللغات حتى الان محتفظه باقدم الخصائص لتلك اللغة مع التطور المستمر حتى اصبحت الان اوسع تلك اللغات جميعاً واكثرها نماء وانتشاراً (١) .

والجداول التي نرفقها بهذا البحث شئ يسير من الدراسات المقارنة التي تدعم ما ذهبنا اليه من رأي ، ارجو ان يحفز الباحثين في لغات الجزيرة العربية الى اجراء المزيد منها للتثبت من صحة هذا الرأي الذي اراه جديراً بالاهتمام وقد يغير الكثير من اراء العلماء في اصل هذه اللغات والعلاقات المتينة التي تربط بينها .

ابجدية لغات الجزيرة العربية ـ العربية

من ٢٥٠٠ ق.م حتى الآن

اللغةالعربية الحديثة من ٥٠٠م	الاكدية البابلية والاشورية ٢٥٠٠ــ١٠٠ ق.م	الاوغاريتية ١٥٠٠ق.م	المعينية (العربية القديمة) ١٥٠٠ ق.م	الكنعانية ١٥٠٠ ق.م	العبرية ٩٠٠ ق.م	الارامية ٨٠٠ق.م
١ ــ أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ
٢ ــ ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
٣ ــ ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج
٤ ــ د	د	د	د	د	د	د/ذ
٥ ــ ذ	ــ	ذ	ذ	ــ	ــ	ــ
٦ ــ ه	ــ	ه	ه	ه	ه	ه
٧ ــ و	ــ	و	و	و	و	و
٨ ــ ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
٩ ــ ح	ح	ح	ح	ح	ح/خ	ح/خ

(١) لن نتحدث هنا عن تطورات اللغة العربية ولهجاتها في المرحلة الحديثة اذ ان ذلك يتطلب بحثاً مستقلا سنفرده له فيما بعــد .

١٠– خ	–	خ	خ	–	–	–
١١– ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط
١٢– ظ	–	ظ	ظ	–	–	–
١٣– ي	–	ي	ي	ي	ي	ي
١٤– ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
١٥– ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
١٦– م	م	م	م	م	م	م
١٧– ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
١٨– ع	–	ع	ع	ع	ع	ع
١٩– غ	–	غ	غ	–	–	–
٢٠– ف	ف/پ	ف	ف	ف	ف/پ	ف
٢١– –	–	پ	–	–	–	پ
٢٢– ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص
٢٣– ض	–	ض	ض	–	–	–
٢٤– ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
٢٥– ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر
٢٦– ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش
٢٧– س	س	س	س	–	–	–
٢٨– ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت/ث
٢٩– ث		ث	ث	–	–	–
٣٠–		ؤ؟	س؟	س؟	س؟	س؟

ويتبين من الجدول السابق .

١–عدد حروف اللغة الاوغاريتية يزيد على عددها في اللغة العربية بحرفين همـــا

(پ) (P) و (ؤ – tz)

٢ــان اللغة الاكدية ليس فيها (حروف) لاصوات العلة وانها كانت تستخدم رموزاً خاصة للدلالة على الحركة قبل وبعد الحرف الصحيح .

٣ــ ان عدد حروف اللغة المعينية (العربية الجنوبية) (٢٩) وانها تزيد على العربية بحرف واحد فقط هو (tz) الذي وجدناه في الاوغاريتية وقد تحول هذا الصوت الى السامخ في العبرية والارامية .

٤ــ ان صوت « الضاد » خاص باللغة العربية بل هو العلامة الفارقة لاصوات اللغة العربية وقد وجد هذا الصوت في اللغة الاوغاريتية مما يدعم رأيي في ان اللغةالاوغاريتية اقرب جميع لغات الجزيرة العربية الى العربية الجنوبية القديمة .

علامات الجمع والتثنية في لغات الجزيرة العربية ــ العربية

العربية	الاكدية	الاوغاريتية	العربية المعينية القديمة	العبرية	الارامية
جمع المذكر	**جمع المذكر**	**جمع المذكر**	**جمع المذكر**	**جمع المذكر**	**جمع المذكر**
ــ ونَ	ــ نو	ــ وما	ــ ون	ــ يم	ــ ين
ــ ينَ	ــ اني	ــ يما	ــ ين	ــ ــ	ــ يا ــ ى
جمع المؤنث	**جمع المؤنث**	**جمع المؤنث**	**جمع المؤنث**	**جمع المؤنث**	**جمع المؤنث**
ــ اتُ	ــ اتو	ــ اتو	ــ اتُ	ــ وت	ــ ين
ــ اتِ	ــ اتي	ــ اتي	ــ اتِ	ــ	و ــ تا ــ ى
التثنية	**التثنية**	**التثنية**	**التثنية**	**التثنية**	**التثنية**
ــ ان	اي ــ ان	ــ امي	اي ــ ان	قليله وهي	قليله وهي .
ــ ينَ	اي ــ ين	ــ يمي	اي ــ ين	ايـَم	ــ ينَ

ويتبين من هذا الجدول :ـ

١ـ وجود الاعراب في اللغات العربية والاكدية والاوغاريتية . واختفاؤه في العبرية والارامية .

٢ـ ان (الميم) يحل محل النون في علامات الجمع والتثنية في اللغة الاوغاريتية والنون والميم حرفان انفيان يسهل استبدالهما ببعضهما وقد يكون هذا بسبب تأثير البيئة الجديدة التي حلت فيها اللهجة الاوغاريتية اي في بيئة اللغات العبرية والارامية التي كانت قد انفصلت في تاريخ اقدم عن العربية الام وتغير فيها هذا الضمير في وقت سابق .

الضمائر المنفصلة في لغات الجزيرة العربية ـ العربية

العربية الحديثة	الاكدية	الاوغاريتية	العربية القديمة المعينية	العبرية	الارامية
المتكلم	**المتكلم**	**المتكلم**	**المتكلم**	**المتكلم**	**المتكلم**
١ـ انا	اناكو	اناك . اني	انا	اني.اناكي	انو ـ انا
٢ـ نحن	انينو	ـ	نحنو	نحنو.انحنو	انحنان
المخاطب	**المخاطب**	**المخاطب**	**المخاطب**	**المخاطب**	**المخاطب**
١ـ انتَ	اتّا	اتّا	انت	اتا	ات ـ انت
٢ـ انت	أتي	اتي	انتي	اتي	انت
٣ـ انتما	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
٤ـ انتم	اتونو	اتم	ـ	اتم	إتن
٥ـ انتن	اتنا	اتم	ـ	اتن	أتن

الغائب	الغائب	الغائب	الغائب	الغائب	الغائب
١– هو	شو	هو	شو	هو	هوْ
٢– هي	شي	هي	شي	هي	هىْ
٣– هما	–	هما	شمان	–	–
٤– هم	شونو	هم	شمو	هم	هِنونْ
٥– هن	شينا	–	شن	هن	هِننْ

١– يبدو من هذا الجدول ان العربية اكمل جميع اللغات العربية من حيث شمولها على جميع الضمائر من حيث الجنس والعدد .

٢– ان اقرب اللغات في هذا الامر هي الاوغاريتية القديمة وان كنا ما نزال نفتقر الى بعض الضمائر فيها لعدم عثورنا على مدونات تشتمل عليها ولكن القرائن تدل على انها كانت مشابهة للعربية في تلك الضمائر ايضاً .

٣– ان المعينية والاكدية متشابهتان في ضمائر الغائبين مما يؤكد انهما تنتميان الى مرحلة تاريخية اقدم من جميع لغات الجزيرة العربية – العربية اي انهما اقرب صورة الى العربية الام . كما ان المعينية تشترك مع الاوغاريتية والعربية الحديثة في وجود ضمير للمثنى الغائب .

باكزة رفيق حلمي

أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه

الدكتور رمضان عبد التواب

يشيع بين الدارسين للنحو العربي ، الاعتقاد بأن في كتاب سيبويه خمسين بيتاً فقط من الشعر ، لم تنسب إلى شاعر معين ، وسبب هذا الاعتقاد مارواه صاحب خزانة الأدب ٨/١ من قوله « قال الجرمي : نظرت في كتاب سيبويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها . . . وقد روي هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً » (وانظر كذلك : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٧) .

وكنت أنا واحداً ممن اعتقد في صحة هذا الكلام ، بعد أن قرأته في أيام الطلب منذ سنين ؛ ولذلك كنت أسر غاية السرور عندما أعثر على نسبة بيت مجهول القائل عند سيبويه ، في كتاب من كتب اللغة والأدب العربي ، وكنت أظن في كل مرة أن عدد الخمسين بيتاً ، يتناقص شيئاً فشيئاً بالدأب في البحث على مر السنين ، كما كنت أنظر بعين الرضا إلى نسختين من الكتاب ، وقد تضمنت بعض صفحاتها ما نسبته فيها بقلمي من أشعارها المجهولة القائل ، مع

بيان مصدر هذه النسبة .

وظننت بعد مدة أنني كدت أقضي على هذه الأبيات الخمسين نسبة وعزواً ، فأردت أن أحصي ما تبقى في الكتاب من الأبيات التي لم أعثر على نسبتها طوال اعتماداً على نص الجرمي السابق ، غير أن هذا الظن كان سراباً ، فقد عرفت بعد الإحصاء أن جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه تبلغ ٣٣٨ موضعاً ، منها ٤٣ موضعاً سميت فيها قبيلة الشاعر ، ولم ينص على اسمه ؛ مثل : « رجل من قشير » أو « رجل من بني دارم » أو « رجل من مذحج » أو « رجل من فزارة » أو « رجل من طهية » ، وغير ذلك .

وقد نسب الأعلم الشمنتري في شرحه لشواهد الكتاب ، المسمى : « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » — وهو مطبوع على هامش سيبويه — ٥٧ موضعاً ، أي أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماماً ، عبارة عن ٢٣٨ موضعاً ، في بعضها بيتان أو أكثر .

نعم ، قد يمكن القول بأن المطبوعة التي بين أيدينا من كتاب سيبويه ، لا تتضمن كل نسبة قام بها الجرمي أو المازني للكتاب ، غير أن مراجعة مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية ، ومراجعة شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه — وهو من أقدم الشروح على الكتاب — هذه المراجعة تجعلنا نطمئن إلى القول بأن مالم ينسب من شواهد الكتاب ؛ أضعاف الخمسين المزعومة .

هذه حقيقة لم يفطن اليها أحد من القدماء — فيما أعلم — وأصبحت عبارة مثل : « وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لايعرف لها قائل » ، تتردد في كتبهم عند الحديث عن البيت أو ذاك ، مما لم يعثروا له على نسبة إلى قائل معين ، كالبغدادي الذي ذكر هذه العبارة في خزانته ، مع اثنين وثلاثين بيتاً ، ومن العجب أن أحد

هذه الأبيات ، نسب في المطبوعة من الكتاب (٨٠/١) إلى الأعشى ! وبقي عند الأعلم الشمنتري بلا نسبة .

وقد انساق الأستاذ عبد السلام هارون ، في نشرته الجديدة لكتاب سيبويه ، التي بدأ في إخراجها سنة ١٩٦٦ وأخرج منها جزءين حتى الآن – وراء هذه العبارة الأسطورية ، وأطلقها على كل بيت صادفه في جزءيه ، ولم يتمكن من نسبته إلى شاعر معين ، وقد بلغت جملة ذلك في الجزءين ٣٥ مرّة ، بل لقد قال مرة (١٥١/١) في زهو ، بعد أن عرف نسبة بيت لأبي وجزة : « فيضاف هذا إلى ما عرفت نسبته من الخمسين » ، ولو واصل الأستاذ عبد السلام هارون جريه وراء هذه الأسطورة ، لوجد نفسه يقع في التناقض في جزئه الثالث ، حين يجاوز عدد مالم يعرف نسبته الخمسين ! .

ولم يفطن من علمائنا المحدثين إلى هذا التناقض بين رواية الجرمي أو المازني ، وما يوجد في الكتاب بالفعل – غير الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه : « نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة » ، غير أنه يعتقد كذلك في « أسطورة الأبيات الخمسين ويتعجب من زيادة غير المنسوب في الكتاب عن هذا العدد ، ويحاول أن يجمع الأبيات التي نص البغدادي في خزانته على أنها من الخمسين ؛ فيقول (ص٧٢): « وسميت الأبيات الخمسون بين العلماء ، بأبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل . ونسبة الشعر للشاعر الصادرة من الجرمي أو المازني ، لم تشمل الألف كلها في الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ولا أدري سبباً في ذكر القائل في البعض دون البعض فقد كان في تعيين النسبة للألف كلها إعلان كاف عن الخمسين المجهولة ، فليس وراء المعلوم إلا المجهول ، والمهم إنما هو الوصول لمعرفة الأبيات المجهولة الخمسين ، وقد استعنت خزانة الأدب للبغدادي في الوصول إليها ، فعلمت منها

بالنص اثنين وثلاثين » .

وقد بلغت أسطورة الأبيات الخمسين مداها ، عند الشيخين عبد العظيم الشناوي ، ومحمد عبد الرحمن الكردي ، اللذين نشرا كتاب الشيخ محمد الطنطاوي نشرة جديدة بعد موته ، مع بعض التعليقات ؛ فقالا في التعليق على الأبيات التي نص صاحب الخزانة على أنها من أبيات سيبويه الخمسين (ص٧٦) : « قد تجد في كثير من كتب الشواهد أن بعض هذه الأبيات منسوب إلى معين ، والصواب أنها مجهولة القائل » ! !

أما نحن فإننا نشك كثيراً في صحة الخبر الذي يعزى إلى الجرمي أو المازني ، لما سبق أن قدمناه من أن مخطوطات الكتاب وشرح السيرافي له ، لاتنقص إلا القليل من ذلك القدر غير المنسوب ، في المطبوع المتداول بين أيدينا من كتاب سيبويه ، والذي يقرب من ٣٤٠ موضعاً .

وقد عرفنا من قبل أن الاعلم الشنتمري نسب المجهول في ٥٧ موضعاً عند شرحه لشواهد الكتاب – كما أن الأستاذ العالم أحمد راتب النفاخ ، صنع فهرساً لشواهد سيبويه ، ونشره في بيروت سنة ١٩٧٠ واستطاع أن ينسب بعض المجهول من شواهد الكتاب ، اعتماداً على خزانة الأدب في كثير من الاحيان ، وكذلك صنع الأستاذ عبد السلام هارون ، في جزءيه اللذين نشرهما من الكتاب ، فنسب بعض الأبيات اعتماداً على بعض المصادر ، وكنت قد اهتديت من قبل إلى كثير مما اهتدى اليه هذان العالمان الفاضلان ، وزدت عليهما زيادات كثيرة لم تقع لهما من قبل ، فبلغ جملة ما اهتديت إلى نسبته حتى الآن ١٣٥ موضعاً ، ويبقى بعد ذلك ١٣٠ موضعاً لم ينسب فيها الشعر إلى قائل معين ، بالاضافة إلى ١٦ موضعاً آخر ، نسب فيها الشاهد إلى رجل من إحدى القبائل العربية ؛ وفيما يلي بيان ذلك :-

أولا : المواضع التي أمكنني نسبة الشعر فيها ، ومصادر النسبة :

١- مائها / أنسائها (رجز) ١/٧٥ : هما لأبي وجزة الفقعسي في معجم البلدان ١/٨٦٠ والتكملة للصاغاني ٢/٣١٣ وفي العيني على هامش الخزانة ٤/١٨٣ : « أقول : قائله هو أبو وجزة السعدي ، ويقال : جبر بن عبد الرحمن ، وهو الصحيح » . وانظر : فرحة الأديب ٤٧-٤٨ .

٢- وتحلُبُ (الطويل) ١/٢٥٩ ؛ ٢/٧ ؛ ٢/٦٥ : نسب البيت في اللسان (قرن) ١٧/٢١١ إلى الأسدي !

٣- جالبُ (طويل) ١/١٤١ : هو للفضل بن عبد الرحمن القرشي في معجم الشعراء للمرزباني ١٧٩ وخزانة الأدب ١/٤٦٥ وطبقات الزبيدي ٥٠ وشرح درة الغواص للخفاجي ٤٤ .

٤- جانبُ (طويل) ١/٢٢٢ : نسب في المطبوع من الكتاب إلى رجل من بني قشير . وهو للعجير السلوتي في خزانة الأدب ٢/٢٩٨ وفرحة الأديب ٧٩ .

٥- ضروبُ (طويل) ١/٥٧ : هو لأبي طالب في شرح المفصل لابن يعيش ٦/٧١ .

٦- أجيبُ (طويل) ١/٤٣٠ : نسب في الكتاب لبعض الحجازيين ، وفي الشنتمري أنه لبعض الحارثيين ، واحتمال التحريف في أحدهما راجح . وهو لعروة بن حزام في ديوانه ق ٢/٢ ص ٢٨ وخزانة الأدب ١/٥٣٤ ؛ ٣/٦١٥ وينسب كذلك لكثير عزة في ديوانه ص ٥٢٢ وانظر تخريجات الديوان ص ٥٢٣ .

٧- أسكوبُ (بسيط) ٢/٣١٦ : لم يذكر سيبويه الإعجزة ، وهذا العجز ينسب إلى زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى في الأغاني ١٩/١٥٦ قال

: « وإنما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه . . . » ، ثم ساق هذا العجز .

٨– ولا أب (كامل) ٣٥٢/١ : نسب في الكتاب لرجل من مذحج . وهو من قصيدة البيت : « أعجبُ » الذي سبق في المطبوع من الكتاب (١٦١/١) بعبارة : « وهو لبعض مذحج ، وهو هنى بن أحمر الكناني » ، وهو لهنى ابن أحمر الكناني كذلك في المؤتلف للآمدى ٤٥ وبعض أبيات قصيدته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٧٢ وينسب لهمام بن مرة الشيباني في حماسة ابن الشجري ق ٦/١٨٥ ص ٢٥٦ كما ينسب كذلك لضمرة بن ضمرة بن جابر وعمرو بن الغوث الطائي ، وزرافة الباهلي . انظر : خزانة الأدب ٢٤٣/١ والعيني على الخزانة ٣٣٩/٢ وشرح شواهد المغني ٣١١ ولسان العرب (حيس) ٣٦٢/٧

٩– يغضبوا (كامل) ٤٦٩/١ : نسب في الكتاب للفزاري ، وحرف في خزانة الأدب ٣١١/٤ إلى : (الفرزدق) . وهو لأبي أسماء بن الضريبة في اللسان (جرم) ٣٦٠/١٤ وله أو لعطية بن العفيف في الاقتضاب ٣١٣ وعنه في الخزانة ٣١٤/٢ .

١٠– كَلِبـًا (بسيط) ٣٥٧/١ : وهو لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي في خزانة الأدب ٩١/٢ والدرر اللوامع ١٨٨/١ .

١١– كعاباً (وافر) ٩٧/٢ : هو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب المعروف بمعوذ الحكماء ، في تهذيب الألفاظ ٥١٠ وفرحة الأديب ١٨٣ وهو في الواقع ملفق من بيتين في قصيدته التي رواها المفضل الضبي في المفضليات ق ١٠٥ /١٢ – ١٣ ص ٧٠٠ والبيتان هما :

رأيت الصدع من كعب فأودى   وكان الصدع لايَعِد ارتئـــابا

فأمسى كعبُها كعباً وكانت من الشنآن قد دُعيت كعابا

وانظر كذلك فرحة الأديب ١٨٣ :

١٢– كلابا (وافر) ١٦٠/٢ : ورد صدره فقط في الكتاب ، ولم يذكره الشنتمري وهو لجرير في ديوانه ص ٧٥ والعيني على هامش الخزانة ٤٩٤/٤ والدرر اللوامع ٢ / ٢٤٠ وشرح شواهد الشافية ٤–١٦٣ وعجزه : « فلا كعباً بلغت ولا كلاباً ».

١٣– أثْوُبَا (رجز) ١٨٥/٢ : هو لمعروف بن عبد الرحمن في اللسان (ثوب) ٢٣٨/١ والتاج (ثوب) ١ / ١٦٩ وله أو لحميد بن ثور في العيني على هامش الخزانة ٥٢٢/٤ وهو في ديوان حميد ص ٦١ عن بعض هذه المصادر — ونسب إلى العجاج في فهرس شواهد سيبويه للنفاخ ٦٨ وهو سهو ، سببه تقدم ذكر العجاج في البيت السابق عليه في الفهرس .

١٤– بيثْرب (طويل) ١٣٧/١ : ورد في الكتاب عجزه فقط : « مواعيد عرقوب أخاه بيثْرب » وهو مثل من الأفعال العربية . (انظر قصته في الفاخر ١٣٣ وفصل المقال ١٠٢ وجمهرة العسكري ٤٣٣/١ والميداني ١٧٧/٢ وثمار القلوب ١٣١ ونهاية الأرب ٣٨٩/٣ والصحاح (عرقب) ١٠٨/١ واللسان (عرقب) ٨٥/٢ والمزهر ٤٩٤/١) — وقد ورد هذا العجز في ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين ، أولها :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثْرب

وهو لجبيهاء الأشجعي في جمهرة اللغة ١٢٤/١ وفصل المقال ١٠٢ ولسان العرب (ترب) ٢٢٤/١ (عرقب) ٨٥/٢ وعيون الأخبار ١٤٧/٣ ومعجم البلدان ١٠٠٩/٤ والمزهر ٤٩٥/١ والمستقصى ١٠٨/١ والميداني

١٧٧/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/١ وقد نسب خطأ إلى الشماخ في ثمار القلوب ١٣١ كما نسب خطأ كذلك إلى علقمة في معجم ما استعجم ١٣٨٨/٤

– أما البيت الثاني فهو :–

وقد وعدتك موعداً لو وفت بـــه كموعود عرقوب أخاه بيثرب

وهو لعلقمة بن عبدة ، المعروف بعلقمة الفحل في ديوانه ق ٨/٣ ص ٨٢ وشرح المقامات للشريشي ٢٢٨/١ وفصل المقال ١٠٣ ووهم الشنقيطي فنسبه في الدرر اللوامع ١٢٣/٢ إلى امرئ القيس – أما البيت الثالث فهو :

وواعدتني مالا أحاول نفعه مواعيـد عـرقـوب أخـاه بيثرب

وهو للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ق ١/٦ ص ٤٣٠ والمستقصى ١٠٨/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٣/١ والاغاني ١٥ / ١٥١ وفرحة الأديب ٦٠

١٥– حَرْدَبِ (طويل) ٣٣٦/١ : نسب في سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني مازن ، وهو لمالك بن الريب المازني في ديوانه ق ١/٥ ص ٧٢ ومعجم البلدان ١١٧/٢ ؛ ٣٣٤/٢ وفرحة الأديب ١٦٠ .

١٦– الحقائبِ – الثعالبِ (طويل) ٥٩/١ : في العيني على هامش الخزانة ٤٦/٣ في حديثه عن البيتين مايلي : « أقول : قائل هذين البيتين هو الأحوص ، وهو محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري . وذكر في الحماسة البصرية أن قائلهما هو أعشى همدان يهجو بهما لصوصاً . وقال الجوهري : قال جرير يصف ركباً : يمرون بالدهنا . . الخ . والأظهر ما قاله في الحماسة ». وهما في ديوان الأحوص ٢١٥ ونسبا لأعشى همدان في الكامل للمبرد ١٨٤/١ والصبح المنير ق ٥–٣٩ – ٤٠ص٣١٧ والحماسة البصرية ٢ / ٢٦٢ ولم أعثر على نسبتهما إلى جرير في صحاح الجوهري ولا في ديوان جرير !

١٧ – بلبيبِ (طويل) ٤٠٩/٢ ؛ في رسالة الغفران ٤٣١ : « وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه   وما كل مؤت نصحه بلبيب

وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الإدغام لم يسمّ قائله ، وزعم غيره أنه لأبي الأسود الدؤلي » . وفي الاقتراح للسيوطي ٢٧ : « أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً إليه ؛ لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره » – ويشك الأستاذ علي النجدي (سيبويه إمام النحاة ١٤٨)في ذلك ، ويقول : « وقد رجعت إلى بائيات بشار في الجزء الأول من ديوانه فلم أعثر على البيت فيه » – والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ق٦٨/٤ ص٩٩ والعمدة ٥/٢ وشرح المضنون به ٨٧ والمؤتلف للآمدي ٢٢٤ والحيوان للجاحظ ٦٠١/٥ وله أو لمودود العنبري في شرح شواهد المغني ١٨٤ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٢٩/٢ : « ولم أعثر على قائل هذا البيت » !

١٨– والترابِ (خفيف) ١٥٧/١ : البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٤٣١ وخزانة الأدب ٥٦/٢ والموشح ٣١٥ ومعجم البلدان ١٠٤/١ وشرح شواهد المغني ١٤ والخصائص ٢٨١/٢ وشرح ابن يعيش ١٢١/١ وأمالي المرتضى ١ / ٣٤٥ ؛ ١ / ٣٤٦ والدرر اللوامع ١٦٢/١ ومادة (بهر) في الصحاح ٢ / ٥٩٨ واللسان ٥ / ١٤٨ والتاج ٦٢/٣ وجمهرة اللغة ١ / ٢٧٩ وأمالي ابن الشجري ٢٦٦/١ والمقاييس ٣٠٨/١ والثلاثة لابن فارس ٣٣ .

١٩ – خُلُبِ (رجز) ٤٨٠/١ : في العينى على هامش الخزانة ٢٩٩/٢ : « أقول : قائله هو رؤبة بن العجاج الراجز ، وهكذا أنشده سيبويه في

كتابه » ، وتعقبه صاحب خزانة الأدب ٣٥٨/٤ فقال : « والبيت غفل في الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب .وقال العيني : قائله رؤبة ابن العجاج ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه ، وهذا بخلاف الواقع » والبيت عن العيني في ملحق ديوان رؤبة ق ٣/٤ ص ١٦٩ .

٢٠ – تبيتُ (وافر) ٣٥٩/١ : البيت هو التاسع من تائية عمرو بن قعاس ، أو قِنعاس المرادي ، المنشورة في الطرائف الأدبية ص ٧٢–٧٥ وخزانة الأدب ٤٥٩/١ وشرح شواهد المغني ٧٧ .

٢١– بتّي – مشتّي (رجز) ٢٥٨/١ : البيتان لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ق ١/١١٠–٢ص ١٨٩ والعيني على هامش الخزانة ٥٦١/١ والدرر اللوامع ٧٨/١ .

٢٢– تأجّجا (طويل) ٤٤٦/١ : هو لعبيد الله بن الحر الجعفي في خزانة الأدب ٦٦٠/٣ والدرر اللوامع ١٦٦/٢ .

٢٣– الساج (بسيط) ٨٠/١ : في الكامل للمبرد ٤١٠/٣ قبله : « وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص »

٢٤– الإرتاجِ (كامل) ١٧/٢ : هو لابن ميادة في ديوانه ص ٣٠ ولسان العرب (ثمن) ٢٣٠/١٦ وخزانة الأدب ٧٦/١ والعيني على هامش الخزانة ٣٥٢/٤

٢٥– مصبوحُ (بسيط) ٣٥٦/١ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنتمري إلى رجل من النبيت بن قاصد ، ونسب الزمخشري عجزه لحاتم الطائي في المفصل ، وقال عنه ابن يعيش ١٠٧/١ : « أنشده لحاتم وما أظنه لـه قال الجرمي : هو لأبي ذؤيب الهذلي » .وفي العيني على هامش الخزانة ٣٦٨/٢ : « أقول قائله هو حاتم الطائي ، كذا قال الزمخشري في المفصل

ولكنه ما أنشد إلاعجزه . وهذا البيت مما ركب فيه صدر بيت على عجز آخر . وقد أورده هكذا سيبويه ، والجرمي في كتابه الفرخ ، وأبو بكر في أصوله ، وأبو علي في إيضاحه ، وتبعهم على ذلك خلق كثير كابن الناظم وغيره . ويقال إن الزمخشري سلم من ذلك الغلط ، ولكنه غلط من وجه آخر ، وهو أنه نسبه إلى حاتم الطائي ، كما غلط الجرمي إذ نسب البيت كله لأبي ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت ، اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبياني عند ماوية بنت عفزر خاطبين لها ، فقدمت حاتماً عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شعراً » .وانظر هذه القصة والشعر في ديوان حاتم ص٣٥–٣٧ والبيت – كما يقول العيني –ملفق من بيتين هما :

ورد جازرهم حرفاً مصرّمة ... في الرأس منها وفي الأصلاب تمليح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرّتها ... ولا كريم من الولدان مصبوحُ

٢٦– السّريحا (وافر) ٩/١ ؛ ٢٩١/٢ : هو في اللسان (جزز) ١٨٤/٧ ليزيد بن الطّثرية عند ثعلب والكسائي . وقال ابن بري: « ليس هو ليزيد ، وإنما لمضرس بن ربعي الأسدي ، وهو في شعره » . وهو لمضرس في اللسان (يدى) ٣٠٢/٢٠ ومادة (ثمن) في اللسان ٢٣١/١٦ والتاج ١٥٧/٩ وله في قطعة رواها البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤٨١/٤ وله أو ليزيد في شرح شواهد المغني ٢٠٤ والعيني على هامش الخزانة ٥٩١/٤ .

٢٧– فأستريحا (وافر) ٤٢٣/١ ؛ ٤٤٨/١ : هو للمغيرة بن حبناء التميمي في خزانة الأدب ٦٠٠/٣ والعيني على هامش الخزانة ٣٩٠/٤ وشرح شواهد المغني ١٦٩ والدرر اللوامع ٨/٢ .

٢٨ – مكسوجا (رجز) ٤٦٥/١ : هو لأبي النجم في أساس البلاغة (طوح) ٨٣/٢ .

٢٩- مستصرخُ (رجز) ٣٥٧/١ : نسب في الأشباه والنظائر للسيوطي ١٦٠/٤ وأمالي ابن الشجري ٢٨٢/١ إلى رؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه ، والصواب أنه لأبيه العجاج في ديوانه ق ٢/٤١ ص ٤٥٩ والتكملة للصاغاني ١٦٨/٢ وقال عنه الأستاذ راتب النفاخ في فهرس شواهد سيبويه ص ٧٨ : « لم يورد منه إلا قوله : حين لا مستصرخ ، وقد استشهد عقيبه بقطعة من بيت لسعد بن مالك تقدم في قافية الحاء ، وهي قوله : لابراح ، فخفي ذلك على الناشر فجعلهما شاهداً واحداً . . . وكذلك جاء في أمالي ابن الشجري ٢٣٩/١ نقلا عن سيبويه ، ويظهر أنه خفي على الأعلم فلم يذكره » .

٣٠- يزيدُ (طويل) ٣٠٦/٢ : هو للمعلوط القريعي في العيني على هامش الخزانة ٢٢/٢ وشرح شواهد المغني ٣٢ .

٣١- يسودُ (وافر) ١١٦/١ : نسبه سيبويه والشنتمري لرجل من خثعم ، وهو لأنس بن مدركة الخثعمي في خزانة الأدب ٤٧٦/١ والدرر اللوامع ١٦٨/١ وشرح ابن يعيش ١٢/٣ وفرحة الأديب ٧١ .

٣٢- عضُد (كامل) ٣٦٢/١ : البيت لأوس بن حجر في ديوانه ق١/٨ ص ٢١ ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٩٠/٢ ومحب الدين أفندي في شرح شواهد الكشاف ٩٤ إلى طرفة وهو في ملحق ديوانه ص ١٥١ .

٣٣- الوادي / غادي / السواد (رجز) ١٤٦/١ : الأبيات لرؤبة بن العجاج في العيني على هامش الخزانة ٤٧٥/٢ وملحق ديوانه ق ١/٢٦-٣ ص ١٧٣

٣٤- الجارود (رجز) ٣١٣/١ : نسبه سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني الحرماز ، وهو للكذاب الحرمازي عبد الله بن الأعور في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ وله أو لرؤبة في اللسان (سردق) ٢٣/١٢ ولرؤبة في العيني

على هامش الخزانة ٢١٠/٤ وهو في ملحق ديوانه ١/٢٤ ص ١٧٢ .

٣٥– دهاريرُ (بسيط) ١٢٢/١ : ينسب البيت لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ١٩٢/٣ في قصيدة ، وكذلك في معجم الأدباء ٧٧/١٢ وجمهرة اللغة ٢٥٨/٢ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٣٨٠/٥ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الألبا ٢٧ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٦٥/٢ وقال الميمني في هامش السمط ٨٠٠/٢ تعليقاً على البيت : « أو لعبد المسيح بن بقيلة ، كما روى عن الحماسة البصرية ، وأظنه وهماً » ، ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١٧٩/١ وينسب إلى رجل من أهل نجد في العيني على هامش الخزانة ٢٧٥/١ والخصائص ١٧١/٢ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦–٨٧ وفي فرحة الأديب ٦٤ : « خلط ابن السيرافي في هذا الاسم (حريث بن جبلة العذري) إنما هو جبلة بن الحويرث العذري » ! .

٣٦– مياسيرُ (بسيط) ١٥٨/٢ : هو من قصيدة البيت السابق ، وينسب لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ١٩٢/٣ ومعجم الأدباء ٧٦/١٢ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٣٨٠/٥ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الألبا ٢٨ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٦٥/٢ ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١٧٩/١ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦–٨٧ .

٣٧– قراقيرُ (بسيط) ١٨٦/٢ : هو في أول أبيات أربعة لجرير الضبي في مادة (أير) من اللسان ٩٧/٥ والتاج ٢٢/٣ وهو في بيتين في نوادر أبي زيد ٧٦

لرجل ضبي . وانظر البلغة لابن الأنباري ٧٤ .

٣٨– المعارُ (وافر) ٦٥/٢ : ينسب هذا البيت إلى بشر بن أبي خازم من قصيدة في المفضليات ق ٤٥/٩٨ ص ٦٧٦ وعلق عليه ابن الأنبارى شارح المفضليات بقوله : « قال الضبي : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسي لبشر ، ورواه الضبي ، وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر فلم ينكره » وهو في ديوان بشر ق ٥٥/١٥ص٧٨ ويروى للطرماح في اللسان (عير) ٣٠٥/٦ والحور العين ٣١٠ وملحق ديوانه ص ٥٧٣ .

٣٩– صبرا (طويل) ١٩٣/١ : هو لابن ميادة في ديوانه ق ١٠/٥٧ ص ٤٨ شرح شواهد المغني ٢٩٦ والدرر اللوامع ٧٤/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢ وخزانة الأدب ٢١٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٥٢٣/١ والحماسة البصرية ١١١/٢ .

٤٠– وتأزّرا (طويل) ١ / ٣٤٩ : قال صاحب خزانة الأدب ١٠٢/٢ : وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لايعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم » . وينسب للفرزدق في شرح شواهد الكشاف ١١٣ وفي ديوانه ص ٢٨٠؛٢٩٥ عجز بيت يشبهه ، وهو : « إذا الموت بالموت ارتدى وتأزّرا » . وانظر كذلك الدرر اللوامع ١٩٧/٢–١٩٨ .

٤١– أعصُرا (طويل) ٣٨٧/٢ : هو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة في الأغاني ١٥٦/١٩ وعنه في شرح شواهد الشافية ٣٦٤/٤ .

٤٢– خنزره / كره (رجز) ١٠٦/١ ؛ ٢٩٣/١ : هما للأعور بن براء الكلابي في فرحة الأديب ٤١–٤٢ ومعجم البلدان ٤٧٨/٢ .

٤٣ـ الخضرِ (طويل) ١٦٧/١ : هو لجرير في ديوانه ص ٢١٢ وشرح ابن يعيش ١٢١/١ .

٤٤ـ العشرِ (طويل) ١٧٤/٢ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني كلاب وهو للنواح الكلابي في العيني على هامش الخزانة ٤٨٤/٤ وعلى هامش الأشموني ٦٣/٤ والدرر اللوامع ٢٠٤/٢ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر للسيوطي ٥١/٣ .

٤٥ـ عمّارِ (بسيط) ١٤٤/١ : هو للنابغة الذبياني في ديوانه ق ٢٠/٦٥ ص ٢٣٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٢٥ .

٤٦ـ وتذكير (بسيط) ٣١٥/٢ : لم يورد منه سيبويه إلا قطعة من صدره ، وهي : « مشية سجحا » ، والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٢١٤ .

٤٧ـ الحمار / حارِ (وافر) ٣٨٠/١ : هما لفاختة بنت عدي في الأغاني (بولاق) ٦٥/١٠ وقبلهما في ثمار القلوب ٦٨ : « وقالت امرأة قتل ابنها غيرُ أكفائه » وفي الحيوان للجاحظ ٢١٨/٦ : « قال الأسدي للحارث الملك الغساني » .

٤٨ـ كثير / الصقورِ (وافر) ٢٥٤/١ : هما لأمام بن أقرم النميري في البيان للجاحظ ٣٨٦/١ وفرحة الأديب ١١٠ .

٤٩ـ الأقدار (كامل) ٥٨/١ : قال العيني في هامش الخزانة ٥٤٣/٣ : « أقول : قائله هو أبو يحيى (أبان) اللاحقي. قال المازني : زعم أبو يحيى أن سيبويه سأله : هل تعدّي العرب فَعِلاً ؟ قال : فوضعت له هذا البيت وعملته له ، ونسبته إلى العرب ، وأثبته في كتابه » . وانظر كذلك خزانة الأدب ٤٥٦/٣

٥٠ اعتصاري (رمل) ٤٦٢/١ : أورد سيبويه صدره فقط . والبيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ق ٥/١٧ ص ٩٣ وخزانة الأدب ٥٩٧/٣ وانظر مصادر أخرى في ديوانه ص ٢٢٠ .

٥١– المئزرِ (سريع) ٢٩٧/٢ : هو للأقيشر الأسدي في العيني على هامش الخزانة ٥١٦/٤ والدرر اللوامع ٣٢/١ ونسبه ابن الشجري في أماليه ٣٧/٢ إلى الفرزدق وليس في ديوانه ، وقد تعقبه صاحب خزانة الأدب ٢٨٠/٢ فقال : « وقال ابن الشجري في أماليه : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع فسخرت منه فقال هذه الأبيات انتهى . والصواب الأول » أي نسبته إلى الأقيشر .

٥٢– مِسورِ (متقارب) ١٧٦/١ : في خزانة الأدب ٢٦٨/١ أن « هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لايعرف لها قائل » وقد نسب إلى أعرابي من بني أسد في العيني على هامش الخزانة ٣٨١/٣ وشرح شواهد المغني ٣٠٧ وشرح شواهد الكشاف ١٢٦ والدرر اللوامع ١٦٣/١ .

٥٣– بالعواورِ (رجز) ٣٧٤/٢ : البيت لجندل بن المثنى الطهوي : في العيني على هامش الخزانة ٤ / ٥٧١ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤/٤ .

٥٤– قرقارِ (رجز) ٤٠/٢ : هو لأبي النجم العجلي في اللسان (قرر) ٣٩٩/٦ وتاج العروس (قرر) ٤٩٠/٣ وخزانة الأدب ٥٨/٣ .

٥٥– ونمُرْ (رجز) ١٧٩/٢ : هو لحكيم بن معيّة الربعي من بني تميم ، في العيني على هامش الخزانة ٥٨٦/٤ وشرح شواهد الشافية ٤ / ٣٨٠ وفرحة الأديب ١٣٠ ومادة (عيل) من اللسان ٥١٨/١٣ وتاج العروس ٤١/٨ .

٥٦– خَزَرْ (رجز) ٢٣٩/٢ : يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة بن

سهية المّري.انظر : الاقتضاب ٤٠٩ .

٥٧- النقُرْ (رجز) ٢٨٤/٢ : في سيبويه والشنتمري أنه لبعض السعديين ، وهو لفدكي بن أعبد المنقري ، أو عبيد الله بن ماوية الطائي . انظر العيني على هامش الخزانة ٥٥٩/٤ وشرح شواهد المغني ٢٨٥ واللسان (نقر) ٨٩/٧ والدرر اللوامع ١٤١/٢ ؛ ٢٣٤/٢ .

٥٨- التنزّى (رجز) ٣٠٨/١ : هو لرؤبة في ديوانه ق ١/٢٣ ص ١٦٣ وأمالي ابن الشجري ٢ / ١٢١ ؛ ٣٠٠/٢ والعيني على هامش الخزانة ٢١٩/٤ وشرح ابن يعيش ٦ /١٣٨ .

٥٩- أنيسُ / العيسُ (رجز) ١ / ١٣٣ ؛ ٣٦٥/١ : هما لجران العود في ديوانه ص ٥٢ وخزانة الأدب ١٩٧/٤ والعيني على هامش الخزانة ١٠٧/٣ وشرح شواهد الكشاف ١٥٨ والدرر اللوامع ١٩٢/١ .

٦٠- أمسا / خمسا (رجز) ٤٤/٢ : في خزانة الأدب ٢٢٢/٣ : « والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي ماعرف قائلها . وقال ابن المستوفي : وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي رؤبة ، وأراه بعيداً من نمطه » .

٦١- تُقضى / بعضا (رجز) ٣٠٠/٢ : هما لرؤبة بن العجاج في ديوانه ق١/٢٩-٢ ص٧٩ وشرح شواهد الشافية ٢٣٥/٤ والعيني على هامش الخزانة ١٣٩/٣ ولسان العرب (أضض) ٣٨٣/٨ (دين) ٢٦/١٧ وتاج العروس (أضض) ٦/٥ (دين) ٢٠٧/٩ .

٦٢- وخضْا (رجز) ١٧٥/١ : هو للعجاج في ديوانه ق ٣٢/٦ ص ٩٢ وخزانة الأدب ٢٧٥/١ وشرح ابن يعيش ١١٩/١ والعينى على هامش الخزانة ٣٩٩/٣ والدرر اللوامع ١٦٣/١ .

٦٣- التقاطا (رجز) ١٨٦/١ : هو لأبي محمد الفقعسي في فصل المقال ٥٠٨ وينسب لنقادة الأسدي في لسان العرب (فرط) ٢٤٢/٩ (لقط) ٢٧٠/٩ وتاج العروس (لقط) ٢١٨/٥ .

٦٤- موضَّعُ (طويل) ٢٤/٢ : هو لمسكين الدارمي في ديوانه ق ٥/٤٠ ص ٤٩ وخزانة الأدب ١١٧/٢ وفرحة الأديب ١١٤ .

٦٥- فاجعُ (طويل) ٣٥٨/١ : نسبه سيبويه والشنتمري لرجل من بني سلول . ونسب إلى الضحاك بن هنّام الرقاشي في خزانة الأدب ٨٩/٢ وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ٤٠٥ وزهر الآداب للحصري ٦٥٢/٢ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٢٩/١ : « ولم أعثر على قائله » !

٦٦- بلاقعُ (طويل) ٨٠/٢ : هو للبيد بن ربيعة في ديوانه ق ٥/٢٤ ص ١٦٩ وينسب لذي الرمة في النهاية لابن الأثير ٣٤٦/٣ وهو في ذيل ديوانه رقم ٥٨ص ٦٦٩ .

٦٧- صنعُوا (بسيط) ٣٠١/٢ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٥/٢٣ ص ١٦٨ وشرح شواهد الشافية ٢٣٧/٤ .

٦٨- قنعوا (بسيط) ٣٠١/٢ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ١٦/٢٣ ص ١٧٢ واللسان (سوف) ٦٥/١١ .

٦٩- جمعوا (بسيط) ٣٠١/٢ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ١٠/٢٣ ص ١٧٠ .

٧٠- ينفعا (طويل) ١٥٢/٢ : هو للنجاشي الحارثي في خزانة الأدب ٥٦٤/٤ والعقد الفريد ٣٩١/٥ والعيني على هامش الخزانة ٣٤٤/٤ والدرر اللوامع ٩٧/٢ .

٧١- جنادعا (طويل) ٢٧/٢ : هو للراعي في لسان العرب (جدع) ٣٩٣/٩ (جندع) ٤١٣/٩ ولم يثبته جامع ديوانه !

٧٢- مضاعاً (وافر) ٧٨/١ : نسبه سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم ، كما

نسبه الشنتمري لرجل من خثعم . وقال في خزانة الأدب ٣٦٩/٢ : « والبيت نسبه سيبويه لرجل من خثعم أو بجيلة ، وتبعه ابن السراج في أصوله، وعزاه الفراء والزجاج إلى عدي بن زيد العبادي وهو الصحيح ، وكذلك قال صاحب الحماسة البصرية » . وهو لعدي بن زيد في ديوانه ق ١/٢ص ٣٥ والعيني على هامش الخزانة ١٩٢/٣ والحماسة البصرية ٦٥/١ والدرر اللوامع ١٦٥/٢ .

٧٣– وضعَهْ (رمل) ٢٩٦/١ : هو لأنس بن زنيم من أبيات قالها لعبيد الله ابن زياد بن سميّة في خزانة الأدب ١٢٠/٣ والعيني على هامش الخزانة ٤٩٣/٤ وشرح شواهد الشافية ٥٣/٤ والدرر اللوامع ٢١٢/١ ونسبها في الحماسة البصرية ١٠/٢ إلى عبد الله بن كريز ، وقال في خزانة الأدب ١٢١/٣ : « ورويت لأبي الأسود الدؤلي والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر ديوان أبي الأسود ص ٣٦–٣٨ .

٧٤– رواجعا (رجز) ٢٨٤/١ : قال في خزانة الأدب ٢٩٠/٤ : « والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها والله أعلم » . وقد نسبه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥ إلى العجاج ، وعنه في شرح شواهد المغني ٢٣٦ وهو في ملحق ديوانه (أهلورت) ق ١/٣٣ ص٨٢ .

٧٥– نفّاعِ (كامل) ٢٩٦/١ : هو للفرزدق في العيني على هامش الخزانة ٤٩٢/٤ وليس في ديوانه . وقال في خزانة الأدب ١٢٢/٣ : « والبيت وقع غفلا في كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يعزه أحد من شراحها إلى قائله ، وزعم العيني انه للفرزدق ، والله أعلم به » .

٧٦– عارفُ (طويل) ١٦١/١ ؛ ١٧٥/١ : هو للمنذربن درهم الكلبي في خزانة

الأدب ٢٧٧/١ ومعجم البلدان ٨٥٨/٢ وشرح شواهد الكشاف ١٩٢ والدرر اللوامع ١٦٣/١ وفرحه الأديب ٣٢ .

٧٧– المطارفُ (طويل) ٢٥/٢ : هو لُحميدة بنت النعمان بن بشير في الأغاني (بولاق) ١٣٩/٨ وسمط اللآلي ١٨٠/١ وبلاغات النساء ٩٥ .

٧٨– تُزحفُ / يُنزَفُ (كامل) ٢٢٢/١ : في الكتاب قبلهما : « وأنشد لبعض العرب الموثوق بهم » . وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه ق ١١/٣١–١٢ ص ١٥٥ والأول له في اللسان « زحف » ٣٠/١١ وشرح القصائد السبع ٥٠٠ وقال عنهما في الدرر اللوامع ١٦٦/٢ : « ولم أعثر على قائل هذين البيتين » !

٧٩– الشفوفِ (وافر) ٤٢٦/١ : هو لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية ابن أبي سفيان ، في خزانة الأدب ٥٩٢/٣ ؛ ٦٢٢/٣ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ والعيني على هامش الخزانة ٣٩٧/٤ وشرح شواهد الكشاف ١٩١ والدرر اللوامع ١٠/٢ .

٨٠– شافي (كامل) ١٥٢/٢ : هو لبنت مرَّة بن عاهان الحارثي في خزانة الأدب ٥٦٥/٤ والدرر اللوامع ١٠٠/٢ .

٨١– لامَ أليفْ (رجز) ٣٤/٢: هو لأبي النجم العجلي في خزانة الأدب ٤٩/١ وشرح شواهد المغني ٢٦٧ وشرح شواهد الشافية ١٥٦/٤ والدرر اللوامع ٨٥/٢

٨٢– خالقُهْ (طويل) ٣٠١/٢ : لم يورد سيبويه والشنتمري إلا صدره : « يا عجباً للدّهر شتّى طرائقُه » والبيت بتمامه للراعي في اللسان (طرق) ٩١/١٢ ولم يثبته جامع ديوانه ، ولم يعرف تكملته ولا قائله أحد قبلي، وعجزه : « وللمرء يبلوه بماشاء خالقُهْ » .

٨٣– فريق (وافر) ٤٦٨/١ : نسبه في الكتاب للعبدي ، ونسبه الشنتمري لرجل

من عبد القيس ، وهو للمفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحم بن عدي ، وهو مطلع قصيدة له تسمى المنصفة في الأصمعيات ق ١/٦٩ ص ٢٣١ وحماسة الخالديين ١٤٩/١ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٢٣ وشرح شواهد المغني ٦٢ والعيني على هامش الخزانة ٢ / ٢٣٥ والدرر اللوامع ٢ / ٨٧ وفي الحماسة البصرية ٥٣/١ أنها لعامر بن أسحم بن عدي الكندي ، وهي رواية غير الأصمعي . انظر الأصمعيات ص ٢٣٠ وانظر كذلك تعليقات المحققين في بعض الكتب السابقة ، وتعليق الميمني في هامش سمط اللآلي ١٢٥/١ .

٨٤ـ مخراق (بسيط) ٨٧/١ : في خزانة الأدب ٤٧٧/٣ : « والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السنبسي ، وسبنس أبو حي من طي ، ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير وإلى تأبط شرا وإلى أنه مصنوع ، والله أعلم بالحال » . وفي شرح شواهد الكشاف ٢٠٦ أنه « لتأبط شراً ، وقيل إنه لجرير بن الخطفي» وفي العيني على هامش الخزانة ٥٦٣/٣ ونقله عنه في الدرر اللوامع ٢٠٤/٢ : « أقول : قائل هذا البيت مجهول ، وقيل إنه مصنوع ، وقيل إنه لجرير بن الخطفي » . وهو ليس في ديوان جرير ، كما إن لتأبط شراً قصيدة مفضلية في أول المفضليات من الوزن والقافية ، وليس فيها هذا البيت !

٨٥ـ مغبق / القربق / الأدفق (رجز) ٣٤٣/٢ : الأبيات لسالم بن قحفان في اللسان (قربق) ١٩٨/١٢ وفيه أن أبا عبيد يرويها للصقر بن حكيم بن معية الربعي . وانظر نقد ابن بري له هناك !

٨٦ـ المخترقْ (رجز) ٣٠١/٢ : هو لرؤبة في ديوانه ق ١/٤٠ ص ١٠٤

وخزانة الأدب ١ /٣٨؛ ٢٠١/٤ والعيني على هامش الخزانة ١ /٣٨ وشرح شواهد المغني ٢٥٩ والدرر اللوامع ٣٨/٢ .

٨٧- العوارك (طويل) ١٧٢/١ : هو لهند بنت عتبة في سيرة ابن هشام ٦٥٦/١ والروض الأنف ٥ / ١٦٧ وخزانة الأدب ١ /٥٥٦ والعيني على هامش الخزانة ١٤٢/٣ .

٨٨- تراكها / أوراكها (رجز) ١ / ١٢٣؛ ٢ / ٣٧ : البيتان لطفيل بن زيد الحارثي في لسان العرب (ترك) ١٢ / ٢٨٦ وخزانة الأدب ٣٥٤/٢ وما بنته العرب على فعال للصاغاني ٨٢ .

٨٩- مفاصله (طويل) ١٤١/١ : هو لذي الرمة في ديوانه ق ٦٢/ ٥٠ ص ٤٧٦ ونسان العرب (طبق) ٨٢/١٢ وأساس البلاغة ٤٠٠/١ وشرح ابن يعيش ٢٧/٢ .

٩٠- ذليلُها (طويل) ٢ / ٢٧ : ينسب للأعشى في المقتضب ٣٦٣/٣ وقال محققه في الهامش : « ولم ينسب البيت لقائل في سيبويه ، وليس في ديوان الأعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه في الديوان ، ويظهر أنه ساقط منها » .

٩١- الطللُ / خضِلُ (بسيط) ١٤٢/١ : في شرح شواهد البغدادي في الشاهد رقم ٨٣٤ أنهما لعمر بن أبي ربيعة . انظر الخصائص هامش ١ /٢٩٦ ؛ ٢٢٦/٣ وليسا في ديوانه !

٩٢- تبالا (وافر) ١ / ٤٠٨ : في خزانة الأدب : « والبيت لايعرف قائله ، ونسبه الشارع في الباب الذي بعد هذا لحسان ، وليس موجوداً في ديوانه وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبي صلى الله عليه

وسلم . وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل : هو للأعشى والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر كذلك الدرر اللوامع ٢ /٧١ وهو لأبي طالب في شرح شذور الذهب ٢٢٥ ولم أجده في ديوان حسان ، وهـــو في ملحق ديوان الأعشى رقم ١٧٧ ص٢٥٢ .

٩٣- كيلا / هديلا (متقارب) ٢٩٢/١ : هما للعباس بن مرداس السلمي في ملحق ديوانه ق ٦٦/ ١ - ٢ ص ١٣٦ وشرح شواهد المغني ٣٠٧ والعيني على هامش الخزانة ٤٨٩/٤ والدرر اللوامع ١ / ٢١٠ وقال عنهما البغدادي في خزانة الأدب ٥٧٥/١ : « وهما من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل . ونقل العيني عن الموعب أنهما للعباس بن مرداس الصحابي والله أعلم . . . وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، منسوباً إلى العباس بن مرداس » .

٩٤- وحنظلا (رجز) ٣٤٢/١ : البيت لغيلان بن حريث الربعي في مجالس ثعلب ٢٥٤/١ ولسان العرب (وسط) ٣٠٨/٩ .

٩٥- من علا (رجز) ١٢٣/٢ : هو لغيلان بن حريث الربعي في لسان العرب (نوش) ٢٥٥/٨ وقال في خزانة الأدب ٤ / ١٢٦ : « وهذا البيت مـــن أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها والله أعلم . وأنشده صاحب الصحاح في نوش وفي علا ، وقال ابن بري في حاشيته عليه : هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعي » . كما ينسب لأبي النجم في مادة (علا) من الصحاح ٦ / ٢٤٣٥ ولسان العرب ١٩ / ٣١٦ وقال عنه في الاقتضاب ٤٢٧ : « لا أعلم لمن هذا الرجز » !

٩٦- مجهلِ (طويل) ٣١٠/٢ : هو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه

ق٧٥/١ ص١١ والمعاني الكبير ٣١٧/١ وأدب الكاتب ٥٣٥ والاقتضاب ٤٢٨ وخزانة الأدب ٤/ ٢٥٣ والعيني على هامش الخزانة ٣ / ٣٠١ ولسان العرب (صلل) ١٣ / ٤٠٦ (علا) ١٩ / ٣٢١ وجمهرة اللغة ٣ / ٤٩١ والصحاح (علا) ٢٤٣٨/٦ والدرر اللوامع ٣٧/٢ .

٩٧- لعاقلِ (طويل) ١٥٥/١ : هو لعبد مناف بن ربع الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ٦٨٦/٢ ومعجم البلدان ٨٧٧/٣ .

٩٨- سبيلِ (طويل) : هو للأخضر بن هبيرة في لسان العرب « ضفط » ٩ /٢١٨ وفرحة الأديب ١٠٧ وينسب للأعشى كذلك في ملحق ديوانه رقم ١٨٦ ص ٢٥٣ .

٩٩- أوقالِ (بسيط) ١ / ٣٦٩ : لم ينسب البيت في الكتاب ونسبه الشنتمري إلى رجل من كنانه . وهو لأبي قيس بن الأسلت في خزانة الأدب ٤٦/٢ والدرر اللوامع ١٨٩/١ وفي شرح شواهد المغني ١٥٦ : « هو لأبي قيس بن رفاعة من الأنصار ، كذا في شرح أبيات الكتاب للزمخشري » . وفي خزانة الأدب ٤٩/٢ مايلي : « البيت الشاهد كونه لإبن الأسلت هو ماذكره أبو حنيفة الدينوري في كتابه النبات ، وهو في معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد نسبه الزمخشري في الأحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه ، ونسبه بعض شراح سيبويه لرجل من كنانة ، ونسبه بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل ، تبعاً للزمخشري في شرح أبيات الكتاب ، لأبي قيس بن رفاعة الأنصاري . أقول : لم يوجد في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة وإنما الموجود قيس بن رفاعة ! » .

١٠٠- الطحال (وافر) ١٥٠/١ : في فرحة الأديب ٧٣ : « لا أعرف هذا البيت

على هذا الإنشاد ، وأعرف : مكان الكليتين من الطحال ، في أبيات لشعبة بن قمير المازني ، ولعل هذا ذاك فغيّر ، وأبيات شعبة . . . » ، ثم ساق خمسة أبيات منها :

وأنا سوف نجعـــل موليتيـــا مكان الكليتين من الطحال

وصدره في إنشاد سيبويه له : « فكونوا أنتم وبني أبيكم » .

١٠١- وبال (وافر) ٢١٤/١ : نسب في الكتاب لرجل من باهلة ، ولم ينسبه الشنتمري ، وهو لابن ميادة في شرح شواهد المغني ٢٦٢ ولم يثبته جامع ديوانه !

١٠٢- رجال (وافر) ١٩٦/٢ : لم يورده الشنتمري . وهو للقحيف العقيلي مع آخر في كتاب الأمثال لمؤرج السدوسي ص ٤٩ .

١٠٣- بالمطالي (وافر) ٣٢٢/٢ : هو لزبان بن سيار الفزاري في معجم البلدان ٢/ ١٣٣ وفرحة الأديب ١٣١ وفي لسان العرب (جنف) لزياد بن سيار الفزاري ! وقال في الاقتضاب ٤٧١ : « لاأعلم قائل هذا البيت » ! .

١٠٤- المقيل (وافر) ٦٠/١ ، ٩٧/١ هو للمرار بن منقذ التميمي في العيني على هامش الخزانة ٤٩٩/٣ .

١٠٥- جعال (كامل) ٢٧٤/٢ : ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ١٨٧/٤ أن ابن عصفور نسب هذا البيت للبيد العامري .

١٠٦ - وأظلُلِ (رجز) ١٦١/٢ : البيت للعجاج في ديوانه (أهلورت) ق ٨٨/٢٩ ص ٤٧ (ليس في نشرة الدكتور عزة حسن - بيروت ١٩٧١) واللسان (ظلل) ٤٤٦/١٣ (ملل) ١٤ / ١٥٣ والخصائص ١ / ١٦١ ونوادر أبي زيد ٤٤ والصناعتين ١٥٠ وينسب لأبي النجم العجلي في شرح شواهد الشافية ٤٩١/٤

ولم أعثر عليه في لاميته في الطرائف الأدبية ٥٧ــ٧١ .

١٠٧ـ التدلدلِ / حنظلِ (رجز) ١٧٧/٢ ؛ ٢٠٢/٢ : نسبا في الكتاب في الموضع الثاني لبعض السعديين ونسبا لخطام المجاشعي أو جندل بن المثنى أو سلمى الهذلية في خزانة الأدب ٣ / ٣١٤ وزاد في الخزانة ٣/ ٣٦٧ أنهما ينسبان لدكين أوشماء الهذلية ، وينسبان في الدرر اللوامع ٢٠٩/١ لخطام أوجندل أو أسماء أو شماء ، ولأعرابي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٧/٤ ولجندل أو دكين في فصيح ثعلب ٨٥ ولخطام المجاشعي في التنبيهات على أغاليط الرواة ٢٩١ وشرح التصريح ٢٧٠/٢ .

١٠٨ـ عيهل (رجز) ٢٨٢/٢ : في الكتاب والشنتمري أنه لرجل من بني أسد وهو لمنظوربن مرثد الأسدي في نوادر أبي زيد ٥٣ وشرح شواهد الشافية ٢٥٠/٤ وتهذيب الألفاظ ٤١٢ وخزانة الأدب ٢ / ٥٥١ ومادة (عهــل) من اللسان ٥٠٩/١٣ وتاج العروس ٤٠/٨ وأراجيز العرب ١٥٨ .

١٠٩ــ المصّممُ (طويل) ٣٦٦/١ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي في خزانة الأدب ٥/٢ والعيني على هامش الخزانة ١٠٩/٣ وفرحة الأديب ٩٣ وينسب في قصيدة مفتوحة الروي الى الحصين بن الحمام المري في المفضليات ق ١٠/١٢ص ١٠٦ وانظر كذلك : خزانة الأدب ٧/٢ .

١١٠ـ تقدّمُوا (طويل) ٢ / ٣٠٢ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي من قصيدة الشاهد السابق في خزانة الأدب ٥/٢ .

١١١ـ هضوم (وافر) ٢٩٥/١ : قال عنه عبد السلام هارون في هامش تحقيقه للكتاب ١٦٦/٢ « البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر » ! وهو في فرحة الأديب ١٦٢ للأشهب بن رميلة في ثمانية أبيات .

١١٢ـ المغنمَ (كامل) ٣٨/٢ : هـو للمقعد بن عمرو في ما بنته العرب على فعال للصاغاني ٧٩ وفي اللسـان (حلق) ٣٥٢/١١ : (قال ابن برى) : البيت للأخزم بن قارب الطائي ، وقيل هو للمقعد بن عمرو » .

١١٣ـ ظلاما (وافر) ٤٠٢/١ : هو لشمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد ١٢٣ والحيوان ٤٨٢/٤ ؛ ١٩٧/٦ وخزانـة الأدب ٢/٣ ولشمر في الدرر اللوامع ٢١٨/٢ والحماسة البصرية ٢٤٦/٢ والعيني على هامش الخزانـة ٤٩٨/٤ واللسـان (حسد) ١٢٦/٤ (أنس) ٣٠٨/٧ وشرح ابن يعيش ١٦/٤ ولشمير أو الفرزدق أو تأبط شراً في شرح شواهد الكشاف ٢٦٠ .

١١٤ـ مُداما (وافر) ٤٦٠/١ : ينسب إلى الأعشى في لسان العرب (سلم) ١٨٤/١٥ وخزانة الأدب ١٣٦/٣ ومن العجيب أن يقـول البغدادي بعـد ذلك ١٣٧/٣ : « والبيت الشاهـد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه ، وفي غيره غيرمنسوب إلى أحد ، والله أعلم» . وفي الدرر اللوامع ٦٣/٢ : « ولم أعثر على قائـل هذا البيت » ! وهو في ملحق ديوان الأعشى رقم ٢٠٠ص٢٥٧ .

١١٥ـ يعلما ــ معمّما (رجز) ١٥٢/٢ : قال في العيني على هامش الخزانة ٨٠/٤ : « أقول : قائله هو أبو حيان الفقعسي ، كذا قاله ابن هشام الحنبلي وقال ابن هشام اللخمي : قائله مساور العبسي ، ويقال : العجاج والـد رؤبة ، وقال السيرافي : قائله الدبيري وقال الصاغاني : قائله عبد بني عبس » وانظر كذلك في الخلاف حول نسبته : خزانـة الأدب ٥٦٩/٤ والدرر اللوامع ٩٨/٢ .

١١٦ـ المنظّمِ (طويل) ١٨٦/٢ : هو ليزيد بن عبد المدان في اللسان (عين) ١٧٥/١٧ .

١١٧- ذي سلَمِ (بسيط) ١٦٣/١ : هو للأحوص الأنصاري في ديوانه ق٢/١٥٢ص١٩٩ وخزانة الأدب ٢٣٢/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/١ .

١١٨- تيْمِ / وميسمِ (رجز) ٣٧٥/١ : نسبهما ابن يعيش ٥٩/٣ ؛ ٦١/٣ إلى أبي الأسود الحماني ، وأخذ عنه هذه النسبة العيني على هامش الخزانة ٧١/٤ كما ينسبان إلى حكيم بن معية في خزانة الأدب ٣١١/٢ وتهذيب الألفاظ ٢٠٧ وله أو لحميد الأرقط في الدرر اللوامع ١٥١/٢ .

١١٩- قوّم / العوّم (رجز) ٢٩٧/٢ : هما لأبي نخيلة في شرح شواهد الشافية ٢٢٥

١٢٠- اليَمى (رجز) ٣٧٩/٢ : هو لأبي الأخزر الحماني في اللسان (كرم) ٤١٦/١٥ والاقتضاب ٤٦٩ .

١٢١- متماينُ (طويل) ١٢٤/١ : نسبه سيبويه والشنتمري للهذلي ، وهو لمالك بن خالد الخناعي الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ٤٤٧/١ ويقال إن القصيدة للمعطل الهذلي .

١٢٢- أنانا (وافر) ١٧١/١ : هو للمغيرة بن حبناء في لسان العرب (أنن) ١٦٨/١٦

١٢٣- وألومهنّهْ / إنّهْ (مجزوء الكامل) ٤٧٥/١ ؛ ٢٧٩/٢ : هما لعبيد الله ابن قيس الرقيات في ديوانه ق ١/٢٨ــ٢ ص٦٦ وخزانة الأدب ٤٨٧/٤ وشرح شواهد المغني ٤٧ .

١٢٤- إيّانا ــ حسّانا (هزج) ٢٧١/١ ؛ ٣٨٣/١ : نسبا في سيبويه والشنتمري في الموضع الثاني لبعض اللصوص . وهما لذي الإصبع العدواني في خزانة الأدب ٤٠٧/٢ وتهذيب الألفاظ ٢١٠ وشرح ابن يعيش ١٠٢/٣ وأمالي ابن الشجري ٣٩/١ واللسان « أيا » ٣٢٣/٢٠ وينسب الأول لأبي بجيلة في الخصائص ١٩٤/٢ .

١٢٥- بالأبينا (متقارب) ١٠١/٢ : هو لزياد بن واصل السلمي في خزانة الأدب ٢٧٦/٢ وفرحة الأديب ١٨٩ .

١٢٦ - تحوونَهْ / وتنتجونَهْ (رجز) ٦٥/١ : هو لقيس بن حصين بن يزيد الحارثي في خزانة الأدب ١٩٨/١ والعيني على هامش الخزانة ٥٣٠/١ .

١٢٧- أبوان (طويل) ٣٤١/١ ؛ ٢٥٨/٢ : نسب في سيبويه والشنتمري لرجل من أزد السراة ، وهو لعمرو الجنبي في خزانة الأدب ٣٩٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٣٥٤/٣ وشرح شواهد الشافية ٢٣/٤ وشرح شواهد المغني ١٣٦ والدرر اللوامع ٣١/١ ؛ ١٨/٢ .

١٢٨- تَبْتَيني (وافر) ٤٠٥/١ : نسبه السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٩ للمثقب العبدي ، كما نسبه العيني على هامش الخزانة ٤٨٨/١ لسحيم بن وثيل الرياحي وقال صاحب خزانة الأدب ٥٥٦/٢ فيه مايلي : « والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي ماعرف قائلها والله اعلم به . وزعم العيني وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني أنه من قصيدة للمثقب العبدي . . . وهذا لاأصل له ، وإن كان الروي والوزن شيئاً واحداً ، فإن قصيدة المثقب العبدي قد رواها جماعة منهم المفضل الضبي في المفضليات ، ومنهم أبو علي القالي في أماليه وفي ذيل أماليه ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزه إليه أحد من خدمة كتاب سيبويه ، وهم أدرى بهذه الأمور والله أعلم » . وهو في ديوان المثقب العبدي (بتحقيق الصيرفي) ق ٤٧/٥ ص ٢١٣ كما يروى للمزرد بن ضرار في ديوانه ق ١٦ / ٢ ص٦٨ وقال في الدرر اللوامع ٦٠/١ : والبيت لميعرف قائله ، ونسبته إلى المثقب العبديّ غير صحيحة » .

١٢٩- يعنيني (كامل) ٤١٦/١ : نسب في سيبويه والشنتمري لرجل مولد من بني سلول ، وكذلك في خزانة الأدب ١٧٣/١ وشرح شواهد المغني ١٠٧ والعينى على هامش الخزانة ٥٨/٤ وشرح شواهد الكشاف ٣٠٧ والدرر اللوامع ٤/١ وهو لشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ق ٣/٣٨ ص ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ٢٧١ .

١٣٠- الجعدينْ / مناتينْ (رجز) ٢٠٤/٢ : هما لضب بن نعرة في اللسان (نتن) ٣١٦/١٧ .

١٣١- أرانيها (بسيط) ٣٤٤/١ : نسبه في سيبويه والشنتمري لرجل من بني يشكر ، وهو لأبي كاهل اليشكري في لسان العرب (رنب) ٤١٨/١ (تمر) ١٦١/٥ (شرر) ٦٩/٦ (وخز) ٢٦٥/٧ وجمهرة اللغة ١٣/٢ ٤٢٣/٣ وتهذيب الألفاظ ٦٠٦ وشرح شواهد الشافية ٤٤٤/٤ وقد خلط العيني على هامش الخزانة ٥٨٣/٤ فنسبه إلى أبي كاهل النمرين تولب اليشكري وتابعه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١٥٧/١ وقد نبّه على هذا الخطأ البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤٤٦/٤ فقال : « وأنشدهصاحب الصحاح في ثلاثة مواضع . . . وفي هامشه : قيل هو لأبي كاهل وقيل للنمر ابن تولب اليشكري ، وجمع بينهما العيني فقال : هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وهذا غير جيد منه » .

١٣٢- ومتاليا (طويل) ٢٠٠/٢ : هو للراعي النميري في شرح ابن يعيش ٧٦/٥ ومعجم البلدان ٨١٥/٤ ولم يثبته جامع ديوانه !

١٣٣- يعليا / مقلوليا (رجز) ٥٩/٢ : نسبا للفرزدق في الدرر اللوامع ١١/١ وكذلك نسبهما اليه الشيخ النجار في هامش الخصائص ٦/١ وليسا في ديوانه .

١٣٤ـ جلذيًا / حيًا / هيًا (رجز) ٢٧/١ –٢٨ : الأبيات لابن ميادة في اللسان (جلذ) ١٣/٥ وشرح ابن يعيش ٣٣/٣ وخزانة الأدب ٥٩/٤ .

١٣٥ـ السَّرّى / مبتلى (رجز) ١٦٢/١ : نسبهما ابن السيرافي للملبد بن حرملة من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان . وقال الأسود الغندجاني في فرحة الأديب ١٥٣ : « ليس بيت الكتاب للملبد بن حرملة الشيباني ، وإنما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السواقين » !

* * *

<u>ثانياً :–</u> المواضع التي نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية :

١– إهابُها (طويل) ٤٢١/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني دارم .

٢– إرزبًا / حبًا (رجز) ٦٤/٢ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني طهية .

٣– أعتمرا (بسيط) ١٢/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

٤– الحمرِ / القمرِ (رجز) ٢٥٣/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من أزد السراة .

٥– المورْ / المهمورْ / مسفورْ (رجز) ٣٠٢/١ : في الكتاب والشنتمري لبعض السعديين .

٦– وفرضا / عرضا (رجز) ٨٢/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من عمان .

٧– نوافلُه (طويل) ٩٠/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني عامر .

٨– يحفلوا / يفعلوا (مجزوء الكامل) ٤٤٦/١ : في الكتاب والشنتمري لبعض بني أسد .

(٩) – التأميلا (خفيف) ٤١٩/١ : في الكتاب والشنتمري لبعض الحارثيين .

(١٠)ـ يعتملْ – يتّكلْ (رجز) ٤٤٣/١ : في الكتاب والشنتمري لأحد الأعراب

١١- ظالمُ (طويل) ٤٣٦/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .
١٢- رزاما / الهاما (رجز) ٢٨٧/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .
١٣- الكلامِ (وافر) ٣٩٦/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني عبس .
١٤- المبهمِ (رجز) ٩٥/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من ضبة .
١٥- فواديها (بسيط) ٥٥/٢ : في الكتاب والشنتمري لبعض السعديين . والبيت كاملا في شرح شواهد الشافية ٤١٠/٣ واللسان (ثفا) ١٢٢/١٨ .
١٦- أصباه (كامل) ٣٩/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

* * *

ثالثاً : المواضع التي لم ينسب فيها الشعر مطلقا ، وسنذكر الشواهد هنا كاملة ، لعل القارئ ينظر فيها ، ويتذكر أنه رأى بعضها هنا أو هناك منسوبا لشاعر أو لآخر ، فيضيفها إلى ماعرفت نسبته من شواهد الكتاب - والارقام الموضوعة بين قوسين هي للمواضع التي ذكر صاحب خزانة الأدب أنها من الأبيات الخمسين :

١ - بادت وغيرَّ آيهنّ مع البلى   إلا رواكدَ جمرُهنَّ هباءُ
ومشجّجُ أما سواءُ قذاله   فبدا وغيرّ سارَهُ المعزاءُ
(كامل) ٨٨/١

(٢)- من لد شَوْلا فإلى إتْلائها   (رجز) ١٣٤/١

٣ - وماغرّني حَوْزُ الرزامي محصَناً   عواشيَها بالجوِّ وهْوَ خصيبُ
(طويل) ٢٥٤/١

(٤)- هـذا سراقة للقرآن يدرُسُه   والمرء عند الرُّشا إن يلقها ذيبُ
(بسيط) ٤٣٧/١

٥ - ثار فَضَجْضَجَةً ركائبُهْ   (رجز) ٤٢٠/٢

٦ - عاودْ هراةَ وإنمعمورُها خَرِبا   (بسيط) ٤٥٧/١

(٧)– فاليوم قرّبتَ تهجونا وتشتمنا فاذهبْ فما بك والأيامِ من عجبِ
(بسيط) ٣٩٢/١

٨ – كأنها من حجارِ الغيل ألبسَها مضاربُ الماءِ لونَ الطّحلب اللزّبِ
(بسيط) ١٧٨/٢

٩ – كم فيهمِ ملكٍ أغرَّ وسوقةٍ حكمٍ بأرديـة المكارم مُحتبى
(كامل) ٢٩٦/١

١٠– يـالقومِ لفُرقـة الأحبـابِ
(خفيف) ٣٢٠/١

١١– قد علمت ذاك بنات ألبُبِ
(رجز)٦١/٢؛٤٠٣/٢

١٢– عجبتُ من ليلاك وانتيابهـا من حيثُ زارتني ولم أورابهـا
(رجز) ١٦٥/٢

١٣– بأعينٍ منها مليحـاتِ النُّقبْ شكل التجار وحلّالِ المكتسَبْ
(رجز) ٢٥٠/١

١٤– وأيّ فتى هيجاءَ أنت وجارها إذا ما رجالٌ بالرّجال استقلّتِ
(طويل) ٢٤٤/١؛٣٠٥/١

(١٥)– ولستُ أبالي بعد يوم مُطرِّفٍ حتوفَ المنايا أكثرت أو أقلّتِ
(طويل) ٤٩٠/١

١٦– أفي الولائـم أولاداً لواحـدة وفـي العيـادة أولاداً لعلاّتِ
(بسيط) ١٧٢/١

١٧– لقد علمتُ أيّ حينٍ عُقبتي
(رجز) ١٢٢/١

١٨– ولم أجد بالمصْر من حـاجاتي غـيرَ عفـاريت عفَرْنيـاتِ
(رجز) ١١٦/٢

١٩– خالي عويفٌ وأبو عـلجٍ المطعمـان الشحمَ بالعشـجِّ
وبالغداة فِلقَ البرنـجِّ
(رجز) ٢٨٨/٢

٢٠– إذا لقي الأعداءَ كان خلاتّهمْ وكلبٌ على الأدنينَ والجارِ نابحُ
(طويل) ٢٥١/١

(٢١)– يالقوم من للعُلى والمساعـي يـالقـوم من للنّدى والسمـاحِ
يالعطّافنـا ويـا لرِيـاحِ وأبي الحشرج الفتـى النفّـاحِ
(خفيف) ٣١٩/١

٢٢- وقد علم الأقوام ماكان داءها بثهلانَ إلا الخزيُ ممن يقودُها
(طويل) ١/٢٤

(٢٣)- ثلاث كلهن قتلت عمدا فأخزى الله رابعةً تعودُ
(وافر) ١/٤٤

٢٤- اذا ما الخبز تأدمُه بلحمٍ فذاك أمانة الله الثريدُ
(وافر) ١/٤٣٤ ؛ ٢/١٤٤

٢٥- أتوعدُني بقومك يا ابن حَجل أشابات يخُالون العبادا
بما جمّعت من حَضَنٍ وعمرو وما حضَنٌ وعمرو والجيادا
(وافر) ١/١٥٣

٢٦- وبالجسم مني بيّنا لو علمته شحوبٌ وإن تستشهدي العين تشهد
(طويل) ١/٢٧٦

٢٧- فلولا رجاءُ النصر منكَ ورهبة عقابَكَ قد صاروا لنا كالموارد
(طويل) ١/٩٧

٢٨- أليس أكرم خلق الله قد علموا عند الحفاظ بني عمرو بن حنجودِ
(بسيط) ١/٢٣٥

٢٩- علم القبائلُ من معدّ وغيرها أن الجواد محمدُ بن عطاردِ
(كامل) ٢/٢٧

٣٠- لو شهد عاد في زمان عاد لابتزّها مُبارَكَ الجلاد
(رجز) ٢/٢٧

٣١- كل غرّاء إذا ما برزت تُرهب العينُ عليها والحسدْ
(رمل) ٢/١٦٧

٣٢- ياهند هندٌ بين خلبٍ وكبدْ
(رجز) ١/٣٢٩

٣٣- وأنت امرؤ من خير قومك فيهم وأنت سواهم في معدٍّ مخيّرُ
(طويل) ٢/٢٧

٣٤- ومثلك رهبى قد تركت رذية تقلّب عينيها إذا مر طائر
(طويل) ١/٢٩٤

٣٥- عذيرُكَ من مولى إذا نمت لم ينم يقول الخنا أو تعتريك زنابرُهْ
(طويل) ١/١٥٨

٣٦– وكنت هناك أنت كريم قيس فما القيسُ بعدكَ والفخـــار
(وافر) ١٥١/١

٣٧– والرأس من ثُغامة الدّواسرُ (رجز) ٣٢٠/٢

٣٨– عَيْدانُ شَطّيْ دِجْلَةَ اليَخضُورُ (رجز) ٣١٩/٢

٣٩– إذا رأتني سقطت أبصارُها دأبَ بكارٍ شايحتْ بكـــارُها
(رجز) ١٧٩/١

٤٠– لم يَغْذُها الرِّسْلُ ولا أيسارهـا إلا طريُّ اللحـم واستجزارهـا
(رجز) ٣٦٦/١

٤١– أنعت أعيارا رعين الخنزرا أنعتهـــن آيُراً وكمـــراً
(رجز) ١٨٥/٢

٤٢– يقوم تارات ويمشي تيراً (رجز) ١٨٨/٢

٤٣– قد أرسلتْ في عيرها الكمرّى (رجز) ٣٢٣/٢

٤٤– متى تر عينَي مالكٍ وجرانه وجَنبيه تعلمْ أنهّ غيرُ ثائرِ
حِضجرٌ كأم التّوأمين توّكأت على مِرْفقيها مستهلّة عاشرِ
(طويل) ٢٥٣/١

٤٥– يالعنةُ الله والاقوام كلّهمُ والصالحين على سَمعانَ من جارِ
(بسيط) ٣٢٠/١

٤٦– هـي ابنتكم وأختكمُ زعمتمْ لثعلبةَ بن نـوفـلٍ بن جَسْرِ
(وافر) ١٤٧/٢

٤٧– آبـكَ أيّـه بي أو مصـــدرِ من حُمُر الجلة جأبٍ حَشْوَرِ
(رجز) ٣٩١/١

٤٨– سود كحبِّ الفُلفل المُصَعْررَ (رجز) ٢٤٢/٢

٤٩– كأنها بعد كلالِ الزاجـر ومسحى مرُّ عُقاب كاسـرِ
(رجز) ٤١٣/٢

٥٠– ياسارقَ الليلـة أهـلَ الـدار (رجز) ٨٩/١ ؛ ٩٠/١ ؛ ٩٩/١

٥١– قـد جعلت ميٌّ على الظرار خمس بنانٍ قانئ الأظفـار
(رجز) ١٧٧/٢ ؛ ٢٠٢/٢

٥٢- لست بليليٌّ ولكني نَهِـرْ لاأدلج الليل ولكن أبتكـرْ
(رجز) ٩١/٢

٥٣- مثل الكلاب تهرّ عند درابها وَرمت لهازمُها من الخزبـاز
(كامل) ٥١/٢

٥٤- هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم وللعزب المسكين ما يتلمس
(طويل) ١٦٠/١

٥٥- فأصبحت بقرقرى كوانسا فلا تلمه أن ينام البائسا
(رجز) ٢٥٥/١

٥٦- لامهل حتّى تلحقي بعنس أهل الرياط البيض والقلنسي
(رجز) ٦٠/٢

(٥٧)- كلوا في بعض بطنكم تعفّوا فإن زمانكم زمنٌ خميص
(وافر) ١٠٨/١

٥٨- أكاشره وأعلم أنْ كلانا على ما ساء صاحبه حريصُ
(وافر) ٤٤٠/١

٥٩- قد رابني حفص فحرّك حفصا
(رجز) ٣٠٠/٢

٦٠- ترىالثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمعُ
(طويل) ٩٢/١

٦١- أرى ابن نزار قد جفاني وملّني على هنوات كلها متتابعُ
(طويل) ٨١/٢

(٦٢)- بكتْ جزعاً واسترجعت ثم آذنت ركائبها أن لا إلينا رجوعُها
(طويل) ٣٥٥/١

٦٣- ضننت بنفسي حقبة ثم أصبحت لبنت عطاءٍ بَيْنُها وجميعُها
ضبابيّةٌ مرّية حابسيّةٌ منيفاً بنعف الصَّيدلَيْن وضيعُها
(طويل) ٢٨٩/١

٦٤- فتى الناس لايخفض عليهم مكانه وضرغامةٌ إن هَمّ بالحرب أوقعا
(طويل) ٢٥١/١

٦٥- خليليَّ طيرا بالتفرّق أوقعا
(طويل) ٣٠٢/٢

٦٦- إن عليَّ الله أن تبايعا تؤخذ كرها أو تجيءُ طائعا
(رجز) ٧٨/١

٦٧– كرامٌ حين تنكفت الأفاعـي إلى أحجارهن من الصقيـــع

(وافر) ٢/١٨٠

٦٨– مناعهـا من إبـل مناعـهـا ألا ترى الموت لدى أرباعها

(رجز) ١/١٢٣ ؛ ٢/٣٦

٦٩– فحالفْ فـلا والله تَهبط تلعـةً من الأرض إلا أنت للذلّ عارفُ

(طويل) ١/٤٥٤

٧٠– ولم يرتفقْ والناس محتضرونـه جميعاً وأيدى المعتفين رواهقُـه

(طويل) ١/٩٦

٧١– إني بما قــد كلّفتْني عشيرتي من الذبّ عن أعراضها لحقيقُ

(طويل) ٢/٤٠٨

٧٢– واعوج غصنك من لَحوٍ ومن قدم لاينعم الغصن حتى ينعم الورقُ

(بسيط) ٢/٢٢٧

٧٣– أهدَمُوا بيتك لا أبالكـا وحسبوا أنك لا أخـالكـا

وأنـا أمشـي الـدَّألى حوالكا (رجز) ١/١٧٦

(٧٤)– دارٌ لسُعدى إذْهِ منهواكـا (رجز) ١/٩

٧٥– لقـد ألَّب الواشون ألباً لبينهم فتُربٌ لأفواه الوشاة وجنـدلُ

(طويل) ١/١٥٨

٧٦– سرَى بعد ما غار الثريا وبعدما كأن الثريا حلّة الغَور منخلُ

(طويل) ١/٢٠١

٧٧– متى ما يُفد كسباً يكن كل كسبه له مطعم من صدر يوم ومأكـلُ

(طويل) ١/٣٩٦

٧٨– ... ... وقالوا اضرب الساقين إمّك هابلُ

(طويل) ٢/٢٧٢

(٧٩)–فلا تَلْحَني فيها فانّ بحبها أخاك مصابُ القلب جمٌ بلا بلُهْ

(طويل) ١/٢٨٠

٨٠– ألام على لوٍّ ولو كنت عالمـاً بأذناب لوٍّ لم تفتني أوائلُهْ

(طويل) ٢/٣٣

(٨١)–أستغفر الله ذنبا لستُ محصِيَهُ ربَّ العباد إليه الوجـهُ والعمـلُ

(بسيط) ١/١٧

٨٢- بيناه في دار صدق قد أقام بها حيناً يعلّلنا ومــا نعلّلــه
(بسيط) ١٢/١

(٨٣)- وهيج الحي من دار فظل لهـم يوم كثير تنَاديه وَحيّهلُه
(بسيط) ٥٢/٢

٨٤- مالك من شيخك إلا عملُه إلاّ رَســيمُه وإلا رملُــه
(رجز) ٣٧٤/١

(٨٥) فقال امكثي حتى يسارِ لعلنّا نحجُّ معاً قالت أعاماً وقابلَه
(طويل) ٣٩/٢

٨٦- تظلُّ الأرضُ كاسفةً عليه كآبةَ أنها فقدتْ عقيلا
(وافر) ٤٧٧/١

٨٧- إنّ لكم أصلَ البلاد وفرعها فالخيرُ فيكم ثابتــاً مبذولا
(كامل) ٢٦٢/١

٨٨- سادوا البلاد وأصبحوا في آدم بلغوا بها بيض الوجوه فحــولا
(كامل) ٢٨/٢

٨٩- ياليتها كانت لأهلي إبــلا أوهُزلت من حدبِ عامٍ أولا
(رجز) ٤٦/٢

٩٠- يهوى بها مرًّا هـويَّ التتفُلَه (رجز) ٣٤٨/٢

٩١- نَعَاءِ ابنَ ليلى للسماحة والندى وأيدي شَمال باردات الأنامل
(طويل) ٣٧/٢

٩٢- سيصبح فوقي أقتمُ الريش واقعاً بقالي قلا أو مـن وراء دبيل
(طويل) ٥٤/٢

٩٣- بتنا بتدورةٍ يضيئُ وجـوهنـا دسم السّليط على فتيل ذُبالِ
(كامل) ٣٦٥/٢

٩٤- ولمـا رأونـا باديـا ركبـاتنـا على موطن لانخلطُ الجد بالهزْلْ
(طويل) ١٨٢/٢

(٩٥)-ضعيف النّكايـة أعــداءه يخال الفـرارَ يُراخي الأجــلْ
(متقارب) ٩١/١

٩٦- وساقيين مثل زيــد وجُعلْ سقبان ممشوقان مكنوزا العضلْ
(رجز) ٢٢٦/١

٩٧ ـ ألم تسأل فتخبرْك الرسومُ | على فِرتاجَ والطللُ القديمُ
(وافر) ٤٢١/١

٩٨ ـ فأما كيس فنجا ولكن | عسى يغترّ بي حَمِقٌ لئيمُ
(وافر) ٤٧٨/١

٩٩ ـ قد عرضتْ دَوِيّةٌ ديمومُ
(رجز) ٣٢٥/٢

١٠٠ـ هم القائلون الخير والآمرونه | إذ اماخشوا من مُحدث الأمر مُعظما
(طويل) ٩٦/١

١٠١ـ ألم تر إني وابن أسود ليلة | لنسري إلى نارين يعلو سناهما
(طويل) ٤٧٤/١

١٠٢ـ كافا وميمين وسيناطاسما
(رجز) ٣١/٢

١٠٣ـ هذا طريق يأزم المآزما | وعضوَاتٌ تقطعُ اللّهازَمَا
(رجز) ٨١/٢

١٠٤ـ يا أيها الناس ألاهلمّه
(رجز) ٢٧٩/٢

١٠٥ـ بكل قريشيٍّ إذا مالقيته | سريعٍ إلى داعي الندَّى والتكرُّمِ
(طويل) ٧٠/٢

١٠٦ـ فلست بشاويٍّ عليه دمامةٌ | إذا ما غدا يغدو بقوس وأسهم
(طويل) ٨٤/٢

١٠٧ـ أمن عمل الجرَّاف أمس وظلمه | وعُدوانه أعتبتمونا براسم
أميرَيْ عداءٍ إن حبسنا عليهما | بهائم مال أوْدَيَا بالبهائم
(طويل) ٢٨٨/١

١٠٨ـ أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا | فقد عرضتْ أحناءُ حقٌّ فخاصم
(طويل) ٣٠٣/١

(١٠٩)ـ وكنت أرى زيداً كما قيل سيدا | إذا إنه عبدُ القفا واللهازم
(طويل) ٤٧٢/١

١١٠ـ كأنما يقع البصُريُّ بينهم | من الطوائف والأعناق بالوذم
(بسيط) ٧٨/٢

١١١ـ أخذت بسجلهم فنفخت فيه | محافظةً لهنّ إخا الذِّمام
(وافر) ٩٧/١

١١٢ـ يانعم هل تحلف لاتدينها
(رجز) ٣٣٧/١

١١٣- هـل تحلفنْ يـانعمَ لاتدينها (رجز) ١٥٢/٢

١١٤- مظاهرةً نيّا عتيقا وعُوططا فقـد أحكما خلقـا لها متبانيـــا
(طويل) ٣٧٧/٢

١١٥- مبرأ من عيوب الناس كلّهم فالله يـرعى أبا حـربٍ وإيـانـا
(بسيط) ٣٨٠/١

١١٦- ومعزىً هَـدِبـــاً يعـلو قران الأرض ســـودانـــا
(هزج) ١٢/٢

١١٧- قد شربت إلادُهيدهينا قُلَيّصات وأبيــكرينـــا
(رجز) ١٤٢/٢

١١٨- ألارُبّ من تغتشّه لك ناصحٍ ومؤتمن بالغيب غـــير أمـــين
(طويل) ٢٧١/١

(١١٩)-من اجلك ياالتي تيّمت قلبي وأنت بخيلـةٌ بالودّ عنـــي
(وافر) ٣١٠/١

١٢٠- حالت وحيل بهـا وغيرّ آيها صرف البلى تجرى به الـريّحانِ
ريح الجنوب مع الشمال وتارة رِهَمُ الربيع وصائبِ التهتـانِ
(كامل) ٢١/٢

(١٢١)-ووجـهٌ مشرق النحـر كأن ثـديـاهُ حقّـــانِ
(هزج) ٢٨١/١

(١٢٢)-حنّتْ قلوصي حينَ لاحين محَنّ (رجز) ٣٥٨/١

١٢٣- لايحمل الفارس إلا الملبونْ ألمخض من أمامه ومن دون
(رجز) ٤٧/٢

١٢٤- إن عبيـداً هي صِئبان السّـه (رجز) ١٢٢

(١٢٥)-وقائلةٍ خولانُ فانكحْ فتاتَهم وأكرومةُ الحيّينِ خِلْوٌ كما هيا
(طويل) ٧٠/١ ؛ ٧٢/١

١٢٦- لاهيـثَم الليلـــة للمطـيِّ (رجز) ٣٥٤/١

١٢٧- حتّى تفضّي عَرْقِي الدُلِيِّ (رجز) ٥٦/٢

١٢٨- متى أنـام لايؤرقنى الكـري ليـلا ولا أسمع أجراس المطي
(رجز) ٤٥٠/١

١٢٩- بالخير خيراتٍ وإن شراً فـا ولا أريد الشرّ إلا أن تـــا
(رجز) ٦٢/٢

١٣٠- ما بال قيــس والــبر يسرقــه (منسرح) ١/١٥٦

* * *

رابعاً – تكملات لبعض الشواهد الأخرى :

١– إن الغَوِيَّ إذا نُهَا لم يُعْتِبِ (كامل) ٢/٢٩١ : ينسب هذا العجز لطفيل الغنوي عند سيبويه والشنتمري ، ولم نعثر عليه في ديوانه ، وهو بلا نسبة في شرح ابن يعيش ٩/٧٦ وقد روى البيت كاملا في ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ٦٣ بلا نسبة ، وصدره فيه : « لزجرت قلباً لايريع إلى الصبا »

٢– أفبعد كندةَ تمدَحَنَّ قبيلاَ (كامل) ٢/١٥١ : نسب في الكتاب لمقنع ، ولم ينسبه الشنتمري ، وقال عنه في خزانة الأدب ٤/٥٥٨ : « وهذا الشعر من أبيات سيبويه الخمسين التي لايعرف لها قائل والله اعلم » . والبيت في الحقيقة لامرئ القيس في ديوانه ق ١/٩٩ص ١٥٨ وصدره : « قالت فُطيمة حَلِّ شِعرَك مَدْحَهُ » . وانظر الدرر اللوامع ٢/٩٧ .

رمضان عبد التواب

تحفة الرئيس
شرح أشكال التأسيس
لقاضي زاده

شريف يوسف

كتاب اقليدس

لقد أدرك العرب منذ نهضتهم العلمية الأولى فوائد علم الهندسة وارتباطها بالحياة العملية فتمادوا في تقدير أثرها على الانسان من الناحية الروحية فقالوا : « ان الهندسة على نوعين : عقلية وحسية ، فالحسية هي معرفة المقادير وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها إلى بعض ، وهي ما يرى بالبصر ، ويدرك باللمس . والعقلية بضد ذلك ، وهي ما يعرف ويفهم . فالنظر في الهندسة الحسية يؤدي إلى الحذق في الصنائع كلها وخاصة في المساحة ، وهي صناعة يحتاج اليها العمال والكتاب والدهاقين وأصحاب الضياع والعقارات في معاملاتهم ، في جباية الخراج وحفر الأنهار وعمل البريدات وما شاكلها » .

وأما الهندسة العقلية « فهي التي تؤدي إلى الحذق في الصنائع العلمية ، لأن هذا الباب هو أحد الأبواب التي تؤدي إلى معرفة جوهر النفس التي هي جذر العلوم

وعنصر الحكمة » .

أخذ العرب علم الهندسة عن اليونان كما أخذ اليونان هذا العلم عن الأمم التي سبقتهم كالبابليين والمصريين فدرسوها درساً علمياً وأضافوا اليها اضافات عامة وكثيرة جعلت الهندسة علماً يونانياً . وكان (اقليدس) أول من كتب منهم فيها فعرف كتابه باسم (كتاب اقليدس) .

أقبل العرب على دراسة علم الهندسة ، فترجموا (كتاب اقليدس) إلى العربية وتفهموه جيداً وزادوا على نظرياته ، ووضعوا بعض أعمال هندسية عويصة وتفننوا في حلولها . يقول (ابن القفطي) عن كتاب اقليدس « ...وسماه الاسلاميون الأصول ، وهو كتاب جليل القدر ، عظيم النفع أصل هذا النوع ، لم يكن لليونان قبله كتاب جامع في هذا الشأن ، ولا جاء بعده الا من دار حوله وقال قوله ، وما في القوم الا من سلّم إلى فضله ، وشهد بعزيز نبله ...» .

كان (كتاب اقليدس) أول ما ترجم من كتب اليونان إلى العربية أيام أبي جعفر المنصور ، ونسخه مختلفة باختلاف المترجمين ، فمنها ترجمة (حنين بن اسحق) وأخرى لـ (ثابت بن قرة) ، وثالثة لـ (يوسف بن الحجاج) . وقد اختصره بعضهم اختصارات كثيرة كما فعل (ابن سينا) في (تعاليم الشفاء) ، وكذلك (ابن الصلت) في (كتاب الاقتصار) وغيرهما .

وقد شرحه آخرون شروحاً كثيرة ، وألّف جماعة منهم كتباً على نسقه فادخلوا فيها قضايا جديدة لم يعرفها القدماء . وكان لـ (ابن الهيثم) فضل في توسيع هذا العلم ، فقد ذكر ابن القفطي (١) « ... انه صاحب التصانيف والتآليف في علم الهندسة . كان عالماً بهذا الشأن متقناً له ، متفنناً فيه ، قيماً بغوامضه ومعانيه ،

(١) كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١١٤

مشاركاً في علوم الأوائل ، أخذ عنه الناس واستفادوا » .

تعرف الأوروبيون في القرن العاشر للميلاد على علم الهندسة عن طريق العرب ، فلم يكن (كتاب اقليدس) معروفاً حينئذ الا في العربية . وكان الراهب (أدلرد اوف باث) Adelard of Bathe قد تعلم العربية ودرس في مدارس غرناطة وقرطبة واشبيلية ، وترجم مقالتين من مقالات اقليدس التي كانت بالعربيـــة إلى اللاتينية ، وبقيت هذه الترجمة تدرس في جميع مدارس أوربا إلى سنة ١٥٨٣ م حينما كشف أصل هندسة اقليدس اليوناني (١).

والآن بعد هذه المقدمة نعود الى تقديم كتاب :

تحفة الرئيس (شرح اشكال التأسيس) للعلامة (قاضي زاده) :—

ان هذا الكتاب من الكتب الخطية النادرة في الهندسة ، فمن النسخ المعروفة نسختان في مكتبة المتحف البريطاني ، الأولى برقم ٧٥٤ (٥) والثانية برقم ٧٥٣ (٤) ويرجع تاريخها الى سنة ٩٨٨هـ—١٥٩٠م . وهناك نسخـة في المكتبة الخديوية بمصر رقمها ج ٥ ص ١٩٦ . كما توجد نسخة في مكتبة جامعـة برنستن في امريكا . اما النسخة التي بين ايدينا فقد جاء في نهايتها « تمت نواقصه في رجب سنة ١٢٠٢ هـ . ويظهر هناك تغيير في ارقام التاريخ ويستدل من نوع الورق على أن الـ (٨٠) صفحة الأولى من الكتاب قديمة ثم اكمل فاصبح عدد صفحاته ١١٦ صفحة .

جاء في مقدمة الكتاب — « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي خلق كل شيءٍ بقدر ، وقدّر له مايليق به من الأشكال والصور ، والصلوة على من تم بمقدمه رسم دائرة الرسالة والتشريع ، وحق بمجيئه أمر التوحيد المزهق لاباطيل الشرك و تماثيل

---

(١) قدري طوقان — تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص ٩٨

التثليث والتربيع ، وعلى آله واصحابه اضلاع زاوية البنوة ، واعمدة قاعدة المروة والفتوة . . . » وبعد هذه المقدمة ينقل الكاتب الى فوائد علم الهندسة فيقول : —

« وبعد فان الهندسة مع متانة مسائلها ، ووثاقة دلائلها ، بحيث لايأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، علم يحتاج اليه الكملة المتفكرون في خلق السموات والأرض من الحكماء ، والمهرة المتقنون للفتيا من الفقهاء ، ولا يستغني عنه العملة من أصحاب الديوان وارباب القضاء ، اذ لا يتيسر بدونه الارتقاء في مدارج السماء ، والاحاطة بحال المسالك والممالك على بسيط الغبراء ، ويتعسّر على فاقده الاقامة على رعاية النصفة بين الشركاء في الانصباء ، ولعمري انها أجدى من تفاريق العصاء » .

وبعد هذا يقول قاضي زاده : — « ثم ان المختصر الموسوم باشكال التأسيس للامام الهمام ، والحبر الصمصام ، ذي الحسب السني ، والنسب العلي ، المولى السيد شمس الدين السمرقندي ، تغمده الله بغفرانه ، واسكنه في فراد يس جنانه ، نعم العون لطالبيها والراغبين فيها اجمالاً ، يفتقر الى مزيد تفصيل ، واعمالاً لابد لها من تنبيه او تعليل ، واخلالاً بطريقة هي النهج القويم ، والصراط المستقيم ، اعني شيخ الصناعة وامام الجماعة ، الألمعي السري ، اقليدس الصوري . فان الجواد اذا استولى على الأمر لايسبق ، بل شأوه لايدرك ، وعناؤه لايشق ، وقد شرحه فيما مضى بعض الفضلاء الكرام ، ولم يزد عليه الا بسطا في الكلام ، فبعثني جميع ذلك على ان احرر له شرحاً يهدي الى سواء السبيل ، ويأتي بتوفيقه حق التفصيل والتعليل ، والله هو الهادي والمرشد والدليل . فلما أسست بنيانه ، رأيت ان أطرز عنوانه ، باسم من سما عن الرسم ، ورسم من سنا عن الوسم .

لا يدرك الواصف المطري فضائله وان يكن سابقاً في كل ما وصفا

اعني حضرة من بسط بساط اليمن على بسيط الساهرة ، ونشر منشور الأمن على صفحات أنام دولته القاهرة ، وأنام الأنام تحت ظل عدله وأفضاله ، وأفاض

عليهم سجال فضله ونواله .

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة مـاء

وهو السلطان الأعظم ، والخاقان الأفخم ، والبدر الأتم ، والبحر الخضم، أصدق السلاطين دينا ، وأجمعهم خلقاً ، وأكثرهم حياء ، وأوفرهم علماً ، وأثقبهم فكراً ، وأطيبهم ذكراً ، وأصوبهم رأياً ، وأقربهم رعياً ، وأسدّهم فتشا ، وأشدّهم بطشا ، وأحماهم لحومة الشريعة الغراء ، وأدعاهم لحوزة الملة الحنيفة البيضاء ، ولأمرمـــا صارت سدته الرفيعة ملتثما لشفاه ارباب الفضائل من كل فج عميق ، وساحتـــه المنيفة محطّا لرحال الافاضل والاماثل من كل مرمى سحيق .

ولاعيب فيهـم غير ان ضيوفهم تلام بنسيان الأحبة والوطن

ظل الله تعالى على العالمين ، مغيث الحق والدين ، السلطان ابن السلطان ، والخاقان ابن الخاقان ، الغ بيك كوركان ، ابن شاه رخ بهادر ابن الأمير تيمور كوركان ، لازال حافظا للبلاد ، وناصراً للعباد الى يوم التناد ، بالنبي وآله الأمجاد ، وهذا وذلك شكر مني لعتيد نعمه ، واستجلاب لمزيد كرمه ، فان التفت اليه من لطفه وارتضاه ، ففيه غاية ما اتوقعه ونهاية مـــا اتمناه ، والله الميسر للامال ، وعليه التوكل في جميع الأعمال » .

وجاء في مقدمة مصنف الكتاب العلامة شمس الدين السمرقندي ما يأتي —

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة على رسوله محمد وآله واصحابه الطاهرين .

وبعد فان جماعة من العقلاء ، وطائفة من الفضلاء ، التمسوا مني رسالة تكون مقدمة وآلة في اقتناء ، اي اتخاذ ، براهين العلوم الحسابية ، والظاهر انه اراد بالعلوم الحسابية ههنا القوانين التي هي مسائل علم الحساب ، فهو علم بقواعد يستخرج بها المجهولات العددية من معلومات كالاعمال الجبرية التي تستعمل في علم الجبر

والمقابلة ، وهو علم يعرف به كيفية استخراج مجهولات عددية من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص ، وهو قسم من مطلق الحساب والاعمال المساحية التي يستعملها صاحب علم المساحة ، وهو علم يعرف فيه طرق استعلام المجهولات العددية العارضة على المقادير ، وهو ايضاً قسم منه ، وقد تسامح في تمثيل العلوم بالأعمال ، والمراد بها القواعد التي يتعرف منها كيفية تلك الاعمال ، وذلك اي الاقتناء مؤسس على أشكال التأسيس ، فانه وان كان موقوفاً على أشكال أخر ايضاً الا ان اساسه وأصل بنائه تلك الأشكال من كتاب اقليدس ، اي كتاب اصول الهندسة والحساب المنسوب الى اقليدس الصوري .

حكي ان بعض ملوك اليونان مال الى تحصيل ذلك الكتاب فاستعصى عليه حله ، فأخذ يتوسم اخبار ذلك الكتاب عن كل وارد عليه ، فأخبره بعضهم بان في بلدة صور رجلاً مبرّزاً في علم الهندسة والحساب يقال له اقليدس فطلبه والتمس منه تهذيب الكتاب وترتيبه ، فرتّبه وهذّبه واشتهر باسمه بحيث اذا قيل كتاب اقليدس يفهم منه هذا الكتاب دون غيره من الكتب المنسوبة اليه ».

« ثم نقل الكتاب الى العربية واشتهر من النسخ المنقولة نسختان احداهما لثابت (بن قرة) والاخرى لحجاج (ابن مطر) ثم اخذ كثير من المتأخرين في تحريره متصرفين فيه ، ايجازاً وضبطاً وايضاحاً وبسطاً .

والاشهر مما حرره في زماننا هذا تحرير المحقق نصير الدين الطوسي ، فان اختلج في صدرك ان تلك الأشكال في المقادير فكيف يكتب منها العلوم الحسابية الباحثة عن الأعداد . فاعلم انها وان كانت كذلك الا ان نقلها الى العدد يسهل بادنى تصرّف فيها ، كما يظهر في الخمسة الأخيرة من اشكال هذا الكتاب ، وهي اشكال شريفة ، يبتنى عليها براهين الهندسيات ،اي المسائل الهندسية ، وهي علم يبحث

فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير ، ويتثنى اي ينعطف ويرجع اليها مسائل الرياضيات ، وهي علم يبحث فيه عن أمور مادية يمكن تجريدها عن المادة في البحث ، وهو المسمى بالعلم التعليمي ، والعلم الأوسط بالنسبة الى الآلهي الأعلى والطبيعي الأدنى ، واصوله اربعة ، الهيئة ، والهندسة ، وعلم العدد المعروف بـ « ارسماطيقا » وعلم التأليف الذي معظمه الموسيقى وفروعه كثيرة ، كعلم المنطق وجرّ الأثقال وغيرهما مما يضاهيهما ، على انها اي مع ان تلك الاشكال رايضة لقوى العقل فانها تر وضها رياضة تعتادها اليقينيات ، ولا تقنع بالظن والبرهانيات ، ولهذا كانوا يقدمون في تعاليمهم على سائر العلوم حتى المنطق شيئاً من الهندسة والحساب ، تقويماً لأفكار المتعلمين وتأنيساً لطباعهم بالبراهين ، اي معالجة للمركب من الجهل اي الجهل المركب الذي هو اردأ أمراض النفس لما فيها من خاصة التقويم والتعديل ، وقد بينها اقليدس بمقدمات بعضها غير محتاج اليها » .

اما محتويات الرسالة فيقول عنها السمرقندي — « فهي مشتملة على مقدمة وعدة من الاشكال ، لان المذكور فيها اما ان يكون مقصوداً بالذات او يكون المقصود موقوفاً عليه . فالأول هو الثاني هو الأول .

اما المقدمة ففي المبادئ التصورية والتصديقية ، وهي مايتوقف عليها المسائل ، اما المبادئ التصوريةفهي حدود الاشياء التي تستعمل في العلم . واما التصديقية فهي القضايا التي يتألف منها قياساته وهي مابينته بنفسها ، وتسمى علوما متفارقة او غيربينية ، وهي اما مسلمة فيه على سبيل حسن الظن ، وتسمى اصولاً موضوعية ، او مسلمة في الوقت مع استنكار وتشكك الى ان يتبين موضوعها ، وتسمى مصادارت

فالحدود والأصول الموضوعة والمصادرات يجب ان يصدرها العلم ، واما العلوم المتعارفة فعن تصدير العلم بها غنى لظهورها » .

وبعد هذه المقدمة يأخذ المصنف (السمرقندي) بتعريف الاشكال الهندسية كالنقطة ، والخط وانواع الخطوط ، والسطح وانواع السطوح ، والجسم ، والزاوية وانواعها ، والدائرة والكرة ، والمكعب والمربع والمستطيل ، والمعين وشبه المعين ، والمنحرف وشبه المنحرف .

ثم ينتقل الى تعريف المثلث وانواع المثلثات ، ثم الدائرة وقطرها ومركزها ، والخطوط المستقيمة المتوازية والبرهنة على ان الزوايا القائمة كلها متساوية ، وان اقصر الخطوط الموصولة بين نقطتين هو الخط المستقيم .

اما الاشكال (النظريات) في الكتاب الأول لا قليدس فهي خمسة وثلاثون شكلا من المقالة الأولى وباقيها من الثانية منه الا شكلاً واحداً فانه من السادسة .

وهذه الاشكال هي :—

الشكل الأول : — اذا قام خط مستقيم على آخر مستقيم كيف كان فالزوايتان الحادثتان عن جنبيه اما قائمتان او مساويتان لقائمتين .

الشكل الثاني :— اذا اشتركت زاويتان بضلع واحد وكان مجموع الزاويتين قائمتين او كان كل منهما قائمة كان الضلعان الآخران على استقامة واحدة .

الشكل الثالث :— اذا قطع مستقيم خطين مستقيمين وكان مجموع الزاويتين الداخلتين فيما بين الخطين اللتين في جهة واحدة من ذلك الخط الواقع عليهما اقل من قائمتين يكون مجموع الداخلتين اللتين في جهة اخرى منه أعظم من قائمتين .

الشكل الرابع :— اذا ساوى ضلعان وزاوية بينهما من مثلث ضلعين وزاوية بينهما من مثلث آخر كذلك كل لنظيره تساوى الضلعان الباقيان والزاوية الباقية والمثلثان .

الشكل الخامس :— اذا كانت احدى الزاويتين اللتين كانتا متساويتين فرضاً اصغر من الأخرى في المثلثين المذكورين في الشكل الرابع كان وتر الزاوية

الصغرى اصغر من وتر الأخرى .

الشكل السادس :ــ الزاويتان اللتان على قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان وكذلك الزاويتان اللتان تحدثان تحت القاعدة ان اخرج الساقان في جهتيهمـــا .

الشكل السابع :ــ اذا تساوت زاويتا مثلث تساوى ضلعاه الموتّران .

الشكل الثامن :ــ اذا ساوى كل واحد من اضلاع مثلث كل واحد من اضلاع مثلث آخر تساوت زواياهما كل لنظيرتها وتساوى المثلثان .

الشكل التاسع :ــ كيفية اخراج عمود على مستقيم معلوم من نقطة معلومة عليه .

الشكل العاشر :ــ كيفية انزال عمود على خط مستقيم من نقطة ليست عليه .

الشكل الحادي عشر :ــ الزاويتان المتقابلتان الحادثتان عن تقاطع كل خطين مستقيمين متساويتان .

الشكل الثاني عشر :ــ كل مثلث اخرج احد اضلاعه فالزاوية الخارجة من المثلث الحادثة بسبب ذلك الاخراج اعظم من كـــل واحـــدة من مقابلتيهـــا الداخلتين في ذلك المثلث اى كل زاوية في المثلث غير مجاورتها .

الشكل الثالث عشر :ــ الضلع الأطول من المثلث يوتّر الزاوية العظمى في ذلك المثلث

الشكل الرابع عشر :ــ الزاوية العظمى من المثلث يوتّرها الضلع الأطول في ذلك المثلث

الشكل الخامس عشر :ــ نريد ان نعمل على خط مستقيم غير محدود في جهتيه أو احديهما فقط مثلثاً يساوي كل ضلع منه احد خطوط ثلاثة مستقيمة مفروضة يعني مثلثاً يساوي اضلاعه الخطوط كل لنظيره بشرط ان يكون كل اثنين منها . اي من الخطوط معاً أي مجموعهما اطول من الثالث . اذ كل ضلعين معاً من كل مثلث اطول من الثالث .

الشكل السادس عشر : ــ نريد ان نعمل على نقطة مفروضة من خط مستقيم غير محدود في جهتيه او في جهة فقط . زاوية مستقيمة للضلعين مثل

زاوية مفروضة مستقيمة الضلعين . بحيث يكون احد ضلعيها ذلك الخط .

الشكل السابع عشرة : — اذا ساوى زاويتان وضلع من مثلث زاويتين وضلعا من مثلث آخر النظير للنظير تساوت الزاويتان والاضلاع الباقية منهما كل لنظيره والمثلث للمثلث .

الشكل الثامن عشرة : — كل خطين مستقيمين وقع عليهما خط مستقيم وكانت الزاويتان المتبادلتان ، يعني الزاويتين الداخلتين الحادثتين عليهما في جهتين مختلفتين ، متساويتين فهما اى ذلك الخطان متوازيان .

الشكل التاسع عشر : — اذا وقع خط مستقيم على خطين مستقيمين متوازيين كانت المتبادلتان من الزاويا الحادثة من وقوعه عليهما متساويتين والخارجة كالداخلة .

الشكل العشرون : — كل مثلث اخرج احد اضلاعه فزاويته الخارجة منه مساوية لمقابلتيها الداخلتين .

الشكل الحادي العشرون : — الخطوط الواصلة بين أطراف الخطوط المستقيمة المتساوية المتوازية تكون متساوية ومتوازية .

الشكل الثاني والعشرون : — الاضلاع المتقابلة من السطوح المتوازية الاضلاع تكون متساوية و كذا الزوايا المتقابلة متساوية .

الشكل الثالث والعشرون : — كل سطحين متوازيي الاضلاع على قاعدة واحدة في جهة واحدة بين خطين متوازيين بينهما فهما متساويان .

الشكل الرابع والعشرون : — كل سطحين متوازيي الاضلاع يكونان في جهة واحدة على قاعدتين متساويتين بين خطين متوازيين بينهما فهما متساويان.

الشكل الخامس والعشرون : — كل مثلثين يكونان في جهة واحدة على قاعدة واحدة بين خطين متوازيين بعينهما فهما متساويان .

الشكل السادس والعشرون : — كل مثلثين يكونان في جهة واحدة على قاعدتين متساويتين

فيما بين خطين متوازيين بعينهما فهما متساويان .

الشكل السابع والعشرون :ــ كل سطح متوازي الاضلاع ومثلث يكونان في جهة واحدة على قاعدة واحدة بين خطين متوازيين بعينهما فالسطح ضعف المثلث .

الشكل الثامن والعشرون :ــ كل سطحين متوازيي الاضلاع متساويي الارتفاع يكون نسبة احدهما الى الآخر كنسبة قاعدته ، وكذا حكم المثلثين اي كل مثلثين متساويي الارتفاع يكون نسبة احدهما الى الآخر كنسبة قاعدته الى قاعدة الآخر .

الشكل التاسع والعشرون :ــ المتممان وهما كل سطحين متوازيي الاضلاع يقعان في سطح مثلهما اي متوازيي الاضلاع عن جنبي قطره ، متلاقيين على نقطة واحدة من القطر ومشاركين لذلك السطح بزاويتين ، اي يشارك احدهما ذلك السطح في زاوية والأخرى في اخرى ، فهما متساويان في المساحــة .

الشكل الثلاثون :ــ كل مثلث قائم الزاوية فان مربــع وتر زاويته القائمـة مساو لمربعي ضلعيهما اي لمجموعهما . ويسمى الشكل الحاصل من المربعات على اضلاع هذا المثلث (شكل العروس) .

الشكل الحادي والثلاثون ــ حاصل ضرب الشيْ في الشيْ يساوي حاصل ضربه في اقسامه.

الشكل الثاني والثلاثون :ــ مجموع سطوح حصلت من ضرب الخط في اقسامه يساوي مربعــــه .

الشكل الثالث والثلاثون :ــ مربع الخط يساوي مجموع مربعي قسميه وضعف سطح احدهما في الآخر .

الشكل الرابع والثلاثون :ـ كل خط نصّف وقسم بقسمين غير متساويين فمجموع سطح احد القسمين او فضل الآخر على النصف. فان كليهما واحد يساوي مربع النصف .

الشكل الخامس والثلاثون :ـ كل خط نصّف وزيد عليه خط آخر على استقامته فمجموع سطح الخط مع الزيادة في الزيادة ومربع النصف يساوي مربع النصف مع الزيادة .

والآن بعد ان بينا مقدمة هذا الكتاب ومحتوياته من الاشكال لابد لنا من ان نذكر شيئاً عن مؤلف هذا الكتاب ومن قام بالتعليق عليه وشرحه ومن أهدي اليه .

قلنا ان واضع الكتاب اومصنفه هو الامام العلامة (**شمس الدين محمد بن اشرف السمرقندي**) فمن هو هذا العلامة ؟

كان السمرقندي من رياضيي العرب الذين اشتغلوا في الفلك والمنطق ووضع مؤلفات كثيرة باللغة العربية وتنسب اليه بعض الرسائل بالفارسية وقد ذكر حاجي خليفة صاحب كشف الظنون (مجلد ١ ص ١١٠) ان للسمرقندي كتاب أشكال التأسيس في الهندسة ، وهو خمسة وثلاثون شكلا من كتاب اقليدس وقد شرحه (قاضي زاده الرومي) ، وهو شرح ممزوج لطيف ، وعليه تعليقات كثيرة منها حاشية تلميذه (ابي الفتح محمد بن ابي سعيد الحسيني المدعو بتاج السعيدي) ، وحاشية مولانا (فصيح الدين محمد النظامي) » .

وللسمرقندي بالاضافة الى هذا الكتاب كتب اخرى منها ، (التذكرة في الهيئة) وآخر في (آداب البحث) ، وهو أشهر كتب الفن ، الفه لـ (نجم الدين عبد الرحمن) ويشتمل على ثلاثة فصول ، الأول في التعريفات ، والثاني في ترتيب البحث ، والثالث في المسائل التي اخترعها . ولهذا الكتاب شروح كثيرة منها شرح (كمال الدين مسعود الشرواني) وعلى هذا الشرح حواش وتعليقات لـ (جلال الدين محمد بن اسعد الصديق

الديواني) من علماء القرن التاسع للهجرة ، وغيره من علماء القرن التاسع والعاشر والحادي عشر للهجرة .

اما (**قاضي زاده**) الذي قام بالتعليق وشرح كتاب اشكال التأسيس فهو (صلاح الدين موسى بن محمد ابن القاضي محمود الرومي) ويعرف بـ (قاضي زاده موسى جلبي) فقد كان هذا من العلماء الذين اشتهروا في الرياضيات والهيئة في القرن التاسع للهجرة ولد في « بروسه–برصه » في الأنضول ، وتوفي في سمرقند بين سنة ٨٣٠ و ٨٤٠ للهجرة .

ذهب قاضي زاده الى خراسان وبلاد ما وراء النهر للاجتماع بعلمائها ودراسة العلوم الرياضية عليهم ، فوصل فيها الى درجة كبار الحكماء ، واشتهر في سمرقند وذاع صيته فاستدعاه الأمير (الغ بيك) وقرّبه واغدق عليه العطاء وعيّنه استاذاً له ، وقد دفعته الرغبة في العلم الى تأسيس مدرسة عالية ، وعهد الى القاضي في ادراتها . ويعد بناء هذه المدرسة من أجمل الابنية في سمرقند ، فقد بنيت بشكل مربع . في كل ضلع من اضلاعه قاعة للدرس ، وعيّن لها مدرس خاص. وكان قاضي زاده يدرس الطلاب ومدرسي القاعات ويحاضرهم مجتمعين .

كان قاضي زاده من القلائل الذين يحملون روحاً علمية صحيحة ، فاشتغل للعلم لالغيره ولم يبغ منه كسباً ، اوجاهاً . ومما يؤثر عنه انه كان شديد المحافظة على كرامة العلماء والاساتذة ، ولا يرضى بالتعدي على استقلالهم . فقد حدث ان عزل الامير (الغ بيك) احد المدرسين في مدرسته فاحتج قاضي زاده على ذلك وانقطع عن التدريس والقاء المحاضرات . وعندما شعر (الغ بيك) بخطئه ذهب بنفسه يسأله عن اسباب الانقطاع ، فاجابه « كنا نظن ان مناصب التدريس من المناصب التي تحيطها هالة من التقديس لايصيبها العزل ، وانها فوق متناول الاشخاص ، لـذا

وجدنا ان الكرامة تقضي علينا بالانقطاع احتجاجاً على انتهاك حرمات العلم والعبث بقداسته» . فازاء ذلك لم يسع (الغ بيك) الا الاعتذار واعادة المدرس الى عمله وقطع عهداً بعدم التعرض لحرية الاساتذة والمعلمين (١) .

ويذكر (صالح زكي) في كتابه (آثار باقية) ان هناك كثيرين اخذوا عن قاضي زاده العلم وانتشر بعضهم في الممالك العثمانية ، منهم (فتح الله الشيرواني) الذي درس العلوم الرياضية على قاضي زاده ثم ذهب الى قسطموني حيث اشتغل بالتدريس وكذلك (علي القوشجي) الذي دعي الى اسطنبول وبقي فيها مدة يعمل على نشر العلم ، وقد كان لهؤلاء وغيرهم ممن درسوا عليه ، الفضل في نشر العلم والعرفان في الممالك العثمانية .

ولقاضي زاده عدة رسائل نفيسة منها (رسالة عربية في الحساب) وقد الفهـا في بروسه سنة ٧٨٤هـ قبل ذهابه الى بلاد ما وراء النهر ولها شرحان . وله كتاب (شرح ملخص الهيئة) ، وهو شرح لكتاب (الملخص في الهيئة) لـ (محمـــود ابن محمود بن عمر الخوارزمي) ، وضعه بناء على طلب (الغ بيك). وله ايضاً (رسالة في الجيب) ، وهي رسالة ذات قيمة علمية تبحث في حساب جيب قوس ذي درجة واحـــدة .

اما الامير (**الغ بيك**) ، الذي يرجع اليه الفضل في نشر العلم والعرفان في بلاد ما وراء النهر ، فهو (محمد طورغاي بن شاه رخ بن تيمور) . كان والده يحكـــم بلاداً كثيرة ومقاطعات واسعة واتخذ (هراة) عاصمة لملكـه .

ولد (اولغ بيك) في مدينة (سلطانية) عام ٧٩٦هـ-١٣٩٣م ، وظهرت عليه علامات النجابة والذكاء منذ صغره ، مما حدا والده على تنصيبه والياً على (مازندران)

---

(١) قدري حافظ طوقان تراث العرب ص ٤٥٥

وجزء من(خراسان) وهو في العشرين من عمره . وقد حقق (الغ بيك) احلام جده تيمور بعد وفاة والده وتوليه السلطة ، فجعل سمرقند مركز الحضارة الاسلامية وبقيت كذلك زهاء ٣٩ سنة .

كان الغ بيك اديباً ، له مشاركة في العلم والفن ، شغف بالشعر واتخذ لنفسه شاعراً خاصاً هو (خواجه عصمت البخاري) ، وقرّب غيره من شعراء ذلك العصر امثال برندق ورستم الخورياني وطاهر الابيوردي وميرم جلبي ، ورستم الخوراني ، ومعين الدين القاشاني ومن العلماء جمشيد وقاضي زاده وغيرهما .

شجع الغ بيك البحوث التاريخية ، وكان نفسه مؤرخاً ، صنف في تاريخ ابناء جنكيز الأربعة كتاباً سماه (اولوس اربع جنكيزي) ويظهر انه ضاع (١) .

كان الغ بيك عمرانياً ذا ذوق فني رفيع ، وقد دفعه هذا الذوق الى العناية بالبناء فزين مدينة سمرقند بالبني الفخمة ، وشيد الخانقاه التي فيها أعلى قبة في العالم وبنى (المسجد المقطع) ، وسمي بهذا الاسم لانه مزخرف من الداخل بالخشب المقطع الملوّن على النمط الصيني ، وقد تم تشييده عام ٨٢٣هـ-١٤٢٠م . كما بنى (مسجد شاه زنده) الذي أتمه عام ٨٣٨هـ-١٤٣٤م . وكذلك مدرسة بها حمام مزخرف بالفسيفساء البديعة ، وقصراً ذا الاربعين عموداً المعقودة بابراج شاهقة والمزين بصف من عمود المرمر ، وقاعة العرش ، (الكرمشخانة) و (جيني خانه) الذي قام بنقش حوائطه بالصور نقاش صيني بارع .

وكان لالغ بيك الى جانب هذا شغف عظيم بالكتب ، كما كان من المتضلعين في الرياضيات القادرين على حل اعوص المسائل الهندسية . وكان فوق ذلك فلكياً عظيماً ، بدأ بتشييد مرصده عام ٨٣٢هـ ١٤٢٨م ، على الجانب الآخر من (كوهيك)

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية – المجلد الثاني العدد الثامن ص ٥١٣

ولم يبق له من أثر الآن ، وكان هذا المرصد يعد في زمنه احدى عجائب الدنيا . وكان الفلكي (صلاح الدين) اليهودي الأصل هو القوة المحركة في هذا المرصد ، يعاونه ثلاثة من فلكيي قاشان . وقد استطاع الغ بيك اثناء عمله معهم استنباط آلات جديدة قوية جداً تعينهم في بحوثهم .

واذ رأى الغ بيك ان حساب التوقيعات للحوادث على ما قرره بطليموس لايتفق والارصاد التي قام بها عمد الى تصحيحه ، والفّ في ذلك كتابه المعروف بـ (الزيج الجديد السلطاني) ، فكان هذا الزيج مجموعة تحتوي على ــ

ــ حساب التوقيعات على اختلافها والتواريخ الزمنية ، وهي مقدمة وخمسة ابواب وقد ابان في المقدمة الباعث على وضع الزيج ، كما اشاد بفضل الذين عاونوه في ذلك .

ــ معرفة الاوقات والمطالع في كل وقت ، وهي اثنان وعشرون بابا .

ــ معرفة سير الكواكب في افلاكها ، وهي ثلاثة عشر بابا .

ــ مواقع النجوم الثابتة .

ويعترف صاحب (كشف الظنون) و (صالح زكي) بان هذا الزيج هو احسن الازياج وادقها ، وقد شرحه (مير جلبي) و (علي القوجي) ، واختصره (الشيخ الفتح الصوفي المصري) ، وطبع لأول مرة في لندن سنة ١٦٥٠م ، ونقل فيما بعد الى اللغات الأوروبية ، ونشرت جداوله بالفرنسية سنة ١٨٤٧م ، كما نشر (كنوبل) ثبت النجوم بعد ان راجع جميع المخطوطات في مكتبات بريطانيا ، واضاف حاشية عربية وفارسية عام ١٩١٧ .

واشتغل الغ بيك بالمثلثات وجداوله في الجيوب والظلال فساعدت على تقــــدم هذا العلم ، واعتنى بفروع الرياضيات الأخرى ولا سيما الهندسة ، وهذا مادفع

قاضي زاده للقيام بشرح كتاب اشكال التأسيس والتعليق عليه كما اسلفنا .

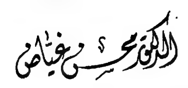
ومما يؤسف له ان يكون حكم الغ بيك محاطاً بالدسائس والمكائد . فقد انصبت عليه النكبات من كل جانب وسعى اعداؤه لاجلاس ابنه (عبد اللطيف) على العرش بدلاً منه ، وهكذا تم لهم ما ارادوا . فقد كان ابنه هذا حاقداً عليه ، فثار واستولى على بلخ وهزم اباه واخاه عبد العزيز في المعركة الفاصلة بينهم في (شاهرخيه) وسلم عبد اللطيف اباه الى عبد فارسي يدعى عباسا فقتله بعد محاكمة صورية وكان ذلك في العاشر من رمضان عام ٨٥٣هـ ، ٢٧ تشرين الاول ١٤٤٩م وكانت مدة حكم الغ بيك عامين وثمانية اشهر فقط تلك المدة القصيرة الحافلة بجلائل المنجزات العلمية والعمرانية . ولا شك انه لولا ماانتاب حكمه من محن ومصائب ولولا انشغاله بدفعها والوقاية منها لتقدمت بعض فروع المعرفة اكثر من التقدم الذي اصابها في عهده ، ولكان النتاج العلمي اغزر ، وثمار المواهب والأفكار اينع .

شريف يوسف



أبي المطاع ذي القرنين بن ناصر الدولة المتوفى سنة ٤٢٨ هـ

دراسة وتحقيق



القسم الاول (الدراسة)

(١) أسرة الشاعر (الحمدانيون)

(٢) سيرته

(٣) شعره

آ - ديوانه

ب - ضياع شعره

ج - اغراضه وخصائصه .

الحمدانيون :

شهد القرن الهجري الرابع تفكك الدولة الاسلامية ، وكان ضعف الخلافة ببغداد وغلبة المماليك والخدم على العاصمة مدعاة لكثرة ظهور الطامعين والمغامرين وغلبة الأقوياء منهم على ماتحت أيديهم من الاقاليم ، ففي شرقي الدولة استقل

السامانيون والصفارون وفي اقاليمها الغربية قامت الدولتان الأخشيدية والفاطمية . وفي أواخر القرن الثالث أراد العرب التغلبيون بقيادة حمدان بن حمدون جد الاسرة الحمدانية وحلفاؤهم من الخوارج بقيادة هارون الشاري ، بسط نفوذهم على الجزيرة الفراتية ولكن المعتضد بالله قضى على ذلك الحلف وأسر حمدان بن حمدون ثم أطلقه وعفا عنه بعد أن استطاع ابنه الحسين بن حمدان أن يأسر هارون الشاري حليف أبيه بالأمس(١) ، فأصبح بذلك موضع ثقة الخليفة ومن المقربين اليه . وقد كافأه بازالة الأتاوة عن بني تغلب ، واثبت معه منهم خمسمائة فارس . وقد مكّن ذلك كله لزعامة الحمدانيين على قومهم لا ينافسهم فيها أحد ولا يخالف عن أمرهم أحد .(٢) وفي سنة ٢٩٢هـ ولى الخليفة المكتفي أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان أخا الحسين ، على الموصل وأعمالها(٣) . وفي سنة ٣٠٣هـ أعلن الحسين بن حمدان الثورة على المقتدر . ولكن الخليفة قضى على تلك الثورة وأسر الحسين وأخاه أبا الهيجاء وبقية الأسرة الحمدانية ، فمكثوا في السجن حتى وفاة الحسين سنة ٣٠٦هـ(٤)

وقد أحس العباسيون بحاجتهم الى الحمدانيين في السيطرة على تغلب وغيرها من القبائل العربية في الجزيرة . وفي سنة ٣٣٠ هـ جعل المتقي لله الحسن بن أبي الهيجاء أميراً للأمراء ولقبه بناصر الدولة ولقب أخاه عليا بسيف الدولة وولاه حلباً(٥)

واستقر ناصر الدولة ببغداد وحاول تنظيم الأحوال الداخلية ومطاردة المفسدين والعابثين ، ولكنه اخفق في عمله الجديد ذاك ، وهرب الى الموصل سنة ٣٣١هـ ثم

---

(١) الكامل لابن الاثير ٤٧٧/٧ (طبعة بيروت) .

(٢) الدولة الحمدانية ، فيصل السامر ٨١/١ .

(٣) وفيات الأعيان ٣٨٧/١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٩٢/٨ .

(٥) مسكويه ٢٨/٢ .

خاض حرباً عنيفة مع معز الدولة البويهي ، فهزم في تلك الحرب وصالح البويهيين قانعاً بحكم الجزيرة تحت سيادتهم ، وفي سنة ٣٥٣هـ عزل البويهيون ناصر الدولة وولوا مكانه ابنه أبا تغلب(١) ، ثم ساءت حال ناصر الدولة واختلت قواه العقلية بعد وفاة أخيه سيف الدولة فاعتقله أبنه أبو تغلب سنة ٣٥٦هـ وظل معتقلاً حتى وفاته سنة ٣٥٨هـ(٢) . ثم اشتد الصراع بين أبنائه وانقسموا فريقين ، فريق أبي تغلب المستأثر بالحكم والسلطة وفيه أخوه أبو البركات وأخته جميلة ، وفريق أبي المظفر وفيه من أخوته أبو الفوارس والحسين وابراهيم . ثم استطاع أبو تغلب أن يأسر أخاه حمدان ويقتله ، ولكن الأمر لم يستتب له فقدمتله أحد الاعراب وهو بالرملة سنة ٣٦٩ (٣) .

وفي زمن بهاء الدولة البويهي تولى الموصل الأخوان الحمدانيان أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ، الا أن أبن مروان الكردي استطاع هزمهما وأسر الحسين ثم اطلقه بشفاعة الفاطميين فقصدهم الى مصر وتولى لهم حلبا وأقام فيها حتى وفاته سنة ٣٨٠ (٤) . أما أخوه أبو طاهر فقد قتلته بنو عقيل ، وهكذا انتهى حكم الحمدانيين على الموصل والجزيرة (وكان عهدهم من بدايته حتى منتهاه سلسلة من الصراع مع عدة أطراف : مع العباسيين والبويهيين والاكراد والقبائل الضاربة في الجزيرة) (٥) .

(١) مسكويه ٢/٢٠٦ .
(٢) وفيات الأعيان ١/٣٨٧ .
(٣) مسكويه ٢/٤٠١ .
(٤) الكامل لابن الأثير ٩/٧٢ (مصر) .
(٥) الدولة الحمدانية للسامر ١/٢٩٠ .

ذو القرنين ابن ناصر الدولة : (١)

ونحن وقد استعرضنا تاريخ الاسرة الحمدانية ، لا نجد لشاعرنا ذكراً بين الامراء المتنازعين من أسرته ولا نرى له مشاركة في تلك الاحداث والخطوب التي مرت بأهله منتصرين آونة ومنهزمين أخرى .

وقد اتفق الذين ترجموا له في اسمه وكنيته ولقبه فهو عندهم (ذو القرنين أبو المطاع وجيه الدولة الحمداني) ولكنهم اختلفوا في اسم أبيه أهو ناصر الدولة الحسن كما ذهب الى ذلك ابن عساكر وياقوت والذهبي وابن العماد والصفدي والثعالبي (٢) . أم هو أبو المظفر حمدان بن ناصر الدولة ، كما ذهب الى ذلك الشريف الصنعاني وابن القلانسي واليافعي وابن خلكان والزركلي وسامي الدهان ومحسن الامين وزمباور وفيصل السامر في أحد رأييه(٣) .

وهو عندي ابن ناصر الدولة وليس حفيده ، واخو ابي المظفر حمدان وليس ابنه ، ولي على ذلك ادلة لا أشك في قوتها ، وهي ما قاله الشاعر نفسه مقدما لبعض قصائده : -

١- فقد قدم لقصيدته التائية رقم (٢) بقوله : (وهذه قلتها بالأهواز وكتبت

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤٤/٢ ويتيمة الدهر ١٠٦/١ وتتمتها ٣/١ ودمية القصر ٢٢١/١ وتاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٤ وشذرات الذهب ٢٣٨/٣ ومعجم الأدباء٢٩١/٤والنجوم الزاهرة ٢٧/٥ والعبر ١٦٥/٣ وذيل تاريخ دمشق ٧٠ – ٧١ ومرآة الجنان ٥١/٣ ونسمة السحر (مخطوط) ٤٣١/١ والوافي للصفدي (مخطوط) ٥٧/٨ وأعيان الشيعة ٢١٦/٧ ، ٦٣/٣١ والاعلام ٢٨/٣ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٥ ومعجم الأدباء ٢٠١/٤ والعبر ١٦٥/٣ وشذرات الذهب ٢٣٨/٣ والوافي ٥٧/٨ واليتيمة ١٠٦/١ .

(٣) نسمة السحر ٤٣١/١ وذيل تاريخ دمشق ٦٩ ومرآة الجنان ٤١/٣ ووفيات الأعيان ٤٤/٢ والأعلام ٢٨/٣ وشرح ديوان أبي فراس ٤٨١/٣ (شجرة نسب الحمدانيين) وأعيان الشيعة ٦٤/٣١ ومعجم الأنساب والأسرات الحاكمة ٢٠٢ والدولة الحمدانية للدكتور السامر ٤٨/١ (شجرة النسب) وقد ذكر فيها ان الشاعر ابن ابي المظفر حمدان ثم ناقض ذلك وقال انه ابن ناصر الدولة الحسن ٢٧٦/١ .

بها الى اخي ابي عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وهو ببغداد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة) .

٢ - وقدم لقصيدته الدالية رقم (٢٥) بقوله : (وكتب الي أخي أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة رضي الله عنهما وهو مقيم بديار بكر بيتين قالهما) . ولو كان الشاعر حفيد ناصر الدولة وابن حمدان ، لقال كتب الي عمي أبو عبد الله الحسين وكتبت اليه .

أما ما قاله السيد الأمين من ان (وجيه الدولة هو ابن ناصر الدولة الثاني واسمه حمدان لا ابن ناصر الدولة أخي سيف الدولة بل حفيده ، وجعله ابن عساكر وياقوت ابنه ، وكان الاشتباه حصل من تلقيب كل منهما بناصر الدولة (١) .

فخطأ واضح بشهادة الادلة المتقدمة ولأننا لم نجد مصدراً واحداً يؤكد ما ذهب اليه السيد رحمه الله من تلقيب حمدان بناصر الدولة ، وهو لقب سلطاني منح لأثنين من الامراء الحمدانيين أولهما الحسن بن عبد الله أبو شاعرنا هذا(٢) وثانيهما الحسن بن ابي عبد الله الحسين ، وهو ابن أخي الشاعر وقد تولى حكم دمشق سنة ٤٥٠ هـ ، أي بعد وفاة شاعرنا بثلاثين سنة ثم صار حاكماً لمصر زمن المستنصر الفاطمي (٣) .

واذن فشاعرنا ابن ناصر الدولة ابرز الحمدانيين الذين حكموا الموصل وتولوا إمرة الامراء ببغداد والذي مات سنة ٣٥٨هـ في سجن ابنه ابي تغلب . وقد اشرنا الى ما كان من نشاط اولاد ناصر الدولة ومشاركتهم لابيهم في أمور حزبه وسلمه .

---

(١) أعيان الشيعة ٦٤/٣١ .

(٢) مسكويه ٢٨/٢ .

(٣) ذيل تاريخ دمشق ٨٤ . النجوم الزاهرة ٦٧٢/٢ .

ثم في اختلافهم وتنازعهم بعد موته . وليس لشاعرنا ذكر بينهم ولا مشاركة في شيءٍ من أمورهم وتنازعهم . اكان أصغر إخوته فلم يلتفت اليه أحد ولم يشركه أبوه أيام سطوته فيما كان يشرك به اخوته الآخرين . ذلك أمر قد لا نستبعده اذا علمنا كثرة الامراء الحمدانيين من اعمام ناصر الدولة وإخوته وابنائه ، وهي كثرة تغنيه عن اشراك صغار ابنائه في أمور الحكم وشؤون الادارة . ولعل مما يعزز رأينا هذا قصيدته تلك التي قالها في الموصل صبياً يتشوق فيها لبغداد ويتهم أهله باهماله وظلمه فيقول :

لقد سفهت فرسان غنم بن تغلب	بعصيان حالي عزّها وضمينه
ظننت بهم ظناً فعاد حقيقة	وظن خبير القوم مثل يقينه
نهيتهم ان يجعلوا البغي مركبا	فيلقى قليلا لبثهم في متونه
فان صادفوا مني ركونا اليهم	فرب مداري وحشة بسكونه (١)

ثم نجد شاعرنا بعد ذلك وقد شبّ عن الطوق وبلغ مبلغ الرجال فهو يراسل أخاه الحسين من الأهواز سنة ٣٧٥ هـ يتشوق اليه ويشكو له . ومع اننا لا نعلم يقينا ما الذي كان يفعله بالاهواز وما الذي أشخصه اليها ، والمصادر القديمة لا تشير الى شيْ من ذلك ولا تذكره ، الا اننا نرجح انه ذهب اليها في أمر كلف به من أمور الدولة ، لعله القضاء على بعض المتمردين أو ردّ بعض الخارجين عن طاعة الخليفة اليها ، وهو فيما يبدو لم يذهب الى الأهواز راضياً عن طيب نفس منه ، ولعله خيّر بين البقاء بالعراق مهملا لا عمل له أو الذهاب الى ما كلف به من الأمر . وشاهدنا على كل هذا الذي ذهبنا اليه شعر الرجل نفسه ، فهو يقول : ـ

ولولا طلاب العزّ ما كنت راحلا	الى بلد الأهواز عن بلد العرب

---

(١) انظر القصيدة رقم (٧) .

رحلت الى الاقوام والسيف شافعي | وناصر دين الله من حسب حسبي
فأنفقت جاهي في الطلاب اليهم | وكانالذي انفقت خيراً من الكسب
دعتني اليه في اغترابي ضـرورة | حملتهانفسي علىمركب صعب (١)

واذا كان لم يشارك في أمور اسرته لصغر سنه زمن أبيه ، فان عدم مشـاركته فيما شجر بين اخوته بعد ذلك ، وقد أصبح رجلا تكلفه الدولة في بعض أمورها ، لمما يثير الاستغراب حقاً . ولا نجد ما نفسر به ذلك ، غير زعمنا انه كان عزوفاً عن هذه المشاركة غير راض عما حدث بين أفراد اسرته من قتال وتطاحن ، فاعتزل ذلك كله ونآى بنفسه عنه . ولعل مما يدل على ذلك ويعزز ه تلك القصيدة المؤلمـة التي سجل فيها مأساة اسرته وزوال سلطانها لتفكك أواصر المحبة بين أفرادهـا وتقاتلهم وتنازعهم ، وقد كتبها لابني اخويه بعد ان تركا دمشق مغاضبين وبعد ان كتبا له (لا نحب مخاطبتك ولا مكاتبتك) (٢) ، وهو يخاطب احدهما بقوله :

اخطـر بذكرك عنـد فكـرك كيف نحن وكيف كنـا
ان التقـاطع والعقـو | ق هما أزالا الملك عنـا
وأراهمـا لم يتركـا | في الارض مؤتلفين منـا(٣)

وقد وهم الدكتور فيصل السـامر فيما زعمه من لجوء ذي القرنين وابراهيم وهبةالله ابناء ناصر الدولة الى البويهيين ضد اخيهم أبي تغلب ، وان ذا القرنين كان رهينة عند معز الدولة البويهي منذ عهد أبيه ناصر الدولة (٤) . وانما كان اللاجئين ابراهيم وهبة الله ولم يكن ذو القرنين معهما ، أما رهينتا معز الدولة فالفضـل والحسين ولا ثالث لهما من ابناء ناصر الدولة(٥) .

---
(١) القصيدة رقم (٣) .
(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٢ .
(٣) القصيدة رقم ٤٠ .
(٤) الدولة الحمدانية ٢٧٦/١ (وحاشيتها) .
(٥) مسكويه ١١٥/٢ ، ٢٩٢ .

وحياة شاعرنا في أولها غامضة أشد الغموض ، لا ندري أين ولد ومتى ، وكيف كانت علاقته بأبيه وأسرته ، وما منزلته بين إخوته ، وليس في شعره اشارة لأحد من أهله ، سوى ما ذكره من تراسله مع أخيه ابي عبد الله الحسين ، ولعله كان أقرب إخوته اليه وأرعاهم له ، ولعلهما كانا من أم واحدة كما كان أبو تغلب واخته جميلة من أم أخرى .

ولشاعرنا شعر يذكر انه قاله في الأهواز والكوفة والموصل ودمشق ، يتشوق فيه إلى أهله ببغداد وإلى اخوانه وأصدقائه في حلب . ولكننا لا نعلم شيئاً عن اقامته في تلك المدن وما كان يفعله فيها . فقد اكتفت المصادر التي ترجمت له بذكر اسمه ونسبه وشيء من شعره ، واجمعت على عمله في خدمة الفاطميين وانه تولى لهم دمشق سنة ٤٠١هـ ثم عزل عنها ووليها ثانية سنة ٤١٢هـ عزل بعدها وولي الاسكندرية سنة ٤١٤هـ ثم عاد بعدها أميراً على دمشق منذ سنة ٤١٥هـ إلى سنة ٤١٩هـ (١) ، ولا تشير هذه المصادر إلى أسباب كثرة توليه وعزله . ولعل شعوره بمكانة اسرته وامجادها السابقة كان يدفعه إلى شيء من التعالي والأنفة من بعض ما يراد عليه من الطاعة والخضوع لمن هو فوقه من رجال الدولة ، ولعل في بيتيه التاليين خير شاهد الى ما ذهبنا اليه في هذا ، فهو يقول :

من كان يرضى بذل في ولايته ... خوف الزوال فاني لست بالراضي

قالوا فتركب أحياناً فقلت لهم ... تحت الصليب ولا في موكب القاضي (٢)

ومصادرنا القديمة لا تحدثنا بشيء عن السنوات التسع التي عاشها ذو القرنين بعد

---

(١) العبر ١٦٥/٣ ومعجم الأدباء ٢٠١/٤ وتاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٥ وشذرات الذهب ٢٣٨/٣ ومرآة الجنان ٥١/٣ ونسمة السحر ٤٣٢/١ .

(٢) القصيدة رقم (٥) من المستدرك على الديوان .

عزله عن امارة دمشق سنة ٤١٩هـ حتى وفاته سنة ٤٢٨ هـ ، وهي السنة التي تجمع المصادر على وفاة الشاعر خلالها (١) ، وان كانت تختلف في مكان الوفاة . قال الصفدي : (قال محب الدين ابن النجار مات بمصر والظاهر ان الصحيح موته بدمشق) (٢) ولم يذكر الصفدي ما الذي رجح عنده ان وفاة الشاعر كانت بدمشق لا في مصر ، وليس ذلك – امتع الله بك – بالأمر الخطير الذي يطول به جدل الناس وخلافهم ، وسيرة الرجل على ما ترى من الغموض حتى لا تكاد تتبين منها شيئاً ذا غناء .

شعره :

وذو القرنين شاعر من بيت عرف أهله بقول الشعر وتذوقه والطرب له ، كما عرفوا بتشجيع الشعر ورعاية الأدب ، ولم يكونوا من أولئك الأعراب الأميين الجفاة من الخوارج وغيرهم ممن تغلب على بعض بوادي الشام والجزيرة في زمانهم ، كما لم يكونوا من أولئك الأعاجم والمماليك الذين حكموا بعض أقاليم الدولة عن طريق خدمة الخلفاء أو عن طريق ما يتفنون من فنون الحرب وضروب الكيد والتآمر .

كان الحمدانيون عرباً فصحاء اتاحت لهم الحضارة أن يأخذوا بأسباب العلم والتعلم ، ومع ان ناصر الدولة أمير الموصل ووالد شاعرنا لم يكن من الذين اهتموا برعاية الأدب وتشجيع أهله ، الا ان أخاه سيف الدولة ، عم شاعرنا ، قام بذلك باسم الحمدانيين جميعاً خير قيام وأحسنه ، وكانت امارته الصغيرة آخر ما بقي للعنصر العربي من دولته العظيمة التي تناهبتها الأعاجم وكان الحمدانيون حفاظاً أمناء على تراث الأمة وحضارتها وقد حاولوا انقاذ ما يمكن انقاذه من ملك العرب

(١) وفيات الأعيان ٤٤/٢ ومرآة الجنان ٥١/٣ والوافي ٥٧/٨ والعبر ١٦٥/٣ ومعجم الأدباء ٢٠١/٤ والنجوم الزاهرة ٢٧/٥ .

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) ٥٩/٨ .

وسيادتهم ، ووقف سيف الدولة وحده بجيشه الصغير وامارته المتواضعة في وجه هجمات البيزنطيين على حدود الامبراطورية الممزقة وانتصر عليهم في مواقع حاسمة خلدها شاعره العظيم أبو الطيّب المتنبي .

وكانت العاصمة يومذاك مشغولة بأخبار هذه الكثرة من الخلفاء والامراء الذين يكيد بعضهم لبعض فيقتله أو يسمل عينيه أو يصادر أمواله وينكل بانصاره .

وفي حلب وجد ادباء العربية أمناً وحماية ورعاية وتشجيعاً وضم بلاط سيف الدولة نخبة من الخالدين ما اجتمع مثلهم في بلاط ملك سواه ، كان عنده أبو بكر الخوارزمي وابن جني وابن خالويه وابو الحسن الشمشاطي والمتنبي والنامي وابو فراس وأبو الفرج الببغاء والوأواء وابن نباتة والخالديان والناشئ الاصغر وغيرهم(١) .

قال الثعالبي : (لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها) (٢) ، وعلل ذلك بقرب الشاميين من خطط العرب وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة السنتهم وانهم جمعوا بين فصاحة البدو وحلاوة الحضارة ، ورزقوا فوق ذلك ملوكاً من آل حمدان (وهم بقية العرب والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين أدوات السيف والقلم ، وما منهم الا أديب جواد يحب الشعر وينتقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل ، انبعثت قرائحهم في الاجادة فقادوا محاسن الكلام بألين زمام واحسنوا وابدعوا ما شاؤا .) (٣)

ومعظم الحمدانيين شعراء أفرد لهم الثعالبي في يتيمته باباً وذكر لكل منهم من شعره ما أعجبه ولطف عنده ، كسيف الدولة وابي فراس وأبي زهير وأبي العشائر

---

(١) يتيمة الدهر ٢٦/١ — ٣١ .
(٢) المصدر السابق ٢٤/١ .
(٣) المصدر السابق ٢٤/١ .

وأبي وائل ، وذكر من أولاد ناصر الدولة ، أبا عبد الله الحسين وحمدان وشاعرنا هذا (١) ، ولعله آخر شعراء البيت الحمداني وأبرزهم وأوفرهم حظا من الشاعرية بعد أبي فراس .

وقد أثنى الذين ترجموا له على أدبه وشاعريته وأظهروا اعجابهم بشعره واستحسانهم له ، قال ابن عساكر : (كان أديباً فاضلاً سائساً مدبراً) (٢) وقال مثل ذلك في صفته ابن القلانسي وابن تغري بردي(٣) .

وقال ابن خلكان : (كان شاعراً ظريفاً حسن السبك ، جميل المقاصد ، وله أشعار حسنة)(٤) .

وقال الشريف الصنعاني : (فاضل شعره كالشذور لذات القرطين) (٥) .

ديوانه :

وقد وجدت مخطوطة ديوان الشاعر في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد ، تحت رقم (٤٦) وهي نسخة ناقصة من أولها وتقع في أربع وعشرين صفحة صغيرة الحجم (٢٠ × ٢٨ سم) وذكر في آخرها اسم كاتبها وهو محمد بن زين المعروف بالحموي وتاريخ الفراغ من نسخها وهو (يوم السبت المبارك تاسع عشرين صفر الخير سنة أربع وثلاثين والف) ، وخطها حسن وأبياتها مضبوطة بالشكل ضبطاً جيداً ، ولم يشر كاتبها إلى النسخة التي نقل منها .

ويبدو ان الشاعر جمع شعره بنفسه فهو يقدم لبعض قصائده بمثل قوله (وهذه قلتها بالأهواز ، وقلت أيضاً ، واجبته ، وقلت في معناه) ، وقد يذكر المناسبة

---

(١) يتيمة الدهر ٢٧/١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ١٠٤ - ١٠٨ .
(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٥ .
(٣) ذيل تاريخ دمشق ٧١ والنجوم الزاهرة ٢٧/٥ .
(٤) وفيات الأعيان ٤٤/٢ .
(٥) نسمة السحر ٤٣١/١ .

التي قال فيها هذه القصيدة أو تلك بمثل قوله : (وكنت نزلت الكوفة وقت مسيري في محلة من محالها تعرف برحا الكذوب فقلت) ، وقوله : (وهذه قطع من المراثي قلتها في بعض من استأثر الله به من صغار الولد) ، وربما شرح احياناً بعض ما يظنه بحاجة إلى تفسير من شعره ، فقد شرح هذا البيت وهو من قصيدة له في رثاء أحد أصدقائه :

وما الكتب والآداب تكسد وحدها بل المرهفات البيض والضمر القبّ (١)

بقواه : (قال الناظم : لما ورد الكتاب بنعي هذا الرجل الى بغداد نقص في الدفاتر الادبية والعلمية انصاف اثمانها لرغبته فيها وكثرة ما كان يجهز اليه منها وهذا أمر مشهور في وقته لا يختلف فيه) .

وفسر بيتاً آخر من قصيدة أخرى ، وهو :

كأن القصور البيض فيها عشية عذارى، جوار في معاجرها الصفر (٢)

بقوله (أردت ما يبقى من شمس الأصائل على رؤوس الحيطان) .

وهو يذكر أحياناً زمن نظمه لبعض قصائده في مثل قوله (وكتبت إلى أخي أبي عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وهو ببغداد في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة)

وقوله مقدماً لأخرى (ومن شعر الصبا مما قلته بالموصل) وقوله بين يدي ثالثة (وقلت وهي من شعر الحداثة) .

وهو حريص أيضاً على الاشارة إلى الأماكن التي نظم فيها معظم شعره كالأهواز والموصل والكوفة ودمشق .

وربما ذكر ما أعجبه من شعر المتقدمين أو المعاصرين له ثم حاول أن يأتي بمثل معانيهم تلك التي استملحها ، وقد يعجبه المعنى ولا تعجبه الألفاظ

---

(١) القصيدة رقم ٣٣ .

(٢) القصيدة رقم ٣٦ .

(فاستحسنت معناه واستضعفت الفاظه فقلت في معناه) ويقول أيضاً (فأحببت أن يكون هذا المعنى في أجزل من هذه الألفاظ فقلت) .

وربما بلغ به الاعجاب بمعنى من المعاني حداً دفعه إلى اعادة ذلك المعنى والتعبير عنه أكثر من مرة واحدة ، وهو ينبه إلى هذا بمثل قوله (واعدت هذا المعنى فقلت) وقوله (واحببت نقل هذا المعنى إلى وزن آخر فقلت) .

وهو يشير إلى شيوع بعض شعره وشهرته في زمانه ، ثم لا يجد ما يفسر به ذلك غير الحظ الموافق لهذه القصيدة دون تلك (فسارت هذه الأبيات حتى ما أشاء ان اسمعها من أكثر الناس إلا وسمعتها ، والسير حظ من حظوظ الأشعار وسعودها) (١) .

وهذا الشعر الذي جمعه الشاعر نفسه وما معه من شروح واشارات يقع في اثنتين وعشرين صفحة من مخطوطة الديوان ، أما الصفحتان الباقيتان فقد استدرك بهما كاتب الديوان بعض ما نسب إلى الأمير من شعر في الكتب الأخر ، ولعل الأمير قال ذلك الشعر بعد كتابته لديوانه فلم يضفه اليه ، أو لعل الكاتب نقل عن مخطوطة ناقصة أيضاً قد سقط منها هذا الذي استدركه عليها ، وأنا أرجح صحة هذا الافتراض الأخير ، فقد ذكر الثعالبي المتوفى بعد شاعرنا بسنة واحدة فقط ، انه استعار ديوان ذي القرنين من صديق له كان قد كتبه بالشام عن النسخة التي كتبها الأمير بخطه . (٢) ومما يؤيد ذلك ان ابن الزين استدرك على الديوان القصيدة رقم (٤١) وهي مما ذكره الثعالبي مع قصائد أخر رواية عن ابي محمد الشرمقاني عن الجوهري عن الشاعر نفسه .(٣)

ومن جملة ما استدركته أنا على هذا الديوان أربع قصائد (٤) ذكرها الثعالبي

---

(١) انظر القصيدة رقم ١٢ .

(٢) تتمة اليتيمة ١/٥ .

(٣) تتمة اليتيمة ١/٣ .

(٤) القصائد رقم ١ ، ٤ ، ٧ ، ٩ من المستدرك .

في تتمة اليتيمة وقال انه نقلها عن ديوان الشاعر المنقول عن النسخة الشامية التي كتبها الأمير بخطه .

ولكاتب الديوان تعليقات على الحواشي يصحح فيها بعض الكلمات التي أخطأ في كتابتها ، أو يثبت عليها بعض ما فاته في المتن ، وقد يشير إلى رواية أخرى لبيت من الأبيات غير التي كتب بها .

ضياع شعره :

ولعلها نادرة جداً تلك الدواوين التي كتبها أصحابها بأيديهم وذيلوها بما أرادوا ايضاحه من مبهم قصائدهم أو تواريخها أو مناسباتها وهذا الديوان من جملة تلك الدواوين النادرة ، وهو بما وصل الينا منه وما الحقه به كاتبه وما استدركته عليه ، ليس كل شعر الشاعر ، وانما هو جزء منه لا أدري مبلغه من مجموعه .

وانما أعلم يقيناً ان قسماً من شعر الرجل ضاع وفقد ، ضاع بعضه في حياة صاحبه وقد أشار هو صراحة إلى ذلك بقوله (ومن شعر الصبا مما قلته بالموصل وهي قصيدة طويلة ضاع أكثرها وحفظ بعضها) (١) وضاع القسم الآخر بما سقط من أول صفحات الديوان .

ومع ان معظم الشعر الذي اثبته الشاعر لنفسه مقطعات صغيرة الا ان الثعالبي يشير إلى وجود قصائد طوال له (وكنت أحسب شعره مقطعات دون القصائد حتى طلع علينا الشيخ أبو بكر علي بن الحسين فاعارني من ديوان شعره ما نقله بالشام من خطه وفيه الطوال والقصار ولم يكن رفع إلى خراسان من ذلك غير ما كتبه) (٢)

ولكن الثعالبي رحمه الله لا يكاد يذكر له شيئاً من قصائده الطوال تلك ويبدو انه اختار ما استحسنه من بعضها واعرض عن الباقي وقد اشار إلىذلك عند ذكره القصيدة الضادية رقم (٤) بقوله (وله من قصيدة) (٣) .

---

(١) انظر القصيدة رقم (٧) .

(٢) تتمة اليتيمة ٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٦/١ والقصيدة رقم (٤) من المستدرك .

وقد لا يكون ضياع شعر الشاعر دائماً خسارة جسيمة للأدب وأهله ، فللأمة ان تختار من شعر شعرائها ما تراه جديراً بالحفظ والتسجيل والخلود ، ولها ان تعرض عن الباقي وتهمله . وليست هي ملزمة ان تؤدي الينا جيلا بعد جيل جميع شعر أبنائها من الأندلس إلى خراسان ، لا تخرم منه حرفاً ولا تسقط منه بيتاً ، فاذا أخلّت بشيءٍ من ذلك ثارت ثائرة قوم من الباحثين واتهموا من قبلهم بالعبث والنحل والتساهل في حفظ التراث وصيانته ، وذلك هو التكلف الذي اغنى الله عنه والتشدد فيما رخص به ، وما علمنا أمة ضبطت من تراثها وقيدت من شوارده وشواذه ونبهت إلى ما فقد منه وما بقي ، غير هذه الأمة المباركة .

وليس عبثاً أن تصل الينا دواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي والشريف الرضي ، كاملة غير منقوصة ، وليس عبثاً الا يصل الينا من دواوين من هم دونهم الا أقلها أو مختارها .

ولو علمت الأمة ان ديوان فلان من الناس كله نفيس مختار لما انقصت منه شيئاً ولاكثرت نسخه وكثر كاتبوه ولوصل الينا سليماً لا شية فيه . وكذلك فعلت في دواوين شعرائها الكبار وكذلك اختارت من دواوين غيرهم ما راقها وأعجبها وأهملت ما سواه .

وفي المختار من شعر الشعراء ، غناء للدارس والباحث فهو أحسن شعرهم من جهة ، وهو يعوض عما ضاع في كشفه عن أغراض الشعر وخصائصه من جهة ثانية ، ونحن لا نريد أكثر من ذلك ولا نطمع بالمزيد عليه .

ومجموع ما بين يدي من شعر هذا الشاعر مائتان واثنان وأربعون بيتاً في أربع وخمسين قصيدة ومقطوعة ، ذكر هو منها فيما بقي من ديوانه ثمانياً وثلاثين الحق بها محمد بن زين ستاً واستدركت عليه عشراً لم يذكرها .

وانا أحاول بهذا الشعر الذي بين يدي ، وهو قسم من شعر الرجل كما قلت ، ان أحدد أغراضه وأبين خصائصه .

اغراضه وخصائصه الفنية :

وهو في جملة شعره أمير مترف لم تضطره الحاجة إلى المديح فخلا شعره منه وعصمته مكانته واحترام الناس له وحسن منبته وتربيته مما يظهر في شعر معاصريه من الولع بالهجاء وبذيْ الكلام وتتبع السيئات وقد تجد في بعض شعره عتاباً على اسرته وأهله ولكنه لا يصل إلى الهجاء ولا يقدح في مروءة الشاعر .

وشعره صورة لنفسه وقد وقفه عليها فصور فيه خلجاتها وأحاسيسها وما يضطرب فيها من مشاعر الأمل واليأس والغضب والأنفة . وقد اضطرته حياته إلى التنقل في البلاد بين الأهواز والعراق والشام ومصر ، فكثر من أجل ذلك تشكيه من الغربة وتشوقه إلى الوطن والأهل والصديق . وكثر وصفه نتيجة لهذا لتلك اللحظات العاطفية التي يلتقي فيها بمن يحب عائداً من سفر أو مزمعاً على آخر ، وما يصحب تلك المواقف من الشجون والآلام والدموع والعتاب والنجوى .

وهو في شعره هذا صادق العاطفة بارع التصوير حريص على جزالة اللفظ وجماله .

والوصف والنسيب هما الغرضان الغالبان على شعره الأثيران عنده ، ثم إنك لاتعدم ان تجد له قطعاً حساناً في رثاء بعض اطفاله . وانك لتجد فيها صدق الحزن وحرارة اللوعة ومرارة الثكل . ولكنك تنكر بعدها تلك القصيدة الثقيلة المتكلفة التي قالها في رثاء صديق له من الأدباء وتعجب لكثرة ما فيها من التهويل والمبالغة . وهي قصيدة تبدو غريبة في شعر الرجل ، لا تشف عن نفس صاحبها حتى ليخيل إليك انها لشاعر من شعراء القرون الأولى ، فقد جرى فيها على عادة القدماء في

تساؤلهم السمج عن الفلك الذي لم يكف عن الدوران والارض التي لم تدك والنجوم التي لم تكسف لموت ذلك المرثي وقد مات بموته الجود والكرم والبأس والشجاعة . ولولا ان الرجل أثبت هذه القصيدة لنفسه في ديوانه (١) لأنكرت ان تكون من شعره ولظننتها مما حمل عليه .

أما فخره بنفسه وشاعريته فقليل جداً وهو فيه مقتصدغير مسرف وليس هو كَابي فراس في كثرة فخره وشدة مبالغته وتهويله .

وقد يضطره ما يريده من الفخر بنفسه أحياناً إلى شيْ من الجفاء وغلظة الذوق ، حتى لتكاد تنكره اذا قرأته وتعجب لصدوره عن رجل يظهر لك في جملة شعره دمث الخلق رقيق الحاشية مهذب الطبع ، ومن ذلك مثلا قوله من قصيدة :

فسلي رفاقاً شرفتهم صحبتي ... من تابع في القوم أو متبوع (٢)

وأنا أريد أن ألفتك إلى قوله (رفاقاً شرفتهم صحبتي) وما أحسبك تراه من الفخر الجميل الذي يصدر عن طبع مهذب وذوق رقيق .

وقوله يفخر بقصيدته تلك الباردة الثقيلة في رثاء صاحبه الأديب :

فدونكها لم يحب اربد مثلها ... لبيد ولم يقدر على مثلها كعب
عجيبة نظم ليس يدخل ربها ... اذا عجب الأقوام من حسنها عجب
وما ضرها الا تكون طويلة ... وفيها لذى لبّ اذا انشدت حسب

وان يفخر الشاعر بشعره في معرض المديح أو الهجاء فذلك أمر الفناه من شعرائنا وعرفناه ، ولكن الفخر بقصيدة رثاء والمنة بها على المرثي فشيْ ما سمعنا به قبل

---

(١) القصيدة رقم ٣٣ .
(٢) القصيدة رقم ٤ .
(٣) القصيدة رقم ٣٣ .

شاعرنا هذا . وهو يدل على عدم الاحسان في الفخر كما يدل على غلظة في الذوق وجفاء في الخلق .

ومع ان تلك القصيدة في واحد وعشرين بيتاً الا ان الشاعر اعتذر للمرثـي عن قصرها ولعله توهم ان طول القصيدة دليل جودتها وشاهد صدق حزنه على المـرثي . ولا تدري مم تعجب أمن فخره بها أم من اعتذاره عن قصرها .

واذا كنا نجد لأبي فراس شعراً كثيراً يكشف عن عقيدته في التشيع لآل البيت فاننا لا نجد اشارة واحدة إلى هذه العقيدة في شعر ذى القرنين ، ومع ذلك فقـد ترجم له صاحب نسمة السحر والسيد الأمين بين شعراء الشيعة اعتماداً على ما عرف عن اسرته من الميل إلى العلويين والتشيع لهم (وكان آل حمدان على مذهب الأمير ابي الحسن سيف الدولة في التشيع)(١) .

والذين يدرسون شعر ابي فراس يلاحظون دون شك كثرة اشاراته إلى حـوادث التاريخ وشخوصها لا سيما ما اتصل منها بتاريخ تغلب ، وهو مالا نكاد ان نجد مثله في شعر شاعرنا هذا ، غير اشارة واحدة لتغرب امريْ القيس وما جرّته الغربة على المهلهل بن ربيعة سيد تغلب وشاعرها وما اضطرته اليه من تزويج اختـه فـي قبيلة صغيرة يقال لها (جنب) ليسوا اكفاءها ولا في منزلتها(٢) .

قال ذو القرنين :

اذل امرأ القيس اغتراب ديـــاره   وأنكح أخت التغلبيين في جنـب

واني على وجـد ضلوعي تجنـه   لأصبر من عود على جلب الجنب(٣)

وفي عجز بيته الثاني إشارة لبيت من الشعر ذهب مثلا وهو قول حلحلة بن قيس :

---

(١) نسمة السحر ٤٣٣/١ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٩٨/١ .

(٣) القصيدة رقم ٣ .

اصبر من عـود بجنبيـــه جلب   قد أثر البطان فيه والحقــب(١)

وشاعرنا ممن يلتمسون الصنعة في اشعارهم ويولعون بتحاسين الكلام من التشبيهات والاستعارات وضروب البديع ، واسمعه يصف دمشق لترى معي كلفه بالتشبيه واحسانـه فيـه :

فهواؤهـــا تحيــا النفوس بـــه   وترابهـــا كالمسك في التـــرب

تجري بهـــا الأمـــواه فوق حصى   كرضـاب ثغـر بـــارد شـــنب

من كـــل عيـــن كالمـــراة صفـــا   أو جـدول كمهنـــد القضـــب

يشـــتق أخضـــر كالسمـاء لـــه   زهـــر كمثـــل الأنجـــم الشهب

هذا ومـــن شـــــجر تعطفـــه   يحكي انعطاف الخرد العرب (٢)

وربما كلف نفسه مشقة الاتيان بأكثر من تشبيه في البيت الواحد، ورأى في ذلك براعة واحسانا وقد سمع تشبيهين للبحتري باللؤلؤ فأراد ان يضيف اليهما تشـــبيهاً ثالثاً ، فقال :

ورأيت منه مثل لؤلـؤ عقـــده   من ثغره وحديثـه ودموعه (٣)

وظن (انه لم يجمع ذاك أحد في شعر) فاذا سمع ان المتنبي سبقه إلى مثل ذلك ، اراد ان يتفوق عليه ، وصنع بيتاً جاء فيه بأربعة تشبيهات وهو قوله :

من درّ لفـظ ودرّ دمـــــع   ودرّ ثغـر ودرّ عقـــد (٤)

ورضي عن نفسه واطمأن إلى ما حقق من فوز وسبق ورأى ان بيت المتنبي (كـان متعسفاً متكلفاً غير طائل) .

وهو يحب ان يؤكد براعته في هذا الفن من فنون البيان فيأتيك في البيت الواحد

(١) مجمع الأمثال ٤٠٩/١ وما تلحن فيه العوام للكسائي ٣٣ .

(٢) القصيدة رقم ١ .

(٣) القصيدة رقم ١٣ .

(٤) القصيدة رقم ١٤ .

بالتشبيه ومقلوبه ، ومن ذلك قوله :

لي دموع كأنها من حديث   وحديث كأنه من دموعي (١)

وقوله :

والموت أقرب نازل فقريبه   كبعيده وبعيده كقريبه (٢)

وله غير هذه التشبيهات ولع بالاستعارات وشغف بها ، ومن قوله في هذا :

اما ترى الجو في سحائبه   وبرقه المستطير في السحب

يختال في خلعة ممسكة   قد طرزتها البروق بالذهب (٣)

وقوله :

فحليت من نظم الصبابة جيدها   فريد دموع في عقود عناق (٤)

وهو يلتمس المحسنات اللفظية كما يلتمس المحسنات المعنوية فلا يخلو شعره من فنون البديع المعروفة كالطباق والمقابلة والجناس . فمن ذلك قوله :

ولما اجتمعنا للتفرق سلمت   سلام فراق لا سلام تلاق (٥)

فطابق بين الاجتماع والتفرق وبين الفراق والتلاق وقوله :

اذا صدق التيقظ شتّ شملي   تولى جمعه كذب السنات (٦)

فطابق على سبيل المقابلة بين صدق وكذب والتيقظ والسنات ، وشت وجمعه .

وقوله :

هل كاد يحرقهم ضرام تنفسي   او كاد يغرقهم سجام دموعي (٧)

فطابق فيه بين يحرقهم ويغرقهم وضرام وسجام . وقوله :

فتشرق نحو الشرق بالدمع عينه   ويجري لها غرب على ساكن الغرب (٨)

---

(١) القصيدة رقم ٧ من المستدرك

(٢) القصيدة رقم ٢٩

(٣) القصيدة رقم ٢٧

(٤) القصيدة رقم ٩ من المستدرك

(٥) القصيدة رقم ٩ من المستدرك

(٦) القصيدة رقم ٢

(٧) القصيدة رقم ٤

(٨) القصيدة رقم ٣

فجانس بين تشرق والشرق والغرب الأولى وهي الدموع والغرب الثانية ويعني بها جهة من البلاد ، وطابق بين الشرق والغرب .

ولا يعدم القارئ ان يجد امثلة أخرى لهذه الصناعة في شعره وهو على ولعه بها مقتصد في استخدامها لا يثقل كل شعره بها ولا يدع لها سبيلا لافساده .

وليس الرجل بدعا في هذا وما هو أكثر من غيره ممن تقدموه أو عاصروه شغفاً بهذه المحسنات وعناية بها ، وانك لا تعدم ان تجد من شعره قطعاً حساناً قد لاتجد مثلها في الجودة عند كبار شعراء العربية ، كمثل قوله :

ثلاثة منعتها من زيارتنا — وقد دجا الليل خوف الكاشح الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما — يفوح من عرق كالعنبر العبق
هب الجبين بفضل الكم تستره — والحلي تنزعه ماالشأن في العرق (١)

وقوله :

ندامای ان شطت بي الدار عنكم — بما قدر الرحمن في سابق الحكم
ودارت كؤوس الهم لي بعد فقدكم — ودارت كؤوس بينكم بابنة الكرم
فاخلوا مكاناً بين نفسين منكم — تحيونه عني وتسمونه باسمي
وقولوا لمن غنّاكم فليغن لي — بصوتي على ما احدث الدهر من غشمي
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني — فهذا مقام المستجير من الظلم (٢)

وبعد ، فلعل في هذه الدراسة المتواضعة للشاعر وشعره ، ما يكفي للتعريف به واحياء ذكره وقد خمل حتى جهله اكثر الناس وخفي مكانه على كثير من الفضلاء .

وقد حققنا شعره ونبهنا إلى ما ذكر من قصائده في الكتب الأخر وأشرنا إلى اختلاف رواية بعض ابياته مما اغفل الاشارة اليه محمد بن زين ، وشرحنا ما

(١) القصيدة رقم ٨ من المستدرك .
(٢) القصيدة رقم ٦ .

اعتقدنا فيه الغموض والابهام ، والحقنا بالديوان من شعر الشاعر ما لم نجده في ديوانه ونبهنا إلى ما نسب من شعره لغيره ؛ ووضعنا ملاحظات كاتب الديوان وتعليقاته في اماكنها من حواشي الكتاب .

واني إذ اعتذر عما أكون قد قصرت فيه من عملي هذا لسعيد ان اقدم للمكتبة العربية ديواناً جديداً من قرن تكاد دواوين شعرائه المطبوعة ان تعد على الأصابع .

والله أسأل أن يتم به الفائدة وله الحمد والمنة والفضل جميعاً ، والشكر جزيلا للاساتذة الاجلاء الذين تفضلوا بمساعدتي وفي مقدمتهم الدكتور مهدي المخزومي والاستاذ ابراهيم الوائلي والاستاذ خلدون الوهابي ؛ والله الموفق لما فيه الخير .

يتبع

محسن غياض عجيل

حَيٌّ مَعَ النَّاسِ

القصيدة التي القاها الدكتور **عبد الرزاق محيي الدين** رئيس المجمع العلمي العراقي في الجلسة العلنية التي عقدهـا مجمع اللغة العربية في القاهرة . بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسـي والاحصاء والتشريع . في الثاني من ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ الموافق للسادس والعشرين من كانون الأول ١٩٧٣ م . لتأبين المغفـور له الدكتور طه حسـين .

حيٌّ مع الناس أحياءاً بما شعـروا ... لا الرأيُ يبلى ولا ذو الرأي يندثرُ

يأبى الفناءَ كتابٌ أنتَ سـورته ... تتلى ، والواحهُ آراؤك الغـررُ

وأنت آيةُ هـذا العصر مبصرةً ... ما تخطِيءُ العينُ أو مايجحد النظرُ

* * *

يبقيك هذا الذي أحييتَ من أدبٍ ... عفّاه من عرّفوا منه ومن نشـروا

بما استراحوا له من قائم درجت ... على سيادته الأوهـام والعصرُ

مُرَجّمين رَوَوا عمن رَوَوا صُعُدا ... للغيب مااستُمطروا وحياً ولا سَطروا

مُخَلّقاتٍ وأمشاجا لو التحمت ... ببعضها لتعايا الطـول والقصرُ

حتى انبريتَ لها بالشكّ تقتلها ... علماً فتحيـا بها موؤدة قَبَـروا

يَدُ صَناعُ لَو امتدّت إلى يبس ... لأورق العود واحلولى له ثمـرُ

ولو مشت لظلام الليـل تقبسه ... تنفّس الصبحُ لم يأذنْ له سحرُ
سبحانكَ اللهُ تؤتي النورَ فاقدَه ... وتحجب النور عن قومٍ بهم بصرُ

* * *

يا أيها العيلم الهدّار مـا ركدت ... رياحُه أو سجت أمواجه الغزرُ
أتوا سـواحلك الدنيا فخامرهـم ... أن يركبوا اليمّ فاجتازوا وما عبروا
مغرَّرين رأوا نشـزا فأطمعهم ... ومـا دروا أنّه موج وينحسرُ
وأن غائرة في القـاع فاغـرة ... تهوي بهم للألى من قبلهم غُمِروا
وأن من يركب الشـطئانَ عارِيةً ... غيرُ الذي هو بالامواج يأتـزرُ

* * *

أنت ابن عشرين ما تُلْوَى فتنهصر ... وابن الثمانين ما تُطْوَى فتنكسرُ
صُلْبُ قناتك لم تُغمَزْ فان عُجِمَتْ ... كعوبُها انماز من غيظ بها شررُ
ذوداً عن الرأى أو نشراً لرايته ... بالقول يفلج والأقلام تشـتجرُ
في حين للرأي اجنادٌ واسلحة ... وفي الأساليب مهزوم ومنتصـرُ
وللبيان على الألباب هيمنـة ... لم يرج الا لمعقود بها ظفـرُ
وفي القصائد أبكـار محصّنة ... وللاعاريض فَحْلٌ شاعر ذكر
فليت مستجلبات الشعر قد عقمت ... وليت من فرّطوا في عقدها عُقروا

* * *

ياثاني اثنين للعلياء دونَهمـا ... تُقْعِي الدهاريرُ مما آدها السفرُ
ألفٌ مضت وهي وحمى فيك مثقلة ... حتّى ولدتَ فهل ألفٌ بها أخرُ؟
عهدانِ من عمر الآداب قد نعما ... بالمبصريْنِ هما الاوضاحُ والغررُ
وغير ذينك أصداءٌ وتسـلية ... يزجى بهاالوقت أو يحلو بهاالسمرُ

* * *

ويسألونك مـا طـه ولو خبروا ... ما عندهم منه لاستغنوا بما خبروا

والغيثُ يشربــه الظمئان من قُلَلٍ ... وربما سأل الانواءَ ما المطــرُ ؟
هــذا الذي أنــا ألقيه وتسمعه ... له فلا العودُ من عندي ولا الوترُ
والجامعات التي تعلوك شــاهقة ... مما بنى أو على آثــاره عمروا
فالعلم زاد مشــاع ليس يطعمه ... من اترفوا ويُمنّاه من افتقــروا
والدين محض قناعات متى أخذت ... بالكره آمن من دانوا بمن كفروا
من جردوا الناس من رأي بان حُجِروا ... عاشوا الحياة بلا رأي بأن حَجروا

* * *

عايشت جيلك أصفى ما تكون له ... نبعاً وان ساء وردا بعض من صدروا
للجامعيين أبناءٌ أبٌ حليــتْ ... به الرِّقاب وان شــبّوا وان كبروا
والمجمعيين إخوانــاً أخ كرمت ... به الأواصر واعتزت به الأســرُ
تخال من هيبــة في الحفل يحضره ... أن الملائك في وادي طوىً حضروا
لا يُرْفَعُ الصوتُ الا ريثَ يسمعهُ ... فــان أشــاح فمبهور ومبتسرُ
تُغْضي اللحاظ على علــم بغيبتها ... عنه فلم يوتَ الا خِلسـة نظرُ
أقصى الأمانيّ ممن أغدقوا رتبــاً ... في الفضل إطراءة من فيــه تبتدرُ

* * *

عاشت على فضلة من زاده زمر ... وأفضلت فأتت من بعدها زمــرُ
من ناقدين على منهاجه نهجــوا ... وباحثين على أضوائــه سفَروا
حتــى الذين أتوا نهجاً يخالفُه ... عاشوا بأنهم في خلفه اتّجروا
نبتٌ عميم تغشــاه من احتطبوا ... فألهبوا وسَقوا خمراً من اعتصروا

* * *

ممــا يهوّن من خطب ألم بنــا ... أنــا على كرة يسعى بها قــدرُ
وأن مصر على ما عاهدت ووفت ... تبني الشوامخ ماقلّوا وما نــزروا

* * *

يا مصر لي بك قبل اليوم واحدة(١) أسرى بها النجم واستهدى بها القمرُ
غنت بمطران فاستهوت قصائده بأن يعود لهــا من وصلــه وطرُ
سلمتِ ولتذهب الدنيا وهل ذهبت دنيا بها مصرُ والفصحى لها وزرُ

عبد الرزاق محيي الدين

(١) يشير الى قصيدته في مهرجان مطران الذهبي . ومطلعها :
سل عن الشاعر او خذه مثالا تغن عن شعب جواباً وسؤالا

نقد الكتب

نحو القرآن و نحو الفعل

تأليف

أحمد عبد الستار الجواري

عضو المجمع العلمي العراقي

عرض ونقد

الدكتور سليم النعيمي

هذان بحثان يتسمان بأصالة الرأي ، وعمق الفكر ، وفقه للغة وأسرار العربية . وعلم غزير بأصولها وفروعها ، وفهم عميق لهـذه الأصول والفروع وتخريجها ، ومعرفة واسعة بدقائق النحو ودخائله ومذاهب النحويين قداماهم ومحدثيهم .

قرأتهما وأعـدت قراءتهما ، فأعجبت بهما وكادا يخرجـان بي من الحديث عنهما إلى الحديث عن صاحبهما والثناء عليه لااحتاط في ذلك ولا أقصر . ثم صرفتني معرفتي به وحبي له عن هـذا الحديث . فأنا أعرفه مطبوعاً على التواضع ، وهذا التواضع سجية فيه تبدو قوية جلية . فهو يكره الحديث عن نفسه ، فخشيت أن يؤذيه حديثي عنه . وصرفني عن ذلك حبي له وأعجابي به منذ عرفته .

وحبي له قديـم العهد فقـد عرفته منذ كان طالباً من طلابي في دار المعلمين العالية ،وكان في الطليعة من الطلاب في أدب النفس والرغبة في الدرس وحب الفهم وتوقير الأساتذة .

ثم ازدادت هذه المعرفة وثوقاً حين أصبح بعد ذلك زميلاً لي . يدرس النحو وغيره

من علوم العربية في دار المعلمين العالية ، فكان مثال الأستاذ أمانة في النقد والرأي ورغبة في التدقيق والتمحيص وانصرافاً إلى الافادة والاستفادة ، وبعداً عن التزيد والتكلف وبغضاً للتهاون مع النفس ، هذا التهاون الذي يستبيح به كثير من الناس ما لا يبيحه العالم المحقق لنفسه .

لم أرد إذن ان يحمل حديثي عنه بأن مصدره حبي له وإعجابي به وأني أحابيه من أجل ذلك ، ولهذا فضلت الانصراف من الحديث عنه إلى الحديث عن بحثيه أو كتابيه هذين .

نحو القرآن :—

اما الأول فهو نحو القرآن . ويقع هذا البحث في نحو نيف ومائة صفحة وهو يرى فيه « أن دراسة نحو القرآن هي المفتاح الذي ينفتح به كثير من مغاليق النحو التي استعصت على كثير ممن تصدى لتيسيره وتهذيبه ، وتمهيد أصوله المتشعبة . وأن القرآن هو الخليق بأن تكون أساليبه وتراكيبه المثال الذي يقتدى به ، وينحى نحوه . ويهتدى به . »

« ولكن الذي كان ممن وضعوا النحو في أول الأمر أنهم اعتمدوا في وضع قواعد النحو على ما بلغهم من كلام العرب ، شعره ورجزه ومثله ، أو آثروا جانب المنطق فتصوروا القاعدة ، قبل استقراء المادة اللغوية ، فحاولوا أن يجعلوا للقواعد المجردة سلطاناً على المروي المأثور .

ولقد بلغ بعضهم في هذا المجال مبلغ الايغال والغلو ، فحكموا على مواضع من آي القرآن بخروجها على نحو العربية ، وركنوا إلى التأويل والتخريج ، حتى تنسجم تلك المواضع بأساليبها الرائعة ، وتراكيبها الدقيقة مع ما افترضوا من قواعد ، وما رسموا للنحو من حدود . »

« وقد كان خليقاً بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أهم ما يقيمون عليه تلك القواعد ، ويستندون اليه في وضع النحو ، لأن أسلوب القرآن

وتركيبه مبرأ من الضرورات والشواذ التي حفل بها الشعر وامتلأ بها غريب اللغة الذي استندوا إليه بلا اعتدال وقصد . »

« فقد فرطوا في جانب المادة القرآنية تفريطاً أدى بالنحو إلى إهمال كثير من الأساليب القرآنية العالية الرفيعة ، حتى لم تعد تستعمل أو تحاكى . »

« ولو أننا درسنا نحو القرآن باعتباره أصلاً ، لا سبيل إلى الحكم عليه إلا بما هو عليه دون الاحتكام إلى ماهو أقل منه أصالة أو إلى ماهو دخيل على فن القول من قوالب المنطق لقامت قواعد النحو على أسس سليمة ، ولبرأنا النحو من علل كثيرة جداً ، ولأغنينا أساليب العربية بما قضى النحو عليه بالاهمال والاندثار من روائع البيان القرآني . »

« وأن أساليب التعبير القرآني تهدم كثيراً مما أراد النحو أن يفرضه على أساليب العربية . »

والمؤلف يقرر « أن كثيراً من أصول النحو ونظرياته قد قام على غير أساس من التزام ما ورد في المأثور من كلام العرب ، وعلى رأس كل أولئك القرآن الكريم . وان أساليب في التعبير الفني أساء إليها تصور النحاة إياها على غير صورتها الواقعية . وغاية هذا البحث أن تشير إلى تلك الأصول غير المؤسسة على أساس ، فلا تعود موازين يوزن بها الصواب من الغلط ، ولا تهمل تلك الصور الجميلة من التعبير ، أو يساء إليها بالتأويل والتقدير ، فيضيع معناها الحقيقي وأثره المقصود في النفوس. ولعل أهم مافي هذا الباب الحذف ، حذف العمدة كالمبتدأ والخبر والفاعل ونحو ذلك ، أو حذف الفضلة كالمفعول والمجرور والمضاف ، وقد ألفنا النحاة يقدرون ذلك كله ، كأن لأصل الكلام عندهم صورة لا معدى عنها ولا محيد ، وتقدير المحذوف ، سواء كان واجب الذكر أو غير واجب الذكر ، يغير في المعنى أو يضعف أثره في النفس . لأن حذف المألوف ذكره إنما يراد به غالباً ضرب من المشاركة بين المنشئ والمتلقي (قارئاً أو سامعاً) في تصور المعنى العام حتى يكون

ذلك أبلغ في التأثير وأدعى إلى الاقتناع . وهذا الأسلوب في فن التعبير مزية بارزة من مزايا القرآن ، وهو واضح أيضاً ، فيما يعرف بالالتفات ، وهو الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى المتكلم ، حتى لا يكون السامع أو القارئ سلبياً — كما نقول — في تلقي ما يلقى إليه ، وإنما يكون التحول مدعاة لطرد الملل من نفسه وتجديد نشاطه الذهني والشعوري . »

وهذا الرأي الذي يذكره الدكتور الفاضل على صحته قدالتفت إليه بعض القدماء فألف أبوعبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٨ هـ كتاباً في (مجاز القرآن) حاول أن يبين مافي الجملة العربية من تقديم أو تأخير أو حذف أو غيرها . وبدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها كثيراً من هذا الباب الذي أشار إليه الدكتور في بحثه هذا ولكن الناس كانوا قد شغلوا بسيبويه ونحوه وفتنوا به كل الفتنة فلم تتجه عنايتهم إلى مثل ما حاوله أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) فأهمل الكتاب حتى ظن بعض الناس حين وقعوا عليه أنه كتاب في البلاغة وليس الأمر كذلك فان كلمة المجاز في استعمال أبي عبيدة تناظر كلمة النحو في عبارة غيره من علماء العربية ،أي طريق التعبير كما ان كلمة النحو تعني سبيل العرب في القول .

ثم جاء بعد ذلك عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ وحاول في كتابه (دلائل الإعجاز) العناية بدراسة نظم الكلام عند العرب ، وبين أن هذا النظم يشمل مافي الكلام من تقديم وتأخير ، وتعريف وتنكير ، وفصل ووصل وحذف وتكرار ، وعدول عن اسم إلى فعل أو التفاف من غائب إلى مخاطب وجعل كل هذا من معاني النحو . غير أن الناس حينئذ رأوا — لأسباب يخرج بنا ذكرها عن مجال ما نحن فيه — أن هذا ليس من النحو في شيءْ . وأفردوا له علماً خاصاً سموه علم المعاني وجعلوه أحد علوم البلاغة .

وقد التفت الاستاذ المرحوم إبراهيم مصطفى في كتابه (احياء النحو) إلى طريقة عبد القاهر الجرجاني فشرحها في مقدمة كتابه ثم قال « ولقد آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا ، وأن يكون هو سبيل البحث النحوي ، فإن من العقول ما أفاق

لحظة من التفكير والتحرر ، وأن الحس اللغوي أخذ ينتعش ويتذوق الأساليب ، ويزنها بقدرتها على رسم المعاني ، من التأثير بها ، من بعد ما عاف الصناعات اللفظية ، وسئم زخارفها . » (١)

غير أن الأستاذ إبراهيم حين أراد إحياء مذهب عبد القاهر الجرجاني ضلت به السبيل وسار في طريق آخر لم يؤد به إلى هذا الإحياء . ولكن الدكتور الجواري في بحثه هذا يسير في طريق لاحب قد وضحت له فيه الرؤية ووضح الهدف . فهو في الفصل الأول يتحدث عن المبتدأ والخبر فيأتي بأمثلة من آي القرآن الكريم فيدرسها ويخرج من هذه الدراسة إلى القول : « إن الاكتفاء بالاسم المرفوع العمدة يشيع في العبارة القرآنية على الأغلب في أربع صور :

الأولى : جملة الشرط حين يقع الجواب جملة .

الثانية : حين يكون موصوفاً .

الثالثة : في مواضع معينة بعد الاستفهام سواء أكان حقيقياً أم غير حقيقي

الرابعة : بعد القول وهذا كثير كثرة تلفت النظر .

كما أنه يستخلص من الأمثلة التي سردها حقيقة ذات طرفين :

الأول : ان بعض الأسماء التي يؤتى بها في حالة الاسناد تكون مشحونة بالمعنى والايحاء بحيث لا يحتاج إلى ما يوضحها أو يصفها أو يسند إليها .

الثاني : الاكتفاء بمجمل ما يدل عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون التقيد بورود لفظ يشار إليه بضمير أو نحو ذلك .

وهذه كلها طرق في التعبير الفني جنى عليها تمسك النحاة بأجزاء الجملة ولاسيما طرفاها اللذان يعرفان بالعمدة ، وتقدير ما لم يذكر منهما ، وتأويل الكلام بحيث تذهب روعته ويضمحل أثره في النفس . »

وفي الفصل الثاني يتحدث عن الفعل والفاعل . فيذكر رأي النحويين وهو أن

---

(١) إحياء النحو ص ٢٠

الفاعل عمدة وهو اذن واجب الذكر لا يجوز حذفه ، فان ظهر كان بها وإلا فهو ضمير مستتر عائد على ظاهر مذكور قبله ، ولكن العبارة القرآنية يشيع فيها أن يأتي الفعل وحده من دون أن يسبقه اسم ظاهر يصلح ضميره فاعلاً لذلك الفعل . وذلك حين يكون الفاعل الذي استغني عن ذكره مفهوماً من سياق الكلام . كما يرى ان للفعل في القرآن قوة الاسم فيقع في موقع الفاعل . كما انه يقع فاعلاً للأفعال الناسخة حين تكتفي بالمرفوع .

وهو في بحثه عن المفعول في الفصل الثالث لا يكاد يخالف النحويين في المفعول المحذوف بعد فعل متعد . ويرى ان النحويين أقل تعسفاً في توجيه الامثلة الواردة منها في القرآن وأدنى إلى الصواب .

وعرض في الفصل الرابع إلى حذف القول وعدد أكثر من عشرين موضعاً في العبارة القرآنية لم يرد فيها فعل القول بلفظه أو بمعناه على الوجه الذي وضع النحاة حدوده حين بحثوا مسألة أن المفسرة وقال : « إن شيوع هذا الأسلوب ينقض قواعدهم في الحكاية ومقول القول ، ويومئ إلى أصل في التركيب لم يرد له عندهم ذكر . ذلك أن الكلام المحكي يكفي أن يسبقه ما يوحي بوروده غير مقيد بصيغة فعل القول (قال وما يشتق منها) ، ولا بصيغة فيها معنى القول مثل ذكر وأوحى ونحو ذلك . »

وهو في فصله هذا يعرض للحديث عن قضايا الحذف والذكر والايجاز والاطناب التي صرفها علماء العربية إلى علم المعاني ويرى أنها أحرى أن تكون من قضايا النحو ومسائله مثل الحذف الواجب كما يزعم النحاة . كما يرى أن حديث النحاة عما يجوز حذفه أو لا يجوز لم يحط بالاستعمالات الواردة في القرآن . من ذلك حذف المضاف والاكتفاء بالمضاف إليه في اسلوب تفردت به العبارة القرآنية ، وقضت قواعد النحاة أن يهجر فلا يستعمله المنشئون . ومع انه أورد أمثلة كثيرة فإن القارئ يشعر أن هذا الفصل لا يزال بحاجة إلى كثير من البحث وهو

بحاجة إلى ان يفرد له جهد مستقل كما أشار هو إلى ذلك .

وعرض في الفصل الخامس إلى حروف الجر ، وقال ان الذي ينعم النظر في كلام النحاة على حروف الجر يتبين أنهم معنيون بجانب الإعراب أما جانب المعنى فأمره عندهم هين . ولكنه يرى أن أمرها ليس بهين فان حروف الجر بمعانيها العديدة من ظرفية وابتداء وغاية واستعلاء ومجاوزة انما تقوم بوظيفة في الكلام معنوية بالدرجة الأولى وهي علاقة الفعل بما يتأثر به . ونحن وان وافقناه في بعض ما يقول . فلا يسعنا إلا أن نخالفه حين يستعمل حرف الجر مع الفعل للمجاوزة أو يحذف . فإن حروف الجر كانت تستعمل مع الأفعال التي يسميها النحاة أفعالاً متعدية بقصد وصول الفعل إلى المفعول وكثر استعمال بعضها متصلة بالمفعول فسقط الحرف من العبارة للسهولة واليسر وقل استعمال بعضها الآخر فعدها النحاة لازمة وظل بعضها يعديه بعض العرب بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى وهو الذي يثير المشكلة عند النحاة وقد طال الزمن عليه فتجاوز هذه المرحلة وأصبح في عداد الأفعال المتعدية بنفسها . والذي يبقى صحيحاً في هذا كله ان دراسة النحاة لهذه الحروف لا يزال ناقصاً وهو بحاجة إلى استيفاء .

وعرض في الفصل السادس إلى غير وسوى وقال ان النحاة يعدون غير وسوى أداتين للاستثناء ثم يرتبون على ذلك أموراً في الاعراب ما أنزل الله بها من سلطان وقال : « وأحسب أن الذي حملهم على إدراجها في باب الاستثناء هو مدلولها اللغوي الذي يشتمل على معنى المخالفة ، هذا من جهة ، ووقوعها منصوبة على الخلاف في مواضع بعينها من جهة أخرى ، على أن رعاية الجانب اللغوي تنفي هذا الذي ذهبوا إليه تمام النفي ، ويتجلى ذلك أوضح مايكون في العبارة القرآنية التي لم ترد فيها غير إلا وصفاً على سبيل النعت أو على سبيل الحال ، أو حالة محل الموصوف ، واقعة موقعه من الكلام . » أما سوى فلم ترد في العبارة القرآنية على الوجه الذي زعم النحاة أبداً ... ولو صح أن سوى تستعمل في صورة من صور

الاستثناء لكان هذا المعنى مستفاداً من السباق لا من الأصل العربي والـذي يلاحظ ان لفظة سوى لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن وذلك في قوله تعالى « فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى»(١) وهي هنا لم تستعمل بمعنى الاستثناء بل بمعنى سواء بالمد لغة في سوى . فهل ان عدم استعمال القرآن لها بمعنى الاستثناء أن تنكر استعمال العرب لها في معنى الاستثناء ؟

وفي الفصل السابع بحث عن المصدر وحروفه وانه يرد في القرآن عاملاً عمل الفعل على غير الصورة التي يشترطها النحاة وهي إمكان وقوع أن والفعل ، أو ما والفعل موقعه . وأنكر ما يلجأ إليه النحاة عادة من التقدير أو التأويل لتستقيم قاعدتهم .

وأشار إلى كثرة ورود المصدر في الاستعمال القرآني وصفاً أما على سبيل الاسناد خبراً ، أو على سبيل النعت والحال . وهو أمر يجنح فيه النحاة إما إلى التأويل بتقدير مضاف حتى يكون هو والمصدر صالحاً لوصف اسم الذات أو الإخبار عنه. وإما على تفسيره على صيغة المبالغة والمجاز ، وهو يرى أن شيوع هذا الاستعمال ووفرته يشعران بأن التأويل والتقدير ، وصرف المعنى إلى المجاز والمبالغة أمور لا ضرورة لها ولا سبب ، بل إنها قد تخرج العبارة عن المعنى الذي قصدت اليه .

وتعرض في الفصل الثامن لاسم الفاعل ورد على أقوال النحاة زعمهم بان اسم الفاعل يعمل لأنه يحمل على الفعل المضارع من جهة لفظه ومن جهة معناه ، كما رد على زعمهم أن اسم الفاعل لا يعمل إلا اذا دل على المضي ، وإنما يضاف إلى المعمول وقال : إن الاستعمال القرآني ورد بخلاف ذلك . ويبدو لمن يستقصي استعمال اسم الفاعل في آي الكتاب الحكيم أن اضافته إلى معموله هي الشائعة الذائعة . ولعل أكثر ما ترد الإضافة حين يكون المعمول ضميراً . وان اسم الفاعل المنون يرد لمعنى المضي خلافاً لما يدعون . وفي هذا الرأي الأخير نظر إذ أن معناه

---

(١) سورة طه ، الآية : ٥٨

يدل على استغراق الزمان ماضيه وحاضره ومستقبله . فيما نرى .

وتحدث في الفصل الثامن عن الجملة الاسمية المنفية بليس أو ما أختها. ولاحظ أن الخبر في الجملة المنفية بـ (ليس) يكثر اتصال حرف الجر (الباء) به وأما أختها ما فإن خبرها يقع مجروراً بالباء في أغلب أحواله ولا سيما حين يكون مشتقاً، ويقع منصوباً شأن أخبار النواسخ بقلة ، ولا سيما حين يكون جامداً غير مشتق .

وان الباء ومن ليستا زائدتين كما يزعم النحاة لتستقيم قاعدتهم وانما معنى الباء الإلصاق وهو الذي يصلح وقوعها مؤكدة للنفي ، وان « من » تأتي للاستغراق بعد النفي .

وعرض في الفصل العاشر لبعض الاساليب القرآنية ، واقتصر منها : « ما » الاستفهامية مركبة مع لام الجر متصلة بالضمير متكلماً أو مخاطباً أو غائباً ، مالي ومالك وماله . وقال ان هذا الاسلوب حير عقول النحاة فلم يهتدوا فيه إلى سبيل ، وخانهم الحسّ والذوق اللغوي فالتمسوا في التأويل والتقدير وسيلة ، ولا سيما حين يجدون بعده معمولاً لا ذكر ولا اثارة في الكلام للعامل فيه .

وقال : « ليس هذا التركيب بدعاً في العربية ولا هو بالغريب في لغة موغلة في القدم ، صنع فيها التداول ما صنع فأحال أفعالاً إلى حروف مثل ليس وعلى وخلا وعدا وحاشا ، ومزج الاسم بالفعل فأخرج من ذلك فعلاً كحبذا، ونحو ذلك مما عجزت قواعد النحو أن تجد له تفسيراً بحكم القيود التي أحكمها واضعو النحو الأوائل » .

والذي نراه أن مالك هذه إنما هي في أصلها جملة بدأوها بما الاستفهامية وكثر تداولها على الألسن فاختصرت ولم يبق منها إلا هذه الصيغة الأخيرة تستعمل للاستفهام ببعض معانيه كالانكار أو التقرير . وهي في ذلك شبيهة بـ « أيش » اختصار أي شي و « بيش » اختصار بأي شيْ و « ليش » لأي شيْ التي يستعملها العامة الآن . وكذلك شأن حبذا وليس فإنهما اختصار تراكيب . ومثل هذا

الأختصار لما يكثر تداوله من الجمل ليس قاصراً على العربية ، بل إنه شائع في اللغات جميعاً .

وتحدث في الفصل الحادي عشر ، وهو خاتمة فصول الكتاب ، عن جملة الحال . وقرر ان العبارة القرآنية يكثر فيها ورود الجملة الحالية غير مسبوق بقد كما يشترطه النحاة وتقدير النحاة « قد » أو واو الحال قبلها خلف من القول ، لأن معنى الحال هنا غير معناها هناك في الأفعال ، فهي هنا وصف فضله منصوب توصف به الهيئة ، ولا مدخل لمعنى الزمن فيها من أي وجه .

ثم عرض في هذا الفصل لبعض الأساليب القرآنية مثل استعمال الجملة الخبرية لمعنى الإنشاء ومثل بعض صور التعجب التي لا تعرفها كتب النحو . وكان الأجدر به أن يدرس هذا بالفصل الذي قبله وقد خصصه للأساليب القرآنية .

نحو الفعل

أما نحو الفعل فيقع في نحو تسعين صفحة . وقد جعل الجانب النحوي أكبر همه ، وهو يعني بذلك موضع الفعل في التركيب ، وكيف يتميز به ، وعلاقته بأجزاء التركيب ، وأثره فيها ، وتأثره بها . وضرب صفحاً عن قضايا الاشتقاق والتصريف ، ونحو ذلك ، مما عني به علماء الصرف .

ففي الفصل الأول عرض بالدرس للجملة الاسمية والفعلية ووافق النحاة على هذا التقسيم . غير أنه لم يوافق النحاة فيما ذهبوا إليه في التمييز بين الجملتين واعتبارهم الجملة المبدوءة باسم جملة اسمية وان كان المسند فيها فعلاً وان الجملة الفعلية عندهم هي التي بالفعل فحسب . وهو يرى أن اعتبار الجملة فعلية تقدم فيها الفعل على المسند إليه مثل قام زيد أو تأخر عنه مثل زيد قام ولا يرى فرقاً بينهما من حيث طبيعة التركيب ، وان الفرق ينحصر في تقدم المسند إليه في الجملة الثانية للاهتمام به وتأكيد الحكم عليه . وهو مصيب في ذلك فنحن نخبر بالجملةالفعلية اذا افترضنا ان السامع خالي الذهن من حدوث الأمر ومن قام به . أما اذا كان

السامع يعرف بحدوث الحدث ولكنه يجهل من قام به أو يشك في ذلك ، قدمنا المسند إليه فنحن حين نقول زيد قام نفترض أو نعتقد ان السامع يظن ان القائم غيره فنقول له زيد قام . ولعل هذا هو الذي عبر عنه الدكتور الجواري بقوله : للاهتمام به وتأكيد الحكم عليه وقد كان يحسن بالدكتور الجواري أن يفصّل ويفيض في بحث الجملة الفعلية ، وهو مالم يتعرض له النحاة ، فلا يقتصر على ماذكره .

وتحدث في الفصل الثاني عن الاعراب في الفعل فتكلم عن صيغ الافعال الماضي والمضارع والأمر . ثم قرر بعد بحث دقيق ان مضارعة الفعل للاسم تجعل الفعل المضارع موقعه الرفع إن لم يقيد زمنه بقيد لفظي فاذا قيد مدلوله الزمني بالقيد اللفظي نزل عن الرفع إلى النصب تارة ، وإلى الجزم الذي يقطع عنه حركة الإعراب تارة أخرى . أما الفعل الماضي فإن قيد الزمن فيه قيد ذاتي ولذلك بني على أخف الحركات وهو الفتح . واما فعل الأمر فيأتي لمعنى الطلب فهو لا يشتمل في رأيه على معنى الفعل تاماً بشطريه الحدث والزمان ولذلك لزم البناء . وهو رأي قد يخالفه فيه الكثيرون .

وفي الفصل الثالث تحدث عن الفعل صيغه ودلالاته واتبع تقسيم النحاة للفعل إلى ماض ومضارع وأمر . فالماضي انما اطلق على ما يسبق زمن التكلم قريباً كان ذلك أو بعيداً ، محقق الوقوع أو غير محقق . والمضارع ما اشتمل على معنى متسع رحيب ، يبدأ بالماضي القريب وينتهي إلى المستقبل البعيد ، أما الأمر فصيغة انشاء طلبي ، يقصد به إلى طلب القيام بالفعل ، وهو بالبداهة خال من معنى الزمن لأنه ليس بخبر بل هو انشاء ، وإنما يكون معنى الزمن في الخبر .

وليست هذه الدلالة الإنشائية مقصورة على فعل الأمر بل إن المضارع قد يدل على الإنشاء إذا اقترن بلام الأمر كما أن الماضي إذا خرج إلى الدعاء فهو يدل على معنى الانشاء .

وعرض في الفصل الرابع للفعل المضارع وقال إنه أوسع الأفعال في الدلالة على

معنى الزمن . بل انه يصلح للدلالة على كل معاني الفعل وأزمنته . وانه في رأيه يقابل ما يسمى في اللغات الاوربية Infinitive وهو معرب من وجهين : اعراب الأفعال وهو التصريف الذي يكون في الأفعال جميعاً واعرابه بالحركات أو ما ينوب عنها كما يعرب الاسم فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجزم بالسكون .

وتحدث عن نصب الفعل المضارع وعوامله وكيف ان هذه العوامل تمحض الفعل لمعنى الاستقبال كما ينص على ذلك النحاة صراحة ولكنه يرى أن إذن ليست على التحقيق من أدوات النصب . ثم يستنتج من كل بحثه : ان الفعل ينصب إذا كان خالصاً لمعنى الاستقبال ، وذلك معنى يختص به من دون الاسم . على أنه يلاقي الاسم في النصب على الخلاف أو الصرف كما هو مذهب الكوفيين .

وتحدث عن الجزم فقال : يتعين الجزم في الفعل المضارع إذا تعين لواحد من المعاني الآتية :

١ ـ معنى المضي . ٢ ـ معنى الطلب . ٣ ـ معنى الشرط .

ثم تكلم عن بناء الفعل المضارع فرفض ماذهب إليه أكثر النحاة إلى أن الفعل المضارع يبنى اذا اتصلت به نون النسوة ورأى أن تسكينه مرده إلى كراهة توالي الحركات ، شأن تسكين الفعل الماضي حين يتصل بضمائر الرفع المتحركة كراهة توالي الحركات .

وتحدث في الفصل الخامس عن فعل الأمر فتكلم عن الأمر بصيغة افعل وما يتفرع منها . وعن أمر غير المخاطب بدخول لام الأمر على الفعل المضارع . وتكلم عن آراء النحاة في بناء فعل الأمر أو اعرابه . وانتهى إلى رأي جديد في الاعراب يخالف مذهب قدامى النحاة فان الاعراب عندهم بعامل ، وكل أثر يحدثه العامل في اللفظ فهو إعراب . أما الدكتور الجواري فينظر إلى الإعراب رأياً جديداً ، فهو عنده تغير آخر الكلمة بحسب تغير مواقعها وتصرفها في المعاني

المختلفة . فهو يرى لذلك أن كل الأفعال مِعربة ، الماضي معرب ، والمضارع معرب ، والأمر معرب .

وفي الفصل السادس يتحدث عن المتعدي واللازم ، وقال : ان النحاة اعتادوا أن يقسموا الفعل ، من حيث نصبه المفعول به ، إلى قسمين : اللازم ، وهو الذي لا ينصب المفعول به ، والمتعدي ، وهو الذي ينصبه ، ولكنه رأى انه يحسن أن يكون تقسيم الفعل إلى متعد ولازم تقسيماً يقوم على طبيعة الفعل ، وطبيعة وظيفته في الكلام ، لا على أساس المظهر الاعرابي وحده . فالفعل اللازم هو الذي لا يحتاج بحكم معناه ووظيفته إلى المفعول وتلك هي أفعال الاتصاف كرم و شرف حسن وقبح . وأما المتعدي فضربان أحدهما القادر على نصب المفعول والضرب الثاني القاصر عن نصب المفعول به ، ويصل إليه بقيد معنوي ، كالظرفية ، وابتداء الغاية ، وانتهائها ، والاستعلاء ونحو ذلك من المعاني .

وفي الفصل السابع بحث في الجمود والتصرف ورأى فيه ظاهرة من مفارقة الافعال الدلالة على الحدث والزمن ، بأن ينقل الفعل من باب أفعال السجايا ، ثم ينقل بعد خلوه من مدلوليه إلى الدلالة على معنى ك « نعم وبئس ، وحبذا » فإن هذه الأفعال زايلها معنى الحدث ، لأنه ضعيف فيها أصلاً بحكم دلالتها على معنى الوصف ، وكذلك زايلها معنى الزمن فلم يعد فيها إلا دلالتها اللغوية ، وهي إذن دالة على معنى ، وهذا هو مدلول الحرف ، أو معنى الحرف . »

ثم قال ومن الأفعال الجامدة عسى وليس وأن عسى معروفة الأصل نقلت من مدلولها اللغوي واستعملت في معنى الرجاء وأما ليس فانها مجهولة الأصل لم يعد من أصل مدلولها إلا معنى النفي . وان هذا اللفظ قد قطع في التطور مراحل متطاولة الأزمان وسلك فيه سبيلاً ممتدة في أغوار تاريخ العربية العريق . وهذا الرأي وان كان مقبولاً في ظاهره فهو يحتاج إلى زيادة في البحث والتحقيق . فنعم منقول من نعم فلان كفرح اذا أصاب نعمة وبئس منقول من بئس فلان إذا أصاب بؤساً

ثم تداول استعمالهما بهذا المعنى فكسر أولهما وسكن ثانيهما طلباً للتخفيف لكثرة الاستعمال ويدل على ذلك أن في نطقهما أربع لغات وأما حبذا فالأمر فيها مختلف فهي لفظة مركبة من حب وذا وأغلب الظن انها اختصار جملة مثل ليس فقد قيل إن أصلها لَيِسَ كفرح فسكنت تخفيفاً أو أصلها لا أيس فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء وهو قول الخليل والفراء . والدليل على ذلك قول العرب ائتني به من حيث أيس وليس ، أي من حيث هو ولا هو . أو أيس أي موجود ولا أيس أي لاموجود ولسنا بصدد دراسة أصول هذه الألفاظ ، فإن هذا البحث لم يتيسر بعد في اللغة العربية .

على أنا أيضاً لا نستطيع أن نوافق الدكتور الجواري حين يقول : « وهذه الظاهرة – ظاهرة الانتقال من الفعلية إلى الحرفية – أمر تنفرد به العربية – لا ريب – من دون سائر اللغات الحية . » فإن هذه الظاهرة ظاهرة لغوية عامة لا تكاد تخلو منها لغة .

وهو في الفصل الثامن يتحدث عن الفعل والفاعل . وهو لا يوافق النحاة على ما زعموه من وجوب الابتداء بالفعل وبعده الفاعل . نحو قام زيد فلو أراد المتكلم أن يصرف اهتمامه إلى الفاعل فبدأ به فقال زيد قام تحولت الجملة عندهم إلى جملة اسمية وصار الاسم المرفوع المتقدم مبتدأ لا فاعلاً . وهذا الذي يذهبون إليه أدى بهم ، وبقواعد اللغة ، إلى تعقيد لا داعي له ولا ضرورة ، وهو يرى أن تقديم الفعل على الفاعل – وهو الأصل – يوجب افراده ، ولو كان الفاعل مثنى أو جمعاً . أما إذا تأخر الفعل عن الفاعل فانه حتم له مطابقة الفاعل في الجنس وفي العدد كقولنا : زيد قام والزيدان قاما الخ .

ولا بد من أن نشير هنا إلى أن الفعل قد كان يطابق الفاعل في الجنس أو العدد تقدم عليه أو تأخر عنه ثم أصبح بفعل التطور يطابقه اذا تأخر عنه فقط ويدلنا على ذلك هذه البقية من اللهجات التي يسميها النحويون لغة أكلوني البراغيث والتي

جاء منها أمثلة في الشعر والحديث والقرآن .

وهو في الفصل التاسع وهو آخر فصول الكتاب يتحدث عن صيغة المبني للمجهول وهو لا يوافق النحاة إلى أن هذه الأفعال تبنى للمفعول ، أو المجهول ، أو مالم يسم فاعله ، بعد حذف الفاعل ، إما للجهل به ، أو الخوف منه ، أو الخوف عليه ، على وزن » فُعِل ، مُفعَل » وفروعها . وهو يرى أن هذه الصيغة مستقلة بمعناها وعملها كاستقلال اسم المفعول عن اسم الفاعل . وان علاقة الاسم المرفوع بعدها كعلاقة الاسم المرفوع الواقع بعد اسم المفعول ، أو الصفة المشبهة ، أو أفعال السجايا ككرم زيد ، وشرف علي ، ونحو ذلك .

وبعد : فهذ اعرض موجز لأهم ما جاء في الكتابين واني واثق أن القاريً سيجد في أسلوبهما المشرق وطريقة الكاتب العلمية في الاستقراء والاستنتاج لذة متعة .

سليم النعيمي

انبـــــاء

- غادر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع بتاريخ ١٩٧٤/٢/٢٣ إلى القاهرة لحضور مؤتمر مجمع اللغة العربية .
- غادر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع إلى الرباط بتاريخ ١٩٧٤/٤/٢٠ للمشاركة في اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب بصفته عضواً فيها .
- شارك عضوا المجمع العاملان الدكتور محمود الجليلي والدكتور جميل الملائكة في مؤتمر التعريب الثاني الذي عقد في الجزائر بتاريخ ١٩٧٣/١٢/١٢ .
- أقام المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي بتاريخ ١٩٧٤/٢/٧ حفلة شاي تكريماً للوفود المشاركة في مهرجان مار افرام – حنين بن اسحاق .
- أصدر المجمع من مطبوعاته الكتب الآتية :

١– نحو القرآن للدكتور احمد عبد الستار الجواري عضو المجمع العلمي العراقي .

٢– نحو الفعل للدكتور احمد عبد الستار الجواري عضو المجمع العلمي العراقي .

- أرسل المجمع مطبوعاته والكتب التي ساعد على طبعها مساهمة منه في معارض الكتب الآتية :

١– معرض القاهرة الدولي المقام في القاهرة .

٢– معرض الكتاب العربي المقام في الجزائر .

٣– معرض الكتاب العراقي المقام في البحرين .

٤– معرض الكتاب العراقي المقام في البصرة (مهرجان المربد) .

فهرس المجلد الرابع والعشرين
من مجلة المجمع العلمي العراقي

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢	٦	اجارفة	الحارفة
١٣	١	بدورة المياه	بدورة الماء
١٠٩	١٧	سلتم	سليم
١٠٩	١٧	سليَيْم	سلَيْم
٢٦٥	٨	تم له	قتله

(صحح تجارب الطبع الخطاط وليد الاعظمي الموظف في المجمع العلمي العراقي)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٦ لسنة ١٩٧٤